الاغتراب النفسي

تأليف
دكتور إبراهيم عيد

« بسم الله الرحمن الرحيم »

مقدمة

في ربيع يوم الاثنين من عام ١٩٧٩ ، جلست إلي الدكتور عبد السلام عبد الغفار - وكان وقتئذ عميداً لكلية التربية ، وكنت معيداً بالكلية نفسها - أستفسر منه عن بعض المفاهيم التي استعصي عليّ فهمها في علم النفس . وأجابني بطريقته البسيطة العميقة في آن واحد ، وطاف بي في مفاهيم ، وطفت معه في سياحة فكرية عبر مفاهيم ومفاهيم .

وفجأة سألني :

- هل جهزت موضوعاً للبحث ؟

- قلت : نعم . أود أن أبحث في الاغتراب .

ونظر إليّ طويلاً . وجال بنظره في جنبات حجرته

بالعيادة النفسية .

وقال : وما المقصود بالاغتراب ؟

قلت : إن الاغتراب ظاهرة إنسانية ، استحوذت علي اهتمام الفلاسفة ولا سيما هيجل وماركس وفيورباخ وسارتر وكامي وغيرهم . . . وأن هيجل أول من حدد للاغتراب معني ضمن فلسفته ذات التركيبات العقلية المجردة ، وأن ماركس هبط بالمصطلح إلي مستوي ما هو اجتماعي ،تاريخي ، اقتصادي ، وأن سارتر تناوله علي أنحاء شتي ، وأن كامي ألف رواية أسماها " الغريب " شخص فيها ما يمكن أن يكون عليه الاغتراب في حياة الإنسان وحركته ، وأن . . . .

واستمع إلي طويلاً . . .ثم سألني

- ما المقصود بالاغتراب كما يتجلي في حياة الناس ؟ وما هي مظاهره ؟ ، وكيف يمكن قياسه ؟ . . إن عليك أن تفهم المعني من الظاهرة وأن تحددها وأن تحاول قياسها وأن تعرف ما يرتبط بها من متغيرات ومتغيرات .

* * *

هنا أدركت أن العالِمَ حينما يتناول موضوعا فإن عليه أن يحدد بداية القصد من مفاهيم بحثه ، حتي لا يتوه في

معاهات الغموض واللامعني ، وأن تحديد القصد من المفاهيم يتيح فهماً أعمق للظواهر الإنسانية ، وما يرتبط بها من متغيرات ، وما يصاحبها من مظاهر ، وما يكمن وراءها من دوافع وثراء إنساني .

وأرهفت مستمعاً له ، إلي أن كان سؤاله .

- هل قرأت كتابي " في طبيعة الإنسان " ؟

- قلت نعم . . وكنت قد قرأته بالفعل ، وهو كتاب يفلسف فيه علم النفس ، أو يجعل من علم النفس فلسفة ، كتبه بحس نابض ، وبوعي متميز ، وبنظرة فوقية اتخذت من سعي الإنسان ، ومن تنظيمه العقلي الفريد ، ومن بإرادة الوجود في صلب تكوينه ، ومن عروجه صوب تحقيق إنسانيته . أساساً لفهم طبيعة الإنسان ، وطبيعة صراعاته ، تلك التي تتجاوز قهر الصراع الغرائزي ، وآلية النظرة السلوكية الجامدة ، بثنائيتها القطعية التي تختزل الإنسان ، وتهبط به إلي مجرد آليه سلوكية تستجيب لمثيرات الحياة ، موضحاً أن الصراع الوحيد الذي يعانيه الإنسان ويكابده ، هو صراع وجودي بين أن يكون الإنسان أو لا يكون .

وتواصلت لقاءاتنا ، أستمع فيها إليه ، وأتعلم منه .

ولعلي لا أكون متجاوزاً إن قلت " إني قد تعلمت منه دقة البحث العلمي ، وعمق المعني ، وروح التسامح في الفكر والسلوك والمواقف . فلم تمنعه مشاغله - حينما كان وزيراً

للتربية والتعليم - عن مناقشة قضايا العلم والاستماع إلي تلاميذه ومريديه ، كما لم تمنعه مشاغله الحالية كرئيس لجامعة عين شمس عن مواصلة دوره الأساسي كأستاذ وعالم جليل .

وأسفرت صحبتي مع هذا الأستاذ الجليل عن أطروحة للماچستير وأخري للدكتوراه . أقدمها اليوم للقاريء العزيز لعلها تحظي بتقديره واحترامه ، موضحا أن عنوانها الأصلي " دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات لدي الشباب

وقد جاء في قرار لجنة الحكم علي هذا البحث " . . إن هذا البحث يعد إضافة جديدة في مجال الدراسات المهتمة بالصحة النفسية علي وجه الخصوص والدراسات النفسية علي وجه العموم ، وهو لهذه الأهمية . واعتماداً علي قيمته وإسهاماته جدير بالدرجة التي تقدم لها ، وجدير بأن يطبع علي نفقة الجامعة ويتم تبادله مع الجامعات العالمية لما فيه من ثراء فكري وموضوعية ونتائج تستحق التقدير وتساعد علي إثارة البحوث المتعددة في هذا المضمار "

وسلاماً أيها القاريء

إبراهيم عيد

تمهيد

الاغتراب خاصية وجودية مميزة للإنسان بما هو إنسان قديمة قدم الإنسان نفسه ، فهو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن ينفصل عن نفسه ، وقد ينفصل عن مجتمعه أو عالمه أو الله ، وقد يعيش الإنسان الاغتراب ويكابده بصفته جزءا من حياته ، ومكونا من مكوناته النفسية والاجتماعية والوجودية دون أن يعي أنه مغترب ، وأنه منفصل عن ذاته ، أو عن مجتمعه أو عن الله .

وعلي الرغم من الاستخدامات المتعددة لعلماء اللاهوت المسيحي للاغتراب علي نحو يفيد الابتعاد عن الله ، وتجنب الصراط المستقيم ، وأيضا استخدامات بعض الفلاسفة وبخاصة هيجل (١٨٠٧) ، ومن بعده ماركس (١٨٤٤) وغيرهما من الفلاسفة والمفكرين ، فإن الاغتراب "كسمة" مميزة للإنسان ، كامنة ومتأصلة في وجوده ، " وكحالة " تظهر من خلال ما يعانيه ويكابده من مواقف نفسية واجتماعية ووجودية ، هذا الاغتراب ظل بعيدا إلي

- حد كبير - عن دائرة الدراسة العلمية لمعناه ، ومجالات انتشاره ، وأبعاده ومصاحباته النفسية والاجتماعية والوجودية .

وقد فجر الوعي بالاغتراب ، المتناقضات الشديدة التي تجتاح هذا العصر ، والتي حيرت الفلاسفة والعلماء والمفكرين في وضع تسمية تميز هذا العصر أسوة بعصور سلفت ، هل هو عصر العلم والتكنولوجيا ؟ أم عصرالذرة والرعب النووي ، و " الصقيع النووي " ، " والليزر " في أفلاك السماء؟هل هو عصر " الرجل العادي " أم عصر الأغلبيات الجماهيرية التي لا رد لها ولادافع لحركتها وهديرها ؟ هل هو عصر الأيدلوجيات الكبري ، والقوميات الكبري التي ترفض كل ما عداهامن أيدلوجيات وقوميات ؟ أم عصر الديمقراطيات المختلفة في مواجهة الحزب الواحد ، والرأي الواحد ، والتنظيم الواحد ، والجماعة الواحدة ؟ أم عصر العقائد والديانات المتصارعة . الكاثوليك والبروتستانت ، السنة والشيعة ، السيخ والهندوس ؟ أم عصر الاغتراب والقلق والوحدة وسط الملايين ؟؟

وقد يرجع هذا الاختلاف في وضع تسمية تميز هذا العصر إلي أنه عصر يتشكل من خلال فتوحات علمية مذهلة ، ومخاطر كبري تتربص بالإنسان فهناك ثورات علمية في وسائل المواصلات ، ووسائل الاتصال ، ووسائل الانتاج وعلاقات الانتاج ، وهناك طاقات نووية خبيثة ومتحفزة في باطن الأرض وفي أعماق المحيطات ، وفوق أفلاك السماء ! . وهناك بيئة طبيعية مهددة بالتلوث أو الفناء وهناك خوف وفقدان أمن

ومشاعر اغتراب ملازمة للإنسان ومحاولات " دفاعية " ضد شعور لا يطاق بالخوف وفقدان الأمن تمثلت في الخروج من الأرض بجاذبيتها إلي كواكب السماء .

وقد وضعت هذه الثورات العلمية المتسارعة - كما يقول توفلر (١٩٧٤) " نهاية لعصر الثبات - حيث العصور التي مضت ، والتي كان فيها التقدم يسير موازيا لجميع إمكانات الإنسان علي التكيف والاحتمال والاستيعاب - وبداية لعصر جديد " أشبه ما يكون بقصة سريعة التذبذب " (ص ١٥) . حيث اللاثبات وعدم الاستقرار ، وحيث يتغير كل شيء ، حتي الجذور الثابتة والرموز الحية في ضمير الإنسان : الدين، و الأمة ، والمجتمع والأسرة والمهنة تهتز الآن بقوة تحت التأثير العاصف لدفعة التغير المتسارعة (ص ٣٦) .. "فالتغيرالمتسارع لايقرع أبواب الصناعات والشعوب فحسب بل يتغلغل في أعماق حياتنا الشخصية ويرغمنا علي أن نلعب أدوارا جديدة ويواجهنا بأخطار اضطراب نفسي جديد ، عنيف ومدمر ، وهذا الاضطراب يمكن تسميته صدمة المستقبل " (توفلر ، ١٩٧٤ ، ص ١٠) .

وقد جعلت ثورة وسائل الاتصال والمواصلات العالم بمثابة "قرية تكنولوجية واحدة " ، حيث يبدو العالم ، عالما صغيرا ،إلا أنه يفتقر إلي لغة مشتركة للحوار والتواصل والإخاء .ويؤكد جارودي (١٩٨٣) هذا التصور فيقول :

" إن عالمنا واحد . . . . ولكنه عالم ممزق ! "

ويفسر جارودي (١٩٨٣) وحدة العالم وتمزقه في ذات الوقت : بأن تطور التكنولوچيا والإنتاج قد خلقا سوقا عالميا ، وخلق اقتصاديات مترابطة

حيث أصبح مصير كل الناس فيها معلقا بمصير الناس الآخرين ، وأصبحت الحياة اليومية لكل إنسان تتأثر اقتصاديا وسياسيا وأخلاقيا بأكثر الأحداث بعدا عنه " .

ويستطرد "جارودي " فيؤكد "أن هذا التلاحم لا يعني تآخيا دوليا ،إذ أنه قائم علي التناقضات والصراعات ، وأصبح التعبير الواقعي عن التلاحم الدولي لا يظهر من الآن فصاعدا إلا في صورة تلك الصراعات التي تتمثل في الصراع بين الطبقات ، والصراعات الوطنية أو القومية ، والصراعات الأيدلوجية (جارودي ، ١٩٨٣ ، ص ١٣) .

وتعد الحرب العالمية الثانية ، والحروب الصغري التي تلتها في أنحاء شتي من العالم ، نقطة تحول مصير ي في تاريخ الإنسان المعاصر ، فالدمار والخراب ونزيف الدم الذي اجتاح العالم ، جعل الإنسان المعاصر يفقد اليقين في جدوي القيم ، ويري أن هذا العالم ، عالم عبثي مغترب ، فقد معقوليته ومعناه وأن الفلسفات الكبري التي التف حولها الإنسان ، واعتقد في توجهاتها وقيمها ، لم تحم الإنسان من ويلات الحرب ودمارها ، وأن التكنولوچيا المعاصرة لها آثارها المدمرة علي وجود الإنسان ، وعلي إنسانيته كهوية ومعني وقيمة ، وعلي حريته ، فكان لابد من الاحتجاج علي هذا التقدم التكنولوچي وعلي هذه المذاهب الفلسفية بتركيباتها العقلية المجردة التي غربت الإنسان وسلبته هويته وأفقدت حريته ، وفصلته عن ذاته كموجود بشري له هويته ، وتفرده وتساميه المستمر ، وجعلته مجرد شيء ، لاوزن له ولاقيمة ، مغتربا في مواجهة العالم عبثي ومغترب .

وتصدي لهذه القضية هيدجر Heidegger (١٩٦٧) وتيلش Tilich (١٩٥٣) يسبرز Jaspers ، (١٩٥٦) وسارتر (١٩٦٦) .

ويصور يسبرز (١٩٥٦) شعوره بأنه يحيا في عالم غريب ، منفصل عنه ، كشيء آخر سواه ، ولايشعر بالأمن في هذا العالم ، ويترجم هذا الشعور بقوله : "إن العالم كموضوع - للمعرفة - شيء غريب Fremd ولا أشعر بالأمن فيه ، لأنه يتحدث لغة غريبة عني " (ص ٣٠)ويري تيلش (١٩٥٣) أن الإنسان يغترب تحت وطأة الحضارة وهيمنة التكنولوچيا وسيطرة الآلة ، وأن الإنسان أصبح غريبا عن وجوده الجوهري ، وعن الله . ولهذا فإن الاغتراب عنده يقصد به " انفصال الإنسان عن وجوده الجوهري .. وأن الاغتراب هو الطابع المميز للوجود " (ص ٧٤) .

ويري سارتر (١٩٦٦) أن الاغتراب " خاصية وجودية " متأصلة في وجود الإنسان ، فوجود الإنسان سابق علي ماهيته ، فقد " ألقي" به في هذا الوجود بغير سند أو عون ، وعلي غير إرادة منه أو اختيار ، حيث يمضي في الحياة بوصفه كائنا " مغتربا " يكابد القلق ويحيا نهبا لمشاعر الهجر ، فهو كائن مهجور ، واغترابه دائم ولايمكن قهره ، وأن حدة الاغتراب تزداد في المواقف التي تتميز بقهر الحرية والاضطهاد والتشيؤ واستلاب الذات .

ومع الانهيارات المذهبية الكبري والأيدلوچية التي واكبت الحرب العالمية الثانية : النازية والفاشية ، بدأ علماء النفس والاجتماع يتساءلون عن الأسباب والظروف والعوامل التي تجعل شعبا معينا ، أو شعوبا بأسرها تتقبل الاتجاهات الأيدلوچية التسلطية بغض النظر عن معقولية هذه الاتجاهات وجدواها.

وتصدي لهذه المحاولة ادورنو ، Adorno (١٩٥٠) ، وبرونزفيك Brunswik ، وليفنسون Levinsone (١٩٥٠)، وسانفورد San ford (١٩٥٠) .

وبدأ هؤلاء العلماء يدرسون الشخصية التسلطية ، وسماتها واتجاهاتها ومكوناتها ودوافعها ، وانتهوا إلي أن هناك دوافع نفسية ، ومكونا من مكونات الشخصية يكمن خلف تقبل وتهيؤ بعض الناس للاتجاهات التسلطية التي تمجد القوة ، وتحض علي العدوان ، وتدعو إلي التعصب، وقهر الضعفاء ، وكافة الأفكار والأيدلوچيات التي تميز الفكر الفاشي .

وقد ربط فروم (١٩٧١) بين الاغتراب والتسلطية التي أعتبرها إحدي " آليات الدفاع الرئيسية التي تدفع الفرد إلي التخلي عن حريتة وعن استقلاله الذاتي ، بالاندماج مع شخص أو جماعة تمنحه الشعور بالقوة " (ص ١٦٣) .

وأكد فروم (١٩٧١) أن "الشخص التسلطي يعجب بالسلطة ويميل إلي الخضوع لها ، ولكنه في الوقت نفسه يكون هو نفسه سلطة ويكون عنده آخرون يخضعون له " (ص ١٣٤) ، وأن " الشخصية التسلطية تحيا مقهورة بشعور لا يطاق بالعجز والوحدة وفقدان الأمن والاغتراب ، ومن ثم تكسب قوتها علي الفعل من خلال اعتمادها علي قوةأعظم ، وهذه القوة لايمكن التهجم عليها أو تغييرها إطلاقا " (ص ١٤٠) .

وقد تكون هذه القوة زعيما أو رأي أو فكرة - دينية أو أيدلوچية - أو أما أو أبا .

وفي الخمسينات ، وهي الحقبة التي سميت بـ "**الحرب الباردة** " وهي حقبة كانت معبئة بالخوف والقلق من عودة العالم إلي ما كان عليه في الثلاثينات والأربعينات من تعصب وتميز عنصري وتمجيد للقوة ودعوة للحرب والدمار مثلما فعلت النازية والفاشية .

في هذه الحقبة بدأ روكيتش Rokeach (١٩٥٤ - ١٩٦٠) يبحث عن جذور الدوجماطيقية في الدين والفلسفة والعلم والأيدلوچية وغير ذلك من مناشط واهتمامات ومجالات عمله المختلفة .

ووجد روكيتش (١٩٦٠) أن الدوجماطيقية تكمن في البناء المعرفي لدي الإنسان ، وفي أسلوب تناوله للأفكار والأشياء والموضوعات والمواقف وليس في مضمون الفكرة أو الأيدلوچية ، وعلي هذا فإن " **الدوجماطيقي يحول أكثر الأفكار تفتحا إلي منظومة مغلقة من الأفكار التي لا تقبل الجدل أو النقاش (ص ١٩٥) وأن الدوجماطيقية من حيث هي " نسق مغلق من المعتقدات " تشير جذورها إلي التسلطية العامة (شيلز Shill وروكيتش ١٩٦٠) وأنها لا تتوقف عن حدود الظاهرة السياسية أو الأيدلوچية بل تتخطاها إلي كافة مناشط الإنسان الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأسرية وما إلي ذلك من مناشط إنسانية ، وأن الدوجماطيقية تعني الجمود العقلي وضيق الأفق والتعصب ، وثنائية التفكير القطعي الذي يصنف الأشياء والأفكار إلي أبيض أوأسود ولا ظلال بينهما .**

ويتسم الدوجماطيقي - كما يقول روكيتش (١٩٦٠) " بالاستجابة المتطرفة فهو إما أن يقبل الشيء قبولا مطلقا ، أو يرفضه رفضا مطلقا (ص ١٨٠)

وبين الرفض والقبول ، لاتوجد لدي الدوجماطيقي ، مساحة مرنة من التفكير تتيح له أن يتقبل أو يختار أو يتعقل ، وأن يقيم بين ما يؤمن به ويعتقد ، وما يؤمن به الآخرون قنوات من الاتصال والتواصل ، ولهذا ، يرفض

بوبر Popper (١٩٨٣) الدوجماطيقية استنادا إلي ثلاث حجج" الحجة الأولي تدور علي أن الدوجماطيقي عاجز عن تغيير فروضه الأساسية في ضوء الشواهد الجديدة ، وهذا العجز من شأنه أن يؤدي إلي عرقلة التقدم الاجتماعي ، ولهذا فان الدوجماطيقية شائعة في ذلك الجزء من المجتمع الذي يتسم بالمحافظة والرجعية . . والحجة الثانية امتداد للحجة الأولي ، فعداوة الدوجماطيقي تؤدي به إلي عرقلة المبادرات الجديدة ، وإنكار العقل الناقد والحجة الثالثة تعتمد علي أن جميع صور التغيير الثوري تؤدي بدورهاالي الدوجماطيقية (نوتا ، ١٩٨٣ ، ٢٦ - ٣٠) .

وثمة علاقة بين التسلطية والدوجماطيقية ، فالتسلطية وإن كانت تستند - من وجهة نظر ادورنو وزملائه (١٩٥٠) - علي النسيج النفسي للفرد الذي يجعله مهيئا لتقبل قيم واحكام واتجاهات التسلطية والدوجماطيقية - فيمايراه روكيتش - وإن كانت تستند إلي البناء المعرفي لدي الفرد ، فإن كليهما - التسلطية والدوجماطيقية - تلتقيان عند " الفعل " الذي يتصف بالعدوان والتعصب وتمجيد القوة ، والحض علي قهر الآخرين المناهضين لأفكارنا واتجاهاتنا وقيمنا وميولنا .

وعلي الجانب الآخرمن " **أزمة الإنسان المعاصر** " واغترابه ، كان علماء النفس الإنسانيون يبحوثون عن الجانب المضيء والايجابي في الإنسان ، عن " المعني الكامن في الإنسان في مواجهة عالم مغترب ، وعن تأصيل القيم الإنسانية في عالم اهتزت قيمه تحت وطأة الحروب ودفعات التغيير المستارعة التي هزت كل القيم الثابتة "الدين والأمة والمجتمع و الأسرة تهتز الآن بقوة تحت التأثير العاصف لدفعة التغيير المتسارعة " (توفلر ، ١٩٧٤ ، ص ٣٦)

وقد تبلور هذا التيار الإنساني كامتداد علمي لبعض معطيات الفلسفة الوجودية ، التي تقوم بعض ركائزها علي أن " الوجود الإنساني هو وحده الوجود الحقيقي . . . " (هيدجر ، ١٩٦٧ ، ٥٤) . وأن " الحقيقة هي ما يحتقه الفرد بعمله " . (كيركجورد ، ١٩٦٧ ، ص ١٩٢)وأن " وجود الآخرين شرط لوجودي وشرط لمعرفتي لنفسي . . " (سارتر ، ١٩٦٦ ، ص ٢٤٠) .

ولهذا كان الإنسان من - وجهة نظر المنحي الوجودي - ، محور الوجود وذاتية الفرد نقطة الانطلاق ، وأن حرية الإنسان هي الأساس ومن ثم لاتوجد طبيعة قبلية تحدد هوية الإنسان ، وملامح شخصيته فهو ما يفعل ، وما يختار ، وأن حريته مسئولة وملزمة ، والآخرون هم شرط وجود الإنسان وشرط معرفته بنفسه ، والإنسان - وإن كان يعيش نهبا لمشاعر الإثم والقلق والاغتراب - عليه أن يتجاوز وضعه ، وأن يعلو علي نفسه ، وأن يحقق ذاته ، ويصوغ لنفسه هوية ومعني وقيمة .

وقد وجد روجرز Rogers (١٩٥١) ، ماسلو (١٩٥٤، ١٩٧٢) وفرانكل Frankle (١٩٨٢) ، وماي ، May (١٩٥٠) وفروم (١٩٤٥، ١٩٧١) ، وبنزفنجر Benswanger (١٩٥٧) وماركيوز (١٩٤٥) ، وتورانس (١٩٦٧) وعبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣، ١٩٨٠) في بعض معطيات الفلسفة الوجودية المضمون التصوري لما يمكن أن يكون عليه الإنسان ، من حيث هو نزوع مستقبلي ، و " هوية فريدة في نوعها لاتتكرر " (فروم

١٩٦٩ ص ١٣٠) ، وصيرورة نمائية تتجه صوب تحقيق الذات ، بنداء فطري لارد له (روجرز ، ١٩٥١، ماسلو ، ١٩٥٤) وأن حياة الإنسان تكمن في المعني ، وأن فقدان المعني يعني الوقوع في أسر ما يسميه فرانكل (١٩٨٢) ، " الفراغ الوجودي " وهو حالة من الملل والسأم يشعر من يخبرها بأن الحياة تمضي بغير معني أو هدف ، وأن حياته راكدة ، مملة وبغير معني .

وقد وجد عبد السلام عبد الغفار ، (١٩٧٣) في " المعني وفي " السمو " ، وفي " التنظيم العقلي " ، وفي إرادة الوجود " وإرادة العطاء " " وتحقيق الإنسانية المتكاملة " ما يفسر طبيعة الإنسان ، ويحدد معالم هذه الطبيعة الإنسانية المتواصلة النماء والتطور . . " فوجود الإنسان يكمن في معني وجوده " (ص ٥٦) وأن الإنسان حر بطبيعته وأن حريته مشروطة وملزمة ، وأنه كائن متواصل النماء ، وأن الصراع الذي يعانيه الإنسان ويكابده صراع وجودي بين الوجود - واللاوجود ، الوجود الذي يكمن في المعني الذي يؤدي إلي استمرار الوجود " وبين اللاوجود حيث يتلاشي المعني في الحياة. وأن الإنسان يملك " أرادة الوجود " . والتي حددها بوصفها " القوة الدائمة الدفع والتوجيه والتنظيم لنشاط الفرد بغية تحقيق وجوده والوصول إلي مستوي مناسب من الإنسانية المتكاملة " (ص ٥٤).

وأوضح ماسلو ، (١٩٥٤) أن الإنسان خير بفطرته ، وأن الخير في الإنسان هو أعدل الأشياء قسمة بين البشر ، وأن الإنسان ينطوي علي

إمكانات بغير انتهاء ، وقدرات عقلية متميزة ، ومواهب إبداعية شتي ، وأن تحقيق الذات ، مرورا باشباع حاجات الفرد الإنسانية هو مجلي الوجود الإنساني ، وجوهر فطرته .

ولهذا كانت مهمة التربية والعلاج النفسي ، حسبمايري ماسلو (١٩٥٤) ، وفرانكل ، (١٩٨٢) ، وتورانس ، (١٩٦٧) ، وبنزفنجر (١٩٥٨) ، وعبد السلام عبد الغفار ، (١٩٧٣ - ١٩٨٠) واريكسون (١٩٦٨) تكمن في رد الإنسان إلي نفسه ، إلي إنسانيته إلي إمكاناته الداخلية ، وقدراته علي الفعل الابتكاري ، فهو " الكائن الوحيد الذي ينزع دوما إلي أن ينمو علي نحو أكثر صحة ، وإلي أن يحقق إمكاناته ، وإلي أن يكون متطلعا ومنقبا ومبدعا . . وهو لا يتكيف فحسب ، ولكن يتمرد أيضا " (ماسلو ، ١٩٧٨ ، ص ٤٨) .

والتمرد ، هنا إيجابي قائم علي تسامي الإنسان وتجاوزه لوضعه أي تجاوزه " لما هو كائن " لبلوغ ما "ينبغي أن يكون " ، وذلك باستكشاف جوانب المعني والقيمة والهدف في داخله ، بوصفها مصادر السعي والفاعلية والحيوية والاستمرارية .

ويمكن تلخيص بعض جوانب " أزمة الإنسان المعاصر " والتي أدت إلي اغترابه ، واستلابه من ذاته ، وتشيئه . فيما يلي :

١ - حربان عالميتان كبيرتان ، فجرهما الإنسان في أقل من ثلاثين عاما وبسببهما تمزقت معنويات الإنسان ، وجعلتاه يشعر بعجز القيم السائدة عن انقاذه من ويلات الحرب ودمارها الرهيب .

٢ - أنفجار معرفي استلزمته ضرورات الحرب وضرورات السلام ، أمتد ليستوعب كافة مناشط الإنسان ، وتمثل في ثورة المعلومات ، وفي الطاقة الجبارة بكل مخاطرها وإيجابياتها ، وفي تكنولوچيا المعلومات .

وقد أدي هذا التفجر المعرفي إلي زيادة الانتاج وظهور ما سمي بظاهرة الاتوميشين Automation وظهور الإنسان - الآلة .

٣ - مذاهب فلسفية وفكرية أتسمت بالكلية والشمول : كفلسفة الحضارة وفلسفة التطور وفلسفة الحياة ، وقد أسهمت جميعا بشكل أو بآخر ، في تحويل الإنسان إلي كائن لا وزن له . . إلي إنسان لا حول ولا قوة له . إلي ذرة إنسانية . . إلي رقم في إحصاء كبير . إلي " موجود في ذاته " كما يسميه سارتر.

٤ - أيدلوچيات عقائدية اتسمت بالتسلط والقطعية وجمود الفكر والتعصب والتمييز العنصري والحض علي العدوان ، وتمجيد القوة ، ومعاداة الأفكار الأخري . .

وتمثلت هذه الأيدلوچيات المذهبية في النازية والفاشية في الثلاثينات والأربعينات . وفي الخمسينات كانت الحرب الباردة " بين المعسكرين ثم ظهرت بعد ذلك أشكال متعددة من التعصب وجمود العقل والتفكير

القطعي في أنحاء شتي من العالم .

٥ - احتجاجات علي وضع الإنسان وموقفه تمثلت في كتابات المفكرين وعلماء النفس والاجتماع والتربية ، وتمثلت في البحث عن الجوانب الإيجابية في الإنسان حيث الفاعية والاستمرارية ، وتأصيل القيم واستثارة كوامن المعني في أعماقه وتأكيد حريته وتساميه وسعيه الدؤوب نحو تأكيد ذاته .

٦ - أيدلوچيات جديدة ومراكز قوي ظهرت بعد الحرب العالمية الكبري وصاحبها حروب هنا وهناك وبؤر للصراع والتوتر في أنحاء شتي من العالم مثل فيتنام ، وكوريا الشمالية ، وإيران والعراق ولبنان . .. إلخ كل هذا حدث كما لو كان في داخل الإنسان " شيء انتحاري يدفعه إلي الحروب " (سكنر ، ١٩٨٤ ، ص١٢).

كل هذا ، جعل الإنسان المعاصر يشعر بالغتراب ، كما أدت التحولات المادية السريعة إلي أن يفقد الإنسان القدرة علي التواصل مع نفسه . ومع مجتمعه ومن ثم اهتزت معاييره " فحينما تتغير الأشياء من حولك فان تغيرا .موازيا يحدث في داخلك (توفلر ، ١٩٧٤ ، ص ٣٦) .

وقد أدي التقدم التكنولوچي ، والإيقاع السريع لحركة المتغيرات - حسبما يري فروم - (١٩٧١) إلي شعور الإنسان بأنه أصبح عبدا للآلة التي

صنعها ، وليس سيدا عليها ، وأن الحرية التي كابد من أجل الحصول عليها لم تقدم له سوي الشعور بالعجز واللاجدوي والعزلة . .

ومن ثم كانت أساليب الإنسان المعاصر للهرب من حريته ، أي الهرب من حالة العجز واللاجدوي والشعور بالوحدة الذي لا يطاق ، بالانتماء إلي كيانات أكبر منه تشعره بالقوة وبالأمن ، وترد إليه الإحساس بالهوية ، واختلفت انتماءات الإنسان المعاصر بأختلاف أساليب الهرب من حريته " فقد تكون شخصا أو مؤسسة ، أو الها أو أمة أو ضميرا ، أو قهرا نفسياً " (ص ١٧٧) .

ولسوء حظ الإنسان المعاصر - فيما يري فروم ، (١٩٧١) - فإن التجمعات النقابية التي لجأ إليها لم تحقق له التواصل ، ولم تقهر في داخله الشعور بالاغتراب ، ولم ترد إليه الشعور بالأمن لأن " كثيرا من النقابات نفسها قد نمت وتضخمت إلي درجة لم يعد للعضو البسيط أي دور في تشكيل قرارات النقابة التي ينتمي إليها ، وتحول مرة أخري إلي مجرد ترس في آلة كبيرة عليه أن يخضع وأن يطيع " (ص ١٤٨) .

ويري فروم (١٩٦٩) أن الإنسان المعاصر قد خلق لنفسه عالما من النظم ، من القوانين ، من الأشياء التي لم يكن لها وجود من قبل ، ومع ذلك فهو لا يشعر بنفسه خالقا لهذه النظم ، بل عبدا لوثن صنعه بيديه ، ولم يشعر بنفسه خالقاً لعمله متحكما فيه ، بل أصبحت أعماله - وما يترتب عليها - منفصلة عنه ومتسيدة عليه ، وأصبحت حياته من جراء ما يكابده في عمله " لا يسودها الإخاء والسعادة والقناعة بل تجتاحها الفوضي الروحية والضياع الذي يقترب اقترابا خطرا من الاضطراب العقلي الذي يشبه انفصام الشخصية ، حيث ينعدم فيه الاتصال بالواقع الخارجي وينشق فيه الفكر عن

الوجدان " (فروم ، ١٩٧٨ ، ص ٧) .

ويتضح مما سبق بعض ما قد يعاني منه الإنسان المعاصر من عجز واغتراب ، وهذا مايجعله غريبا عن ذاته ، عن ثرائه الداخلي ، ونتيجة لانفصاله عن ذاته لحساب الواقع الخارجي - تواؤما واستكانة وخضوعا ، يصبح عقيما ، فقيرا عن كل ثراء ذاتي ، لانه تحول إلي مجرد شيء ، إلي موجود في ذاته Be-ing - in - itself ، كما يسميه سارتر .

وحينما تزداد حدة ما يشعر به الفرد من اغتراب ، وانفصال عن نفسه فإن حياته النفسية تختل ومعاييره تهتز وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب ، والتي قد يتمثل بعضها في الشعور بالوحدة والتشيؤ واللامعيارية والعجز واللامعني والتمرد .

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلي الكشف عن العوامل التي تحدد ظاهرة الاغتراب ، كماتهدف أيضا إلي دراسة العلاقة بين هذه العوامل وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الموضوع الذي تتصدي لدراسته ولاسيما أن الدراسة تتخذ من خمسة متغيرات تتمثل في الاغتراب ، والتسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات أداة لتحليل بعض ما يعانيه الشباب المصري الجامعي من أزمات نفسية واجتماعية ، وإبراز الجوانب الإيجابية في شخصيته حيث تحقيق الذات باستثمار القدرة والإمكانية والموهبة ، وتأصيل المعني والقيمة والهدف في حياته .

وتكتسب متغيرات الدراسة أهمية خاصة بتعبيرها عن بعض جوانب أزمة الإنسان المعاصر ، ولهذا يمكن تسميتها " **مصطلحات أزمة** " لإنها ارتبطت بالإنسان المعاصر ، إثر أزمته الطاحنة في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وحيث تكون " **الأزمة** " يكون المخرج منها " **إنسانيا** " ، وذلك بالبحث والدراسة ، ومعرفة ما تؤدي إليه من مصاحبات وما يكمن وراءها من عوامل وأسباب .

فبعد انتهاء الحرب الثانية ، بدا أن هناك عالما جديدا يتشكل وسط

أزمات إنسانية طاحنة ، وطموحات جديدة ، ومتغيرات علمية وتكنولوچية جديدة ، استلزمتها ضرورات الحرب وضرورات السلام ، وأن إنسانا جديدا يختلف عن إنسان ما قبل الحرب العالمية الثانية ، أستوعبته أزمات الحرب وآثارها ، أصبح عليه عبء تجاوز آثارها النفسية والاجتماعية والحضارية .

ها هنا ، كان جهد العلماء والمفكرين والباحثين يتمثل في البحث عن أسباب وأبعاد " أزمة الإنسان المعاصر " والتي قد تتمثل في بعض جوانبها في الاغتراب ، وما يترتب عليه من مصاحبات ، وما يرتبط به من متغيرات يتحدد بعضها في التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتخقيق الذات .

ولئن كان الاغتراب مصطلحا قديما ، استخدم علي أنحاء شتي ؛ لاهوتيا وفلسفيا وأدبياً ، فإن العلماء والمفكرين وجدوا فيه تعبيرا عما يكابده الإنسان المعاصر ويعانيه ، وعدوه ظاهرة إنسانية ، متعددة الأبعاد ، مختلفة من حيث زاوية الرؤية : نفسيا واجتماعيا ووجوديا ، واتفقوا علي أن الاغتراب تزداد حدته ودرجته ومجال انتشاره كلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بالاغتراب نفسيا واجتماعيا ووجوديا .

وبالنسبة لمتغيري التسلطية والدوجماطيقية ، فكلاهما نتاج أزمة عصر ما قبل وفي أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية ، حيث تعرض الإنسان لهزات قيمية حادة ، وتسلطت علي مقدراته اتجاهات اتسمت بالتسلط والشوق الدائم للقوة والحض علي العدوان ، وما إلي ذلك من أبعاد يتحدد في ضوئها معني التسلطية .

وقد مهدت لهذه الاتجاهات أيدلوچيات تمثلت في النازية والفاشية ولهذا كان جهد ادونو وزملائه (١٩٤٣، ١٩٥٠)، وميرفي (١٩٤٧) وفروم

(١٩٧١) ، وغيرهم من العلماء والباحثين يتمثل في معرفة المكونات النفسية للشخصية التسلطية بما تنطوي عليه من دوافع وما تتسم به من سمات .

أما روكيتش (١٩٥٤ ، ١٩٦٠) - الذي ظهرت دراساته إثر الحرب الباردة - فقد راح يبحث عن جذور الدوجماطيقية في الفكر والسلوك والمواقف التي قد تتسم بـ " مع " أو " ضد " ، وانتهي إلي أن جذور الدوجماطيقية تكون في " البناء المعرفي " لدي الفرد ، وفي طريقة تناوله للأفكار والموضوعات والمواقف ، وليس في مضمون الفكرة أو الأيدلوچية .

هذا ، وقد وجد علماء النفس والطب النفسي في القلق " خبرة انفعالية " قديمة قدم الإنسان نفسه ، تمثل عصب الحياة النفسية للفرد ، وتفسر طبيعة الصراع النفسي الذي يعانيه الفرد ، وأنه " سمة كامنة ومتأصلة في وجود الفرد ، و "حالة " تزداد حدتها مع مواقف التهديد والضغط والشدة وأنه عرض يصاحبه الكثير من الأعراض البيولوچية ، وأن القلق أمر لا مناص منه عند درجة معينة - لتقديم كل إيجابي وجديد في الحياة وإنه المتغير الذي يعبر عن طبيعة العصر الذي نعيشه ، ويرتبط بكافة متغيرات الصحة النفسية . فرويد ، (١٩٦٦) ، هورني ، (١٩٦٢) ، كامبل و شبيلبرجر (١٩٦٦) ، تايلور وسبنس ، (١٩٦٦) ، وغيرهم من العلماء والباحثين .

وعلي الجانب الآخر من أزمة الإنسان المعاصر ،كان بحث علماء النفس الإنسانيين عن الجوانب الايجابية في طبيعة الإنسان حيث تحقيق الذات باستثمار طاقاته وحسن توظيفها ، وتأصيل المعني والقيمة والسعي والاستمرارية والنماء ليتجاوز الإنسان ما هو " كائن " لبلوغ " ما ينبغي أن يكون عليه " ، ومن ثم كانت دراسات (جولد شتين ، (١٩٣٩) ؛ ماسلو (١٩٥٤ ، ١٩٦٢) ؛ روجرز ، (١٩٥٤) ؛ ماي ، (١٩٦٦) ؛ شوستروم

(١٩٧٤) ؛ فرانكل ، (١٩٨٠) ؛ عبد السلام عبد الغفار ، (١٩٧٣ ١٩٨٠) وغيرهم من الباحثين .

وهكذا تعبر هذه المتغيرات عن طبيعة الإنسان ، عن مواطن الأزمة فيه وعن مكامن الثراء الإنساني في صلب تكوينه .

ولئن كانت هذه المتغيرات " نبعا طبيعيا " لأزمة الإنسان المعاصر في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات والستينات ، فإنها تعبر عنه في السبعينات والثمانينات ، حيث يموج العالم بتيارات فكرية وعقائدية ، يتسم بعضها بالتطرف والتشدد ، وأنتشار الأرهاب والعنف ، وتزايد الشعور بالقلق والخوف الذي يلازم الإنسان في مسيرته الحضارية للخروج من الأرض بجاذبيتها إلي أفلاك السماء ، وتزايد الشعور بالقلق من نشوب حرب عالمية ثالثة نتيجة لخطأ علمي ، أو ضغط سياسي؛ وتهديد مستمر للطبيعة بالدمار أو التلوث (تشيرنوبل في الإتحاد السوفيتي ؛ تشالنجر في الولايات المتحدة ، انفجار بحيرة للغاز الطبيعي في نيجيريا ، حدوث خلل في مفاعل نووي في سويسرا) وما إلي ذلك من مخاطر تهدد الإنسان والبيئة الحياة جميعا بالفناء والتلوث ؛ أضف إلي ذلك ما يعيشه العالم من أزمات طاقة وتجارة وديون .

ومن هنا بدأ العالم المتقدم يعيش تحديات شتي ، لعل أهم التحديات التي تواجه الدول المتقدمة هي الحاجة إلي نظام اقتصادي عالمي جديدء الوصول إلي درجتمناسبة من الوفاق العالمي ، مواجهة ظاهرة الاغتراب بين الشباب .

وتعتبر ظاهرة الاغتراب ، وما يترتب عليها من " مصاحبات " وما ترتبط بهامن متغيرات نفسية كالتسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات ، أحد جوانب أزمة الإنسان المعاصر ، التي تجد لها تعبيرا بين شباب

الذي يمثل - بحكم مرحلته العمرية - " التوجه للمستقبل " ، ومن ثم كان " الشباب أولي من غيره في الإحساس بالاغتراب والعمل علي ضرورة إزالته لأنه الوريث الشرعي للحضارة البشرية في امتدادها البشري " (مراد وهبه ١٩٧١ ، ص ٢٥٠) .

وتمثل مرحلة الشباب تغيرا - كميا وكيفيا - في تكوين شخصية الفرد ولهذا كان الشباب هوالعنصر الحاسم في كل تقدم وأزدهار بما يحمله من امكانات وقدرات ومواهب وخيال خصب ، تجعله أشد حساسية لما يحدث في داخله من تغيرات عضوية ونفسية وفكرية ، وما يحدث في واقعه من تغيرات حضارية واجتماعية وسياسية " ففي الفترة من سبتمبر ١٩٦٤ ، إلي يناير ١٩٦٥ شهدت جامعة بركلي الامريكية بكاليفورنيا سلسلة من الاضطرابات ، وانطلقت الثورة في الصين الشعبية في سبتمبر ١٩٦٥ ، ثم تفاقمت تحركات الشباب بعد ذلك ، منها مظاهرات فبراير عام ١٩٦٨ ، في جامعة بلجراد بيوغسلافيا ، (مراد وهبه ، ١٩٧١ ، ص ٢٥٠) .

ويستطرد مراد وهبه ، (١٩٧١) موضحا " أن هذه التحركات ، وإن تباعدت بينها المسافات لها دلالة ، وهي تطلع الشباب إلي رؤية جديدة تضع التكنولوچيا في مكانها الصحيح ، بحيث تصبح أداة لخدمة الإنسان لا للهيمنة عليه (ص ص ٢٥٠ - ٢٥١) .

ويذكر حازم الببلاوي (١٩٨٣) أن من بين الشعارات التي رفعت في اثناء ثورة الطلاب في فرنسا في مايو ١٩٦٨ علي جدران جامعة السربون "الثورة البورجوازية ثورة قانونية ، والثورة البروليتارية ثورة اقتصادية ، أما ثورتنا فهي ثورة ثقافية نفسية " (ص ٨٥) .

وقد أثارت تحركات الشباب اهتمام علماء النفس والاجتماع والتربية لمعرفة أسباب اغتراب الشباب وما يترتب عليه من مصاحبات ، وما يرتبط باغترابه من متغيرات ، وما يتسم به من سمات ، وما يعتنقه من أفكار واتجاهات وقيم ، ومن ثم راحوا يدرسون المجتمع الطلابي ، ومناهجه ومجالات نشاطاته ، وأسباب رفضه واغترابه وما يرتبط به من متغيرات .

هذا ، وتحاول هذه الدراسة أن تكشف عن بعض مظاهر الاغتراب لدي الطالب المصري ، ومايرتبط باغترابه من متغيرات نفسيه تتمثل في التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات .

ولعل ما يموج به المجتمع الطلابي في مصر ، من تحديات شتي منها ماهو اجتماعي ، وما هو سياسي وماهو فكري وما هو نفسي يجعل من هذه الدراسة ضرورة لا مناص منها إذا ما أريد فهم بعض مظاهر الاغتراب ومايصاحبه ، وما يرتبط به من متغيرات .

مفاهيم أساسية :

١) الاغتراب Alienation

هو انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني ، ويمثل هذا الانفصال زملة من الأعراض المصاحبة والتي تتمثل في :

أ - العزلة الاجتماعية Social isolation

ويقصد بها الالتصاق بالذات . والانفصال عن الآخرين والشعور بعدم الانتماء عن مجتمعه وعن عالمه .

ب - التشيؤ Reification

ويقصد به أن الفرد يعامل كم لو كان شيئا ، وأنه قد تحول إلي موضوع ، وفقد إحساسه بهويته ، ومن ثم يشعر أنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه .

جـ - اللامعيارية Normlessness

انفصال ما هو ذاتي عمّا هو موضوعي ، حيث تنفصل غايات وأهداف الفرد عن أهداف ومعايير المجتمع ، وتصبح الغاية عند الفرد تبرر الوسيلة .

د - العجز Powerlessness

ويقصد به الشعور باللاحول ولاقوة ، ويعجز الفرد عن السيطرة علي تصرفاته ، ورغباته ، وافتقاره إلي الشعور

بأنه قوة حاسمة ومقررة في حياته ، وفقدانه الشعور بتلقائيته ومرح الحياة .

هـ - اللامعني : Meaninglessness

ويقصد به أن الفرد يري أن الحياة لا معني لها ، وأنها تسير وفق منطق غير معقول ، ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لاجدوي منه ، فيفقد واقعيته ويحيا نهبا لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجودي .

و - التمرد : Rebellion

شعور الفرد بالرفض والكراهية لكل ما يحيط به من قيم دينية أو وضعية وشعوره بالرفض لنفسه ولمجتمعه " .

٢- المتغيرات النفسية :

أ - التسلطية : Authoritarianism

" مجموعة من السمات التي تتصف بالتعصب الفكري ، وتمجيد القوة ، والامتثال للسلطة والقيم التي تشجع علي التعصب والعنصرية واحتقار الضعفاء " (ادورنو ، ١٩٥٠ ، ص ٢٢٨)

ب - الدوجماطيقية Dogmatism

" نسق معرفي مغلق من المعتقدات الخاصة بالواقع والحياة تنتظم حول مجموعة من الأفكار الخاصة بقوة السلطة المطلقة ، وتتحول هذه بدورها إلي معايير تنظم سلوك الفرد نحو الآخرين وتتسم بالتسامح والنفور " (روكيتش ، ١٩٥٤، ص ١٩٥) .

جـ - القلق : Anxiety

" استجابة لخطر غامض وغير معروف وسواء كان هذا الخطر داخليا في نفس الفرد أم خارجيا في بيئته الاجتماعية الحضارية فإنه يهدد شعوره بالأمن والاستقرار (أحمد رفعت جبر ، ١٩٧٨ ، ص ٥٧) .

د - تحقيق الذات: Self - Actualization

استثمار الفرد المحقق لذاته لإمكاناته علي نحو يجعله يحيا حياة ثرية في معناها أكثر بكثير من الشخص العادي " (شوستروم ، ١٩٧٤، ص ١٤٧) ..

فروض الدراسة

يفترض الباحث الفرضين الآتيين :

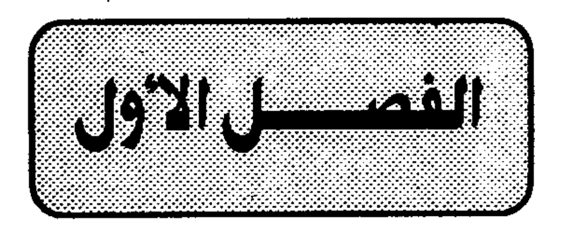
١) الاغتراب ظاهرة نفسية متعددة العوامل ، ويمكن تصنيف مظاهرها في ضوء هذه العوامل .

٢) هناك علاقة بين الاغتراب محددا في ضوء عدد من العوامل وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات .

حدود الدراسة

تتحدد هذه الدراسة بالعينة المستخدمة في هذا البحث ، والمكونة من ٢١٤ من طلبة بعض الجامعات المصرية (القاهرة ، عين شمس ، الزقازيق ،حلوان) . وتتحدد أيضا بالمتغيرات والأدوات الآتية :

الاغتراب كما يقاس بمقياس عين شمس (ع. ش) للاغتراب . (إعداد الباحث)، التسلطية كما تقاس بمقياس التسلطية إعداد (أدورنو وآخرين ، ١٩٥٠) تعريب أحمد عبد العزيز سلامه (١٩٧٢) ؛ القلق كمايقاس بمقياس القلق إعداد أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) ، تحقيق الذات كما يقاس بمقياس تحقيق الذات . إعداد شوستروم (١٩٧٤) تعريب طلعت منصور وفيولا البيلاوي (١٩٨٥) .


الفصـــل الأول

من الاغتراب إلي تحقيق الذات

مقدمة

يتضمن هذا الفصل عرضا تحليليا لما يمكن أن يكون عليه معني الاغتراب في اشتقاقاته اللغوية واستخداماته المتعددة في بعض المعاجم ودوائر المعارف ، كمايتضمن عرضا لمايمكن أن تكون عليه ظاهرة الاغتراب في الاستخدامات المتعددة عند هيجل ، وماركس ، وسارتر ، تيلش ، وفروم واريكسون ، وهورني ، وبتزفنجر ، وغيرهم .

وينهي الباحث هذاالجزء بمناقشة الجهود المختلفة التي تعرضت لقياس الاغتراب .

ويتعرض الباحث بعد ذلك لمناقشة معني المتغيرات النفسية المستخدمة في الدراسة وهي : التسلطية ؛ والدوجماطيقية ؛ والقلق ؛ وتحقيق الذات .

وينتقل الباحث - بعد ذلك - إلي عرض أهم الدراسات التي تناولت الاغتراب من حيث هو ظاهرة متعددة الأبعاد ، من حيث هو " زملة أعراض " تنتج عن التفاعل بين الذات والواقع الخارجي .

ويختتم هذا الجزء بمناقشة أهم الدراسات التي تناولت الأغتراب من حيث علاقته بالمتغيرات النفسية السابقة الذكر .

الاغتراب

يكتنف مفهوم الاغتراب كثير من الغموض لثراء محتواه ، ولتعدد مجالات استخداماته ولتنوع الأطر والمنطلقات النظرية لمن يتحثون عنه ، إذ يكاد يمثل " **ميدان بحث مشترك** " للكثير من العلوم الإنسانية التي تتخذ من الإنسان محورا لها . فقد استخدمه علماء اللاهوت والفلسفة والاجتماع والتربية وعلم النفس والطب النفسي والأدباء بمختلف أدواتهم التعبيرية من شعر وقصة ونثر ، ولتعدد مجالات استخدامات الاغتراب تعددت معانيه وكثرت تعريفاته .

ولفظ الاغتراب في اللغة اللاتينية Alienato ments يفيد فقدان القوي العقلية ، ولهذا يري ناشروا المعجم الوسيط (١٩٥٦) أن لفظ اغتراب منذ بداية استخدامه مصطلح طبي . كذلك لا يري بولدن Boldwin (١٩١١) في معجمه للفلسفة وعلم النفس غير هذا الاستخدام الطبي لمفهوم الاغتراب . ويذكر أن الاغتراب شكل من أشكال الاضطراب أو الاختلال العقلي ، وأن الشخص المغترب هو الشخص المضطرب عقلياً ، وأن لفظة

Alienist تطلق علي الطبيب المختص في علاج الأمراض العقلية . (ص ١٧)

وينحوأيزنك (١٩٧٢) منحي آخر حيث يذكر أن مفهوم الاغتراب سواء في استخداماته في علم النفس الاجتماعي ، أم التحليل النفسي يشير إلي الحالات التي تسبب الصراع النفسي كحالات اغتراب الذات ، وفقدان الإحساس بالهوية والشعور باختلال الشخصية Depersonlization (ص ٤٤).

ويحدد معجم العلوم الاجتماعية ، (١٩٦٩) معني الاغتراب بأنه الشعور بالانفصال عن الذات أو المجتمع ، أو العالم الموضوعي ، أو بين الذات ونفسها ، أو بين الذات وجوانب أخري منها تحاول محو الاغتراب " (ص ص ١٩ - ٢٠) .

ويؤصل شاخت Schacht(١٩٧٠) المعني الاشتقاقي للمصطلح بعرض أصوله اللغوية في منبته اللاتيني فيذكر أن مصطلح الاغتراب Alienationمشتق من الاسم اللاتيني " Alienatio" المشتق بدوره من الفعل Alienare بمعني نقل ، أو أبعاد شيء ما ليصبح غريبا عن صاحبه ، وهذا الفعل اللاتيني مشتق بدوره من كلمة لاتينية أخري هي Alienus بمعني التعلق أو الانتماء إلي آخر ، وهذه الكلمة مشتقة من كلمة Alius بمعني آخر Other أو الآخر Another " (ص ص ٩ - ١٠) .

وعلي هذا فإن الاغتراب - يكون وفقا للمعني الاشتقاقي للمصطلح- يفيد تباعد الفعل عن صاحبه ، وانفصاله عنه ، بحيث يصبح وكأنه شيء آخر ، غريب ومنفصل عن صاحبه .

ويري أرون Aron (١٩٧٢) أن مصطلح Alienation في اللغة الإنجليزية والفرنسية ترجمة لثلاث كلمات ألمانية

(1) Verausserug (2) Entausserung (3) Entfremdung

الكلمة الأولي تستخدم بمعني قانوني كعقود البيع والشراء والصفقات وما إلي ذلك . . أما الكلمتان الأخيريان فالأولي تشير إلي التخارج Externalization، بمعني أن العمل يصبح غريبا عن صاحبه ، وشيئا آخر سواه ، غير منتم إلي صاحبه ، وعلي هذا يصبح التخارج اغترابا حينما يتحول العمل إلي شيء غير منتم إلي مبدعه ، أما الكلمة الثالثة فتفيد معني الغربة "(ص ١٨٥) .

ومن هذا الاستخدام اللغوي فان الاغتراب يفيد الانفصال عن . . كما يعني " عدم الانتماء " وأن المغترب هو شخص غير منتم ، وأن الغربة هي الشعور الذي يكابده المغترب ويعانيه .

وفي اللاهوت المسيحي يعني لفظ الاغتراب انفصال الإنسان عن الله ، وهذا هو المعني الوارد في رسالة بولس إلي أهل أفَسُس حيث يقول عن الخوارج " إنهم مظلموا الفكر ومغتربون عن حياة الله بسبب الجهل الذي فيهم وبسبب غلاظة قلوبهم " (إصحاح ٤ ، آية ١٨) .

ولكن لفظ اغتراب لم يستخدم في إطار منهجي ، إلا ابتداء من هيجل (١٨٠٧) الذي استخدمه في فلسفته بوصفه خاصية وجودية متأصلة في طبيعة وجود الإنسان في العالم .

ويذكر محمود رجب (١٩٧٨) " أن الاغتراب عند هيجل يتجلي في

مجالات الحضارة المختلفة من فلسفة وعلم وفن ودين وبخاصة حينما يتحدث عن سيرة الروح وتطورها وتجليها في الطبيعة من أجل أن تبلغ تمام المعرفة بذاتها " (ص ٤٠) .

ويقدم أرون ، (١٩٧٢) تفسيرا لفكرة الاغتراب عند هيجل فيقول " إن التاريخ الإنساني هو المرحلة الأخيرة لصيرورة الروح التي تغترب عن ذاتها وتصبح طبيعة ثم تغترب عن الطبيعة لتعود إلي نفسها في وحدة هي ائتلاف بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ، وكل تخارج extenalization اغتراب وسيتم قهر الاغتراب فقط في نهاية التاريخ وعودة الروح إلي ذاتها في المعرفة المطلقة " (ص ١٨٥) ،

هذا وقد تأثر ماركس (١٩٦٤) بفكرة الاغتراب عند هيجل ، ولكنه رفض تفسيرات هيجل المجردة والمثالية ، لأنها اهتمت من - وجهة نظره - بالتركيبات العقلية المجردة ، علي حساب الإنسان الواقعي التاريخي،ومن ثم نظر ماركس إلي الاغتراب بوصفه ظاهرة اجتماعية ، والي الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا تاريخيا ، والي طبيعته الإنسانية بوصفها محصلة للعلاقات الاجتماعية .

وقد استخدم ماركس (١٩٦٤) في مخطوطاته مصطلح Entfremdung الألماني للدلالة علي الاغتراب بمعني انفصال العمل عن صانعه ، كما لو كان شيئا آخر سواه ، غريبا ومعاديا له " فالعمل يعد اغترابا ، لأنه لم يعد جزءا من طبيعة العامل وماهيته ، وبالتالي لم يعد العامل قادرا علي تحقيق نفسه في العمل ، ولكن ينكر نفسه ولايشعر بالارتياح بل بالتعاسة ، ولا ينمي طاقاته الفكرية والبدنية بحرية ولكن يقتل جسده ويدمر عقله "

وهكذا " يشعر العامل بنفسه خارج العمل .... وفي العمل يشعر بأنه خارج نفسه " (ص ٧٤) .

ومن ثم يشعر العامل باغترابه وانفصالة عن عمله الذي يجابهه كقوة معادية ومحبطة له

ويذهب ماركس (١٩٦٤) إلي أن الإنسان في العمل المغترب لا يفقد نفسه فحسب بل يفقد نفسه بوصفه " موجودا نوعيا " له خصائص النوع الإنساني ، وهو إذ يغترب عن وجوده النوعي ، إنما يغترب عن إخوانه في الإنسانية ، ومن ثم يفقد تلقائيته ومعها مرح الحياة ، ولا يشعر بهويته بل يشعر بأنه يمضي في الحياة علي نحو لا -إنساني .

يقول فروم (١٩٥٣) في مقدمة كتابه (تصور ماركس عن الإنسان) وهو ترجمة لمخطوطات ماكس (١٩٤٤) ، والذي من خلاله قدم فروم تصور الاغتراب إلي قراء اللغة الإنجليزية " يقول " إن فلسفة ماركس تشبه في كثير من أنحائها الفكر الوجودي ، من حيث إنها احتجاج ضد اغتراب الإنسان وفقدانه ذاته وتحوله إلي شئ " (ص ٣).

ومعني هذه العبارة أن الاغتراب هو نقطة التقاء بين الفكر الشرقي والفكر الغربي ، بين الماركسية والوجودية ، غير أن هذا لايعني أن الوجوديين لايختلفون فيما بينهم حول معني الاغتراب وإن كانوا يتفقون علي أن الاغتراب كامن ومتأصل في وجود الإنسان ، وأن مشكلة الإنسان تكمن في إحساسه بالاغتراب ، وبأنه وحيد يكابد مشاعر الهجر والقلق والذنب والسقوط بغير سند أوعون .

ويري سارتر (١٩٦٦) أن الاغتراب خاصية وجودية مميزة للإنسان

وأنه " شعور دائم لايمكن قهره " (ص ٤٩٧)، لأن الاغتراب كامن" في التاريخ والوعي والعمل الإنساني ، ومتأصل في ماهية الحرية " (أرون ، ١٩٧٢، ص١٩١).

وقد تغيرت فكرة الاغتراب عند سارتر (١٩٧٧) ، وبدا له أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية ، ولا يمكن رده إلي أي فكرة أخري .. يقول سارتر - استنادا إلي ما يقوله ماركس - " في المرحلة الحالية من تاريخنا ، نجد أن القوي المنتجة دخلت في صراع مع علاقات الإنتاج ، وأن العمل الخلاق أصبح مغتربا ، وأن الإنسان لم يعد يتعرف علي نفسه في إنتاجه ، وبدا له عمله كقوة معادية له ، ولما كان الاغتراب يأتي نتيجة هذا الصراع ، فإن الاغتراب حقيقة تاريخية ولا يمكن رده إلي أي فكرة أخري " (ص ٢٤).

ولم يتخل سارتر عن فكرة أن " الاغتراب دائم ولايمكن قهره " فيقول (١٩٨٢) في رسالة له لجارودي Garaudy " إن معرفة الاغتراب حتي ولو كانت عن طريق الوقوف علي أسبابه لاتمحو الاغتراب نفسه " (ص١٤٧) .

ورغم ثراء أفكار سارتر عن الاغتراب ، فإن شيوع المفهوم لايرتبط به بقدر ما يرتبط باريك فروم ، فقد ساعدت حالات العجز ، واللاجدوي والعزلة والهروب من الحرية بالانتماء إلي مذاهب وقيم واتجاهات تسلطية جلبت علي الإنسان المعاصر الخراب والدمار في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات من هذا القرن إلي شيوع مصطلح الاغتراب ، كمفهوم يتواجد مع ما يكابده الإنسان من أزمات ، ومن ثم وجد فروم ، (١٩٧١) كما وجد كثيرون غيره من الفلاسفة ، والأدباء ، وعلماء النفس ، والاجتماع ، والتربية في الاغتراب التعبير عما يعانيه الإنسان المعاصر من أزمات وجودية ونفسية واجتماعية

وتايخية وحضارية ، والتي تتمثل بعض مظاهرها في بعض السياسات السائدة في العالم والاتجاهات والقيم التسلطية ، وأوهام التفكير القطعي في الفكر والسلوك والمواقف ، وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في بعض الدول وما يسود العلاقات بين الأفراد من سطحية ونفعية ولا- إنسانية ، وما يتمخض عن التغيرات الخاطفة ، والتطورات السريعة ، والاختراعات المفاجئة حيث هيمنة الآلية في وسائل وعلاقات الإنتاج وعدم قدرة الإنسان علي استيعاب هذه التغيرات المتلاحقة ، والتكيف مع الإيقاع السريع لحركة المجتمع ومن ثم بدأ الإنسان يشعر بالانفصال عن نفسه وعن مجتمعه ، وعن ثقافته التي ينتمي إليها .

ويقصد فروم (١٩٦٩) بالاغتراب " انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني وبعده عن الاتصال المباشر بالأشياء والحوادث ، مما يشعر الشخص بأنه غريب في هذا العالم ، بل غريب عن نفسه ، لايشعر أنه مركز العالم أو أنه خالق لعمله متحكم فيه ، فقد أصبحت أعماله - وما يترتب عليها - منفصلة عنه ، متسيدة عليه ، متحكمة فيه ، وعليه أن يطيعها ...هو نمط من الخبرة يري فيها الإنسان نفسه كما لو كانت مغتربة عنه .

ويصف فروم (١٩٦٩) الشخص المغترب " بأنه شخص تقوده قوي منفصلة عن ذاته ، تجعله يحيا في وهم أن في مقدوره أن يفعل مايريد ، لأنه يفتقر إلي معرفة نفسه ولا يشعر بذاته كهوية فريدة في نوعها لاتتكرر ، ولا ينبثق إحساسه بذاته من نشاطه كفرد يحب ويفكر ويشعر " ص١١٤-ص١٤٣) .

ويستطرد فروم (١٩٦٩) في وصفه للمغترب بأنه لايحيا حياته باعتباره الخالق لأفعاله ، بل يحيا حياته باعتباره شيئا ناقصا ، غير مكتف

بذاته معتمدا علي قوي خارج نفسه ، حيث خلق لنفسه عالما من الأشياء التي حققها بنفسه ولم يكن لها وجود من قبل ، ومع ذلك فهو لا يشعر بنفسه خالقا لهذه الاشياء بل عبدا لوثن صنعه بيديه ، ويعاني في حياته الخاصة من العزلة والوحدة والعجز"(ص ١٤٣) .

ويري فروم (١٩٦١) أن مشكلة الإنسان الأخلاقية تصدر عن عدم تواصله مع نفسه ، ومن ثم فقدانه الإحساس بأهميته وتفرده . فقد حولنا أنفسنا إلي أداة لخدمة أغراض خارج أنفسنا ، ونتعامل مع أنفسنا بحسبانها سلعا ، فنغترب عن قوانا الخاصة ، ونصبح والآخرين أشياء (ص٢٤٨)

ويؤكد فروم (١٩٦٩) أن الاغتراب في المجتمع الحديث يكاد يكون شاملا ، فالمغترب لا يحيا منفصلا عن نفسه فحسب ، بل عن إخوانه في المجتمع ، وعن العمل ، وعن الأشياء المحيطة به التي يجهلها وإن كان يستهلكها ، وعن الحكومة التي تدبرأمره ومن ثم يصبح شخصية مسيرة ليس له أن يختار ، وإذا سارت الأمور علي هذا النحو بغير إصلاح فسينتهي الإنسان حتما إلي مجتمع مختل في توازنه .

وترجع أسباب الاغتراب عند فروم (١٩٦٩) إلي طبيعة المجتمع الحديث ، وسيطرة الآلة وهيمنة التكنولوحيا الحديثة علي الإنسان وسطوة السلطة وهيمنة القيم والاتجاهات والأيدلوجيات التسلطية ، **فحيث تكون التسلطية وعشق القوة والحض علي العدوان يكون اغتراب الإنسان .**

وقد وجدت هورني Horney (١٩٧٥) في الاغتراب التعبير عما يعانيه الإنسان من انفصال عن ذاته ، ذلك أن الأصل في الاغتراب عند

هورني هو اغتراب الذات ، حيث ينفصل الشخص عن مشاعره الخاصة ، ورغباته ، ومعتقداته وطاقاته هو فقدان الشعور بالوجود الفعال ، وبقوة التصميم في حياته الخاصة ، ومن ثم يفقد الفرد الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا " (ص ١٧٥) .

ويصاحب هذا الشعور بالانفصال عن الذات زملة من الأعراض النفسية التي تتمثل في الإحساس باختلال الشخصية والخزي وكراهية الذات واحتقارها لتصبح علاقة الفرد بنفسه علاقة غير شخصية ، حيث يتحدث عن نفسه كما لو كانت موجودا آخر منفصلا وغريبا عنه . ولهذا حددت هورني (١٩٣٩) بعض الأعراض النفسية التي تصاحب اغتراب الذات ، وقد وجدت في النرجسية Narcissism تعبيرا عن اغتراب الذات ، فالنرْجسية ليست تعبيرا عن عشق الذات ، بل عن اغتراب الذات ... وأن النرجسي يحيا ملتصقا بأوهامه عن نفسه " (ص ٩٩)

هذا ، وتشخص هورني ، (١٩٤٦) حالات اغتراب الذات بقولها " إننا لا نستطيع أن نقهر أجزاء أساسية في أنفسنا دون أن نصبح غرباء عن أنفسنا إذ أن الفرد يصبح ببساطة غافلا عن حقيقة ما يشعر به ،ويحبه ، ويرفضه ويعتقده ... باختصار يصبح غافلا عن فهم ماذا يكون ؟ ونتيجة لافتقاره إلي فهم هويته فإنه يحيا حياته من نسج تصوره ويفقد الاهتمام بالحياة لأنها ليست مايرغب فيه حقيقة ، فليس في وسعه أن يتخذ قراراته ، لأنه لايعرف حقيقة ما يريد ، ويعيش في حالة من اللاواقعية ، وبالتالي فهو في حالة من الوجود الزائف مع نفسه (ص١١١) .

وتأسيسا علي ما تقول به "هورني " من فقدان المغترب لكينونته وانفصال إرادته عنه كانت دراسات (ويز Weiss ١٩٦١ ؛ وشاختل ١٩٦١

، وكنيستون ؛ ١٩٦٤، ١٩٦٨) .

فيري ويز ، (١٩٦١) ، إن المغترب عن ذاته ، يري نفسه كما لو كانت آخر سواه ، غير واع بما يدور حوله ، تنفصل خبراته عن مشاعره ، وتنفصل مشاعره عن خبراته ، ولايستطيع أن يمسك بالأحداث التي تحدث له . . إن اغترابه عن ذاته يعني فقدانه الاهتمام بكل شيء ، وأي شيء ، (ص ٢٠٩) .

ويضرب ويز (١٩٦١) مثلا لذلك باغتراب ميرسو Muersault (بطل قصة الغريب لكامو) ، الذي لايري لشئ ، أي شيء أهمية ، لاموت الأم ، أو حب الفتاة ، أوالقتل بدون سبب ،فكل شئ في نظره سواء " (ص ٢١٠).

ويبلور شاختل (١٩٦١) هذا المعني ، فيري أن " المغترب عن ذاته ، لا يعرف من يكون ، ولا ماذا يريد ، ولا ماذا يريد منه الآخرون (ص١٢١)

وتتشابه الأعراض التي توصلت إليها هورني (١٩٧٥) من تحليلاتها الكلينيكية وزملة أعراض الاغتراب التي انتهي إليها كنيستون (١٩٦٤) بعد إجراء دراساته عن اغتراب طلبة جامعة هارفارد وذلك من حيث تأكيدها علي أن الأصل في الاغتراب هو اغتراب الذات وما ينتج عنه من أعراض نفسية تتمثل في الشعور بالخزي واحتقار الذات وكراهيتها وفقدان الإحساس بالوجود الفعال أما الشعور " ، بفقدان الثقة " الذي عده كنيستون متغيرا أوليا في زملة أعراض الاغتراب ، فإنه يتفق - إلي حد كبير - مع ما يقول به أريكسون (١٩٦٨) عن " عدم تعين الهوية " كأساس للإحساس بالاغتراب ينتج عنه الشعور بالعزلة والخزي وعدم التواصل والشعور بالذنب

واليأس وكراهية الذات الذي يؤدي إلي عدم قدرة الفرد علي التخطيط لحياته وبالتالي الإحساس بعدم الثقة والدونية ، وبأن الحياة لا تنشأمن المبادأة الخاصة ويلخص برون Braun (١٩٧٨) رأي أريكسون في محددات الاغتراب فيقول : " أن أريكسون يري أن اللامعني والأنوميا ربما تكونان سببا ونتيجة للاغتراب وأن الوساوس والقهر والكبت من الممكن أن يكونوا نتيجة لعدم اكتشاف الفرد لهويته ، وأن الاغتراب الذي يتمثل في عدم تعين الهوية يأتي نتيجة للأزمات التي تعترض مراحل النمو ، وتسفر عن زملة أعراض تتمثل في القلق والشعوربالخزي والإحساس بالذنب " (ص١٤) .

وترجع أهمية نظرية أريكسون (١٩٦٨) في الاغتراب إلي تركيزه علي أهمية التربية حيث تسهم في إحداث التفاعل الاجتماعي ، وفي تشكيل هوية الفرد ، وأن المراهقة هي المرحلة المحورية في حياة الفرد ويري أن الاعداد لمراهقة ناجحة ، يجب أن يبدأ والطفل لايزال في المهد صبيا عن طريق التربية في الأسرة والمدرسة .

وتشير هيلين وايت White (١٩٧٠) إلي أن المغترب عن ذاته يعاني من الإحساس بالقلق والاكتئاب وغالباً مايكون عدوانيا في سلوكه مع إحساس باللاواقعية والفراغ والملل والسأم " (ص ١٢) .

وتتفق هذه الأعراض مع مايذكره كنيستون (١٩٦٤) عن زملة أعراض الاغتراب Alienation sydrome التي تتمثل في فقدان الثقة والتشاؤم ، والشعور بالسخط، والتمركز علي الذات والالتصاق بها علي حساب الواقع الخارجي ، والشعور بالقلق ، والاغتراب الاجتماعي والاغتراب الثقافي الذي يتمثل في الثقافة المضادة للمجتمع ، واحتقار الذات والتردد ، والشك في كل شيء كشعور ملازم لفقدان الثقة ، واللاانتماء (ص ص

١٧٥) - ١٧٦) .

يربط ميدي Maddi (١٩٦٧) اغتراب الذات بما يسميه العصاب الوجودي حيث يري ميدي أن العصابي شخص ملتصق بنفسه ومن ثم منفصل عن التفاعل مع الآخرين ، ولهذا السبب فإن العصابي الوجودي شخص مغترب عن نفسه وعن المجتمع الذي يعيش فيه " (ص ٣١٣) .

ويستند محتوي هذا التعريف علي معطيات من الفكر الوجودي عامة ، والتحليل النفسي الوجودي عند بنزفنجر (١٩٥٨) خاصة حيث يري أن العصاب " أسلوب في الوجود " ينتج عن فشل الفرد في تحقيق مطالبه الوجودية في الحياة ، وعن الاضطراب في الاتصال بالواقع ، وينتج عن هذا الفشل والاضطراب أشكال الوجود الفاشل التي تتمثل في الاغتراب عن الذات وعن الآخرين .

وثمة تفاعل بين الاغتراب عن الذات والاغتراب عن المجتمع ، وأن زملة أعراض اغتراب الذات تؤدي إلي الاغتراب الاجتماعي ، ذلك أن الفرد عندما يغترب عن ذاته ، فإن اغترابه ينعكس علي المجتمع الذي يعيش فيه .

ومما سبق يتبين أن الاغتراب خاصية مميزة للإنسان ، قديمة ومتأصلة في وجوده ، وأن اغترابه يعني انفصاله عن وجوده الإنساني ، وأن المفهوم سواء في أصوله اللغوية أو في المعاجم المتخصصة ، والاستخدامات المختلفة يفيد معني الشعور بالانفصال عن . . الذات أو المجتمع والعالم الموضعي أو الله .

وقد استخدم المفهوم لوصف الكثير من الاضطرابات

النفس - اجتماعية كحالات القلق والإحساس بفقدان الهوية واختلال الشخصية والشعور بالعجز واللاجدوي واللامبالاة ، والإحساس بعدم الثقة والتشيؤ ، والشعور بأن الحياة تمضي عل نحو لا إنساني ، وأنها عبث غير معقول يمضي بالإنسان نحو الفراغ الوجودي والملل من الحياة نفسها ، أو هو الشعور بالتحلل من القيم ورفض المعايير الاجتماعية أو الانسحاب من المجتمع والالتصاق بالذات في كنف عزلة اجتماعية ونفسية أو هو " خبرة يري فيها الإنسان نفسه كما لو كانت غريبة ومنفصلة عنه

وتشكيلة الاستخدامات المتباينة لمفهوم الاغتراب لا تعني أن المفهوم غامض ومحير ومتناقض في معناه (كماذكر سيمان ١٩٥٩ ؛ سرول ، ١٩٥٦ ؛ استوكلز ، ١٩٥٧ ؛ وايت ، ١٩٧٠) بل تعني تعدد معانيه التي يمكن أن ترد إلي ثراء المفهوم ، بوصفه ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد نفسيا واجتماعيا ووجوديا وتربويا ، ويتسع " مجال انتشارها لتستوعب الكثير من العلوم التي تتخذ من الإنسان محورا لها .

والتعريف الذي تأخذ به هذه الدراسة يفيد بأن الاغتراب انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني . ويصاحب هذا الشعور بالانفصال بعض العوامل التي تتمثل في الشعور بالعزلة والتشيؤ واللامعيارية والعجز واللامعني والتمرد .

قياس الاغتراب

يري بعض علماء النفس والاجتماع والتربية في مفهوم الاغتراب تفسيرا لما يلاحظ في المجتمعات المعاصرة من مظاهر عنف وتسلط وتفكير قطعي وإحساس موحش يصيب بعض الأفراد والجماعات بالعزلة والعجز واللاجدوي والتشيؤ والانحلال من القيم وانهيار المعايير في البناء القيمي للفرد والمجتمع .

وتشير دائرة المعارف البريطانية (١٩٧٨) بعد أن تستعرض المفهوم وتطوره التاريخي وما يكتنفه من معان متعددة ومحيرة وغامضة إلي أن الاغتراب يتمثل في ستة محددات رئيسية : الشعور بالعجز ؛ واللامعني واللامعيارية ؛ والاغتراب الثقافي ؛ والعزلة الاجتماعية ، واغتراب الذات " (ص ص ٥٧٤ - ٥٧٦) .

وتعتبر دراسات ميرتون Merton ، ١٩٥٧ ؛ وسرول ، ١٩٥٦ ؛ وسيمان ١٩٥٩ - ١٩٨٢ ؛ ودين Dean ، ١٩٦١ ؛ وميدالتون ، ١٩٦٣

وكنيستون ، ١٩٦٤ ، وستوكلز ، ١٩٧٢ من الدراسات الرائدة في هذا المجال ، والتي حاولت إخضاع الاغتراب للقياس العلمي ، حيث يشير سيمان (١٩٥٩) إلي أن هناك خمسة أبعاد رئيسية للاغتراب تتمثل في العزلة الاجتماعية ، والعجز ، واللامعني ، واللامعيارية ، واغتراب الذات . . في حين يتحدث دين ، (١٩٦١) عن ثلاثة أبعاد تتمثل في العجز واللامعيارية ، والعزلة الاجتماعية .

وتشير نتلر (١٩٥٧ - ١٩٦٤) إلي أربعة مجالات رئيسية يمكن تحديد أبعاد الاغتراب في ضوئها ، تتمثل في : الاغتراب عن الثقافة العامة ، والاغتراب الأسري ، والاغتراب الديني ، والاغتراب السياسي .

ويقيس ديفيدز Davids، (١٩٥٥) الاغتراب محددا في خمسة أبعاد رئيسية : التمركز حول الذات وفقدان الثقة والتشاؤم والقلق والاستياء .

وثمة مقاييس اتخذت من أحد أبعاد الاغتراب أساسا لقياس الاغتراب مثل مقياس الأنوميا الاجتماعية Social Anomia ، سرول (١٩٥٦) ومقياس الأنومي Anomy لكل من مكلوسكي وشير (١٩٦٥) ؛ ومقياس العجز لكل من نيل وسيمان (١٩٦٢) ؛ والاغتراب السياسي (أولسن ، ١٩٦٩) وغيرها من المقاييس " أحادية البعد " .

وسيعرض الباحث لثلاثة مقاييس من هذه المجموعة ، التي توضح إلي أي مدي أمكن إخضاع ظاهرة الاغتراب للقياس العلمي .

١ - الاغتراب من خلال الرفض

يحدد ستروننج ، وريتشارد سون ، (١٩٦٥) الإطار المرجعي الذي رجعا إليه في تصميم المقياس فيؤكدان أن نصف عباراته اشتقت من دراسات كل من أدورنو وزملائه عن الشخصية التسلطية ، وديفيدز وسرول عن الاغتراب ، أما النصف الآخر من المقياس فقد اشتقت عباراته من التصورات والنظريات المختلفة لمعني الاغتراب في كتابات دوركايم ، وفروم وماركس وماي وميرتون والبير كامو في قصته " الغريب " التي تضمنت أوصافا لمشاعر المغترب من حيث العجز ، واللامبالاة وعدم الانتماء ، والشعور الملازم للمغترب بعبثية الحياة وفقدانها المعني والقيمة والهدف .

وقد حدد مصمما المقياس معني الاغتراب في ضوء ثمانية أبعاد علي النحو التالي : التسلطية ، سلطة الأسرة ، الامتثال للقيم والاتجاهات السائدة و العجز و الاغتراب الديني و الاغتراب العاطفي وتقدير الذات ، الثقة والتفاؤل .

وقد قام مصمما المقياس بتقدير صدق المقياس العاملي وحساب ثباته بعد تطبيق عباراته (٦٨ عبارة) علي عينة قوامها ٤٤٢ فردا من نزلاء المصحات النفسية ، والأحداث ، وطلاب الجامعات ، وأقارب المرضي النفسيين

وأسفرت نتائج التحليل العاملي عن وجود ثمانية أبعاد يندرج تحتها ستة عشرة عبارة ، أما معامل ثبات المقياس فتم تقديره بتطبيق معادلة (سبيرمان - براون) وكان ٨٦,٠٠٠٠ أما طريقة تصحيحه فكانت علي أساس ثلاث رتب للموافقة ، وثلاث رتب أخري للمعارضة .

وعبارات المقياس علي النحو التالي :

١ - في هذه الأيام لا يعرف الشخص حقيقة من يستطيع الاعتماد عليه .

٢ - لا توجد أمام الإنسان المعاصر فرصة لعمل أي شيء من شأنه أن يجعل من هذا العالم مكانا صالحا للحياة .

٣ - يعتمد النجاح في هذه الحياة علي الحظ أكثر من اعتماده علي القدرة الحقيقية .

٤ - ينبغي أن نحيا الآن وفي هذه اللحظة ، ولا نفكر في الغد ، لأن الغد في ضمير الغيب مجهول .

٥ - من الصعب حقيقة أن تعرف من هو ذلك الذي تستطيع أن تثق فيه .

٦ - من الظلم أن ننجب أطفالا يكابدون العيش في هذا العالم .

٧ - بالرغم ممايقوله المسئولون فإن حياة الرجل العادي تمضي من سيء إلي أسوء.

٨ - لا فائدة من مناقشة المسئولين لأن حياة الرجل العادي لا تحتل حيزا ضئلا من اهتماماتهم .

٩ - إن الحق والباطل فكرتان نسبيتان لدرجة تجعلك لا تعرف ما هو الحق وما هو الباطل .

١٠ - إن كثيرا من الناس يقومون بأعمال عظيمة ، ولكن للأسف لا تلقي

التشجيع المطلوب .

١١ - إن كل شيء يتغير بسرعة ، لدرجة يفقد معهاالإنسان القدرة علي التوقع بما هو قادم .

١٢ - إن معظم الناس لايدركون كيف أن حياتهم في خطر ، وأن هناك مؤامرات تدبر لهم في الخفاء .

١٣ - إن قليلا من الناس من يتطلع إلي المستقبل من خلال عمله .

١٤ - إن بلادنا مملوءة بالفقراء الذين لا يستطيعون رفع مستوي معيشتهم .

١٥ - من الأفضل أن تتملق رئيسك ، أو معلمك وأن تسمعه ما يحب سماعه

١٦ - إن كثيرا من الناس علي استعداد أن يفعلوا أي شيء يحققون من ورائه نفعا كبيرا .

٢ - مقياس الاغتراب ، ميدلتون (١٩٦٣)

صمم ميدلتون (١٩٦٣) هذا المقياس لقياس درجة الاغتراب محددا في ضوء ستة أبعاد رئيسية من أبعاد الاغتراب هي : العجز واللامعيارية ، واللامعني والاغتراب الثقافي ، والاغتراب الاجتماعي ، والاغتراب عن العمل .

ويتكون المقياس من ٦ عبارات (كل عبارة تمثل بعدا من أبعاد الاغتراب السابقة) ويجيب المفحوص علي عباراته بأحد اجابتين : موافق أو غير موافق .

وقد قام ميدلتون باستخراج معامل ثبات وصدق مقياسه بعد تطبيقه علي عينة عشوائية قوامها ٢٥٦ فردا ممن تجاوزوا العشرين من العمر، وجميعهم من مدينة صغيرة في وسط مدينة فلوريدا الأمريكية . واكتفي الباحث بتقدير معاملات الارتباط البينية بين عبارات المقياس كمؤشر لثباته وصدقه .

وكانت عبارات المقياس علي النحو التالي :

١ - ليس بمقدوري أن أفعل شيئا لمواجهة ما يعترضنا من مشكلات هامة في عالم اليوم . (عجز)

٢ - في هذا العالم ، الأشياء تمضي علي نحو شديد التعقيد لدرجة أني لم أعد أفهم كيف تمضي وتسير (لا معني) .

٣ - كي تتقدم في عالم اليوم . إفعل أي شيء حتي ولو كان غير مشروع . (لا معيارية)

٤ - أنا لا أهتم ببرامج التيلفزيون ، والصحف والأفلام التي يهتم بها معظم الناس . (اغتراب ثقافي) .

٥ - كثيرا ما أشعر أني وحيد (أغتراب اجتماعي) .

٦ - كثيرا ما أشعر بالتعاسة في عملي . ولكن لزاما عليّ أن أقوم به لأحقق لنفسي ما أحتاج وأريد . (اغتراب عن العمل)

٣ - مقياس الهدف من الحياة Purpose -in - life test

كرومبو (١٩٦٨)

يهدف هذا المقياس إلي قياس درجة إدراك الشخص للهدف والمعني من الحياة ، وقد اشتق هذا المقياس من نظرية فرانكل التي توضح أن الفراغ الوجودي يأتي نتيجة لفقدان الفرد الهدف والمعني من الحياة . ويؤدي الفراغ الوجودي إلي ما يسميه فرانكل الإحباط الوجودي ، والذي يعني أن الحياة أصبحت مملة ، وأنها تسير بغير معني أو هدف .

ويتكون المقياس من عشرين عبارة . يستجيب الفرد لكل منها علي متصل من سبع درجات تمتد من حالة فقدان الفرد المعني والهدف من الحياة إلي إيمان الفرد بالحياة وإدراكه للمعني والهدف في الحياة وتتراوح الدرجات التي يحصل عليها الفرد ما بين ٢٠ درجة إلي ١٤٠ درجة ، فمن يحصل علي ٢٠ درجة يكون اغترابه مطبقا وتتدرج هذه الدرجات إلي ١٤٠ درجة حيث إدراك المعني والهدف في الحياة .

وقد أجريت خطوات تقنين المقياس علي عينة قوامها (٨٠٥) من الأفراد العاديين (رجال أعمال ، رجال دين ، طلبة جامعة) ؛ (٣٣٥) من المصابين بأضطرابات نفسية وعقلية .

وكانت عبارات المقياس علي النحو التالي :

١ - أشعر عادة بالملل التام .

٢ - حياتي مليئة بأشياء مثيرة وآمال طيبة .

٣ - حياتي بلا هدف أو غرض علي الأطلاق .

٤ - وجودي الشخصي لا معني له إطلاقا بغير هدف .

٥ - كل يوم يحمل دائما الجديد وهو مختلف عن اليوم الآخر .

٦ - لو كان لي أن اختار لاخترت ألا أولد قط .

٧ - بعد أن اتقاعد سأفعل بعض الأشياء التي كنت أتمني عملها من قبل .

٨ - في تحقيق أهداف الحياة لم أحقق أي تقدم يذكر .

٩ - حياتي فارغة لا يملؤها إلا اليأس .

١٠ - إذا قدر لي أن أموت فسأشعر بأن حياتي كانت تستحق الاهتمام .

١١ - حينما أفكر في حياتي . أتساءل لماذا أنا موجود ؟

١٢ - حينما أنظر إلي الدنيا في علاقتها بحياتي فانها تبدو لي محيرة تماما .

١٣ - أنا لا أتحمل المسئولية إطلاقا .

١٤ - في موضوع حرية الإنسان واختياره أعتقد أن الإنسان حر تماما .

١٥ - فيما يتعلق بالموت أنا مستعد وغير خائف .

١٦ - فيما يتعلق بالانتحار . فقد فكرت فيه كسبيل للخلاص من هذه الحياة

١٧ - أعتقد أن لدي قدرة فائقة على أن أجد لحياتي معني أو غرضا أو

رسالة .

١٨ - حياتي كلها بين يدى وأستطيع التحكم فيها .

١٩ - أعمالي اليومية مصدر للألم والملل .

٢٠ - لقد اكتشفت أنه لا توجد رسالة أو غرض للحياة .

يشير هذا العرض إلي بعض الجهود التي بذلت في قياس ظاهرة الاغتراب .

ويلاحظ أن بعض هذه المقاييس ، كانت تميل إلي مجال علم الاجتماع أكثر من ميلها إلي علم النفس ، وذلك بتركيزها علي ظاهرة " الأنوميا " والاغتراب السياسي والاجتماعي (سرول ، ١٩٥٦ ؛ مكلوسكي ١٩٦٥ اولسين ، ١٩٦٩ ؛ كلارك ، ١٩٦٩) .

وتعكس بعض هذه المقاييس " مواقف حضارية " خاصة بحياة الأفراد وسلوكياتهم واهتمامهم ضمن مجتمعاتهم (نتلر ، ١٩٥٧ - ١٩٦٤ ميدلتون ، ١٩٦٣ ؛ دين ١٩٦١) . وبعضها الثالث يتمركز علي " بعد " واحد من أبعاد الاغتراب دون سواه (نيل وسيمان ، ١٩٦٢ ؛ جامسون ، ١٩٦١ ؛ كرومبو ، ١٩٦٨) .

ولكن ظاهرة الاغتراب بثراء محتواها وتعدد معانيها لا يمكن أن تكون ظاهرة " أحادية البعد " بل هي ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد ، وتختلف حدة الشعور بالاغتراب باختلاف الأفراد ، كما أن المقاييس التي تصلح لقياس عينات من السلوك في مجتمع لا تنسحب بالضرورة علي مجتمع آخر ، ولذا فإن الباحث وقد اطلع علي ما توفر له من هذه المقاييس

- واستفاد منها - قام بتصميم مقياسه متوخيًا في إعداده طبيعة الظاهرة وطبيعة الخلفية الاجتماعية والنفسية لمجتمعه

التسلطية

في عام ١٩٤٣ ، في أثناء الحرب العالمية الثانية ، بدأ ادورنو Adorno وزملاؤه يخططون لدراسة " *الشخصية التسلطية* " كجزء من اهتمامهم بدراسة ظاهرة التعصب العنصري الذي تمثل في أيدلوچية الفاشية التي تقوم علي تمجيد القوة ، والحض علي العدوان ، ومحق الضعفاء ، ومعاداة السامية ، ورفض كافة المعتقدات التي تختلف عن توجهات وأيدلوچية الفاشية .

وكان جل اهتمام ادورنو وزملاؤه (١٩٥٠) مركزا علي دراسة الدوافع النفسية التي تدفع فردا ، أو بعض الأفراد ، أو شعبا ، أو شعوبا بأسرها إلي تقبل المعايير والأحكام التسلطية ، بحيث يكون الفرد أو بعض الأفراد أو الشعب مستهدفا للطاعة والامتثال المطلقين لكل أشكال السلطة ، والإيمان المطلق بأحكامها واتجاهاتها ونظمها القيمية بغض النظر عن معقولية هذه الأحكام والاتجاهات والقيم .

وقد تمكن ادورنو وزملاؤه (١٩٥٠) من تحديد المكونات النفسية للشخصية التسلطية " وذلك باستخدام قوائم الشخصية وفنيات التحليل النفسي ، والاختبارات الإسقاطية للتعرف علي أهم سمات هذه الشخصية التي وجد أنها تتميز بدرجة عالية من التعصب والعدوان والجمود العقلي وتحيا نهبا لمشاعر الإثم والقلق وفقدان الأمن والتناقض الوجداني .

ويصف ادورنو (١٩٥٠) هذه الشخصية بأنها تتميز "بمجموعة من السمات التي تتصف بالامتثال المطلق لقيم وأحكام الجماعة (التعصب الفكري) والخضوع لأحكامها ومعاييرها ، والحض علي العدوان (الذي يظهر في ميل الفرد إلي التحفز والعدوان ضد كل من تسول له نفسه الخروج علي قيم واتجاهات الجماعة) ، والإيمان المطلق بالغيبيات ، وفرض الرأي السائد في الجماعة علي الآخرين وذلك بإيجاد النسخ المتماثلة من الأفراد التي تؤمن بفكر واحد ورأي واحد بغض النظر عن معقولية هذا الرأي أو الفكر) ، وتمجيد القوة والمغالاة في تأكيدها ، أو التعامل مع الواقع وفق نماذج سلطوية متقابلة . (الخضوع في مقابل الهيمنة) ، والميل إلي التدمير والاستخفاف بالآخرين (أي الميل إلي تدمير الآخر ، والنظر إليه بوصفه كاتناشريرا ينبغي تدميره) ، والتصرف مع الآخرين علي نحو إسقاطي (أي إسقاط ما في داخل المتسلط من مشكلات واضطرابات نفسية ومواطن ضعف علي الآخرين) ، والانشغال بالجنس (علي نحو يحول فيه المتسلط قلقه ومشاعر ذنبه وصراعاته الداخلية إلي العالم فيتصوره عالما مليئا بالانحرافات الجنسية ، والي الآخرين بوصفهم منحلين ومنحرفين جنسيا وينبغي إدانتهم وتعقبهم ومحاربتهم) . (ص ٢٢٨) .

وقد أسفرت دراستهم عن نتائج بعضها يميز سمات المتسلط من أنه

شخص يمجد ذاته ويضخمها ، ويهتم بالمركز الاجتماعي والنجاح الخارجي أكثر من غيره ، ربما يسبب نشأته في أسرة تهتم بالمركز الاجتماعي - بسبب عدم الإحساس بالأمن والتهديد الداخلي - كما تبين أن آباء المتسلطين يميلون إلي القلق والقمع الشديد ، ويؤدي هذا القمع إلي خوف الأبناء ، وقلقهم وتوحدهم مع آبائهم قلقا وخوفا وعدوانا .

هذا ، ولم تكن دراسة ادورنو وزملائه الأولي في مجال البحث عن سمات الشخصية التسلطية بل سبقتها وواكبتها وتلتها دراسات عديدة لعلماء النفس والاجتماع والتربية عن الشخصية التسلطية مثل (ريتش ، Reich ، ١٩٣٥ ؛ ١٩٧٠ ؛ فروم ، ١٩٤١ ، ١٩٧١ ؛ ميرفي ، Murphy ، ١٩٤٧ ؛ اندروسكي Andreski ، ١٩٥٤ ؛ سويف ، ١٩٨٤ ؛ عبد الستار إبراهيم ١٩٨٤، وغيرهم) .

وتعتبر دراسة ريتش Reich (١٩٣٥ ، ١٩٧٠) من الدراسات الرائدة في مجال البحث عن جذور التسلطية في طبيعة الإنسان المعاصر ، إذ أن ريتش (١٩٣٥) قد انتهي من كتابة دراسته بعد استيلاء النازيين علي السلطة في ألمانيا بثلاث سنوات ، وقد أوضح ما يمكن أن ينجرف إليه العالم من عنف ودمار وتعصب إذا ما سادت الفاشية واستحكمت ، ولهذا يري أن التسلطية قد وجدت تعبيرا لها في الفاشية كنظام قيمي وأيدلوجي " غير معقول " يتصف بالعدوان والتعصب وعشق القوة ومعاداة الأفكار والآراء المناهضة ، وأن الفاشية كتعبير عن التسلطية " ظاهرة عالمية " ليس لها وطن معين ، لأنها مكون من مكونات الإنسان ، وقد تنتشر اذا ما وجدت الظروف المهيئة لها نفسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وهي أشد انتشارا بين صفوف الرجل العادي ، وأن هناك عوامل وظروفا تساعد علي ظهور التسلطية

من أهمها : طبيعة التنشئة الاجتماعية في الأسرة ، فالأسرة التسلطية التي يحيا أبناؤها في قلق وخوف وتهديد تفرز الشعور بالتسلط (ص ص ٩ - ٢٠) .

ويري فروم (١٩٤١ - ١٩٧١) أن هناك علاقة بين الاغتراب والتسلطية وأن التسلطية أحد آليات الدفاع الرئيسية التي تدفع الفرد إلي " التخلي عن حريته ، وعن استقلاله الذاتي بالاندماج مع شخص أو جماعة تمنحه الشعور بالقوة ، أو هي البحث عن روابط ثانوية جديدة كبديل للروابط الأولية المفتقدة " (ص ١٦٣) .

والروابط الأولية عند فروم ، هي تلك التي تعطي الفرد الشعور بالأمن ، والشعور بالأمن حاجة نفسية ينبغي أن يشبع والإنسان ما يزال في المهد صبيا ، وأن اشباع هذه الحاجة يعني أن يتقدم الفرد نحو الحرية الإيجابية " وأن يتعلق بالعالم علي نحو تلقائي بالحب والعمل ، معبرا بذلك عن امكانياته العاطفية والحسية والعقلية علي نحو خلاق .

أما إذا حدث - كما يقول فروم (١٩٧١) - وتقطعت الروابط الأولية التي تمنح الإنسان الشعور بالأمن . فإنه يبحث عن بدائل " ثانوية " تمنحه الشعوربالأمن ، وترد إليه الإحساس بالهوية ، وترفع عنه عبء الشعور الذي لا يطاق بالوحدة والعجز واللاجدوي بالاندماج في شيء يغطيه الإحساس بالقوة والأمان . وهذه القوة قد تكون شخصا ، أو مؤسسة ، أو إلها ، أو أمة ، أو ضميرا ، أو قهرا نفسيا " (ص ١٢٠) .

والتسلطية التي يتحدث عنها فروم ، ليست " أحادية البعد " وإنما هي مركب نفسي يجمع بين الرغبة في الهيمنة والرغبة في الخضوع ، أو ما أطلق

عليه فروم." الرغبات السادية ، والرغبات الماشوسية " ويبن فروم أن هذا المركب النفسي (Sado - maschositic) كامن ومتأصل في النـاس جميعا - أسوياء وعصابيين - ولكن بدرجات متفاوتة ، وأن كلا من الرغبات السادية والماشوسية تميل إلي مساعدة الفرد علي تجاوز شعوره الذي لايطاق بالوحدة والعجز واللاجدوي .

وقد أسفرت نتائج دراسته عن التسلطية - كلينيكيا وتجريبيا - علي أن التسلطيين ممتلئون إحساسا بالذنب ، وبتعذيب الذات ، أحيانا بطقوس وأفكار قهرية أشبه بطقوس وأفكار العصابيين القهريين ، وأنهم لا يشعرون بالأمن وممتلئون رعبا بشعور لا يطاق بالوحدة واللاجدوي ، وأنهم يواجهون العالم بوصفه عالما مغتربا ومعاديا ، وأن " الشخص السادي يحتاج إلي موضوع تسلطه بقدر ما يحتاج اليه الشخص الماشوسي " (ص ١٨٠) . وأن الشخصية التسلطية تحب الظروف التي تحد من الحرية الإنسانية . . وأنها تحب الخضوع للقدر فيتوقف علي وضعها الاجتماعي ما يعنيه القدر بالنسبة لها " (ص ١٨٥) .

وهكذا يؤكد فروم ، (١٩٧٥) علي التكوين النفسي للشخصية التسلطية ، وما ينطوي عليه من دوافع نفسية تتخذ لنفسها دلالات سلوكية في تصرفات المتسلطين تقوم علي عشق القوة ، والحض علي العدوان ، والتوحد مع نماذج القوة ، وأن جوهر هذه التسلطية يكمن في الحضور التلقائي للدوافع السادية والماشوسية " (ص ١٨١)

وقد حدد اندرسكي Andreski ، (١٩٥٤) عناصر ثلاثة للتسلطية تنطوي علي ما هو نفسي ، وما هو أيدلوجي ، وما هو سياسي .

العنصر الأول :

يشير إلي وجود استعداد عام لدي الشخص يدفعه إلي تأييد التميز الطبقي ، وتمجيد من هو أقوي ، والاستخفاف بمن هو أضعف .

العنصر الثاني:

" أيدلوجي"يشير إلي منظومة المعتقدات والاتجاهات التي يتبناها الفرد والتي تتميز في معظم الأحيان بتمجيد القوة ، والسلوك الاستبدادي ومناصرة حكم الفرد القوي .

العنصر الثالث :

" سياسي" حيث تشير التسلطية إلي نمط من الحكام أو القادة أو الرؤساء الذين يميلون إلي اتخاذ القرارات الفردية ، والتهديد بالعقاب وفرض الرأي الواحد بصورة مستبدة وفردية . (ص ١٥) .

وقد حاول ميرفي Murphy ، (١٩٤٧) أن يربط التسلطية بعملية التطبيع الاجتماعي . وأن يبين أن المتسلط نبت اجتماعي لتنشئته الاجتماعية التي قد تجعل من الفرد شخصا يتسم بالجمود العقلي والخضوع المطلق لمن هم أعلي منه في مراكز القوة والسلطة ويتصرف مع الآخرين وفقا لما تمليه نظرية الضيقه للواقع والقائمة علي الطبقية " .

وفي محاولة لإخضاع ظاهرة التسلطية للبحث العلمي ، قام ايزنك (١٩٥٦) ، بانتقاء ٥٠٠ عبارة من مقاييس التسلطية المختلفة ، وأخضعها للتحليل العاملي ، الذي أسفرت نتائجه عن عاملين متعامدين هما التطرف ـ المحافظة Radicalism - Conservatism التشدد في الرأي في مقابل المرونة Toughmindedness - Tendermindedness وقد أسفرت نتائجه عن أن

التسلطية ظاهرة واسعة الانتشار بين الشباب المتطرف واليساري واليمين المحافظ (ص ص ٤٣١ - ٤٣٨) .

والمتتبع لمفهوم التسلطية يجد أن هناك تعريفات تستخدم هذا المفهوم مرادفا لمعني التعصب وتمجيد القوة ، والحض علي العدوان (ادورنو ، ١٩٥٠) ، ليفنسون ، هوفمان Levinson , Huffman (١٩٥٥) ؛ كوفمان Kauf-man، (١٩٥٧) ؛ بدنر Budner (١٩٦٢) ؛ إبراهيم عبد الستار ؛ (١٩٨٤) وبعضها الآخر ينظر إلي التسلطية بوصفها تعني التوحد مع مراكز القوةوالسلطة ، وتمجيد الذات ، والجمود في التفاعل مع الواقع ، والتركيز علي المركز الاجتماعي (فروم ، ١٩٧١؛ ميرفي ، ١٩٤٧ ؛ ستجنر Stagner ١٩٦١) . وبعضها الثالث ينظر إلي التسلطية بوصفها ظاهرة عامة تكمن في البناء المعرفي للإنسان ، وأن جذور التسلطية تكمن في كافة مناشط الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية وما إلي ذلك من مناشط (ريتش Reich، ١٩٣٥ - ١٩٧٠ ؛ روكيتش ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٠ ، شيلز ، ١٩٥٤) .

ومما سبق يتضح أن التسلطية ظاهرة مركبة ، ويختلف القصد من تعريفها باختلاف الباحثين واختلاف أطرهم المرجعية ولكن رغم ذلك ثمة أرضية مشتركة بين معظم تعريفات التسلطية تفيد أنها تشير إلي التعصب والجمود العقلي ، العدوان ، وتمجيد الذات ، والتعلق بما هو اجتماعي مرموق والتوحد مع نماذج السلطة ، التهيؤ النفسي بحكم ما في الفرد من مكونات نفسية تجعله يتقبل الأفكار والأحكام والمعايير التسلطية .

وتبرز قيمة تعريف ادرنو وزملائه (١٩٥٠) الذي تبناه الباحث للتسلطية في إبرازهم للدافع النفسي الذي يكمن وراء التسلطية واعدادهم لأداة القياس التسلطية وهي مقياس " F " الذي يعتبر إلي - حد كبير - القاسم المشترك لكافة المقاييس التي تتخذ من التسلطية موضوعا لها .

الدوجماطيقية

حظي مفهوم الدوجماطيقية باهتمام الباحثين من علماء النفس والاجتماع والتربية في الخمسينيات والستينات من هذا القرن ، أي في الحقبة التي أطلق عليها اصطلاح " الحرب الباردة " بين القوتين العظميين ، وذلك إثر الحرب العالمية الثانية ، وهي حقبة معبئة بالقلق والخوف من عودة العالم إلي ما كان عليه في الثلاثينات والأربعينات من هيمنة مطلقة للأيدلوچيات ومعاداة للسامية ، وتعصب عنصري ، وتمجيد للقوة ، ومناهضة للأفكار والأيدلوچيات الأخري ، ومن ثم راح العلماء والباحثون - تحت ضغط وضع عالمي يوشك أن يسفر عن أزمة عالمية - يبحثون في جذور التعصب والتسلط في الفكر والسلوك والمواقف .

ويرجع الفضل إلي روكيتش Rokeach ، (١٩٥٤ - ١٩٦٠) في تأصيل مصطلح الدوجماطيقية بوصفه منظومة معرفية مغلقة .

وقد بلور روكيتش مفهومه عن الدوجماطيقية من خلال بحوثه المتعددة عن الجمود العقلي ، وضيق الأفق ، وطبيعة التفكير القعطي ، ومعني وطبيعة الدوجماطيقية في الفكر والسلوك والمواقف ، ولهذا أصبحت الدوجماطيقية مفهوما فسيحا يشير إلي " التسلطية العامة " (شيلز Shills ، ١٩٥٤، روكيتش ، ١٩٦٠) وتمتد لتستوعب كافة مناشط الإنسان في السياسة والدين ، والفلسفة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأسرة حيث علاقات الآباء بالأبناء ، ولا تقتصر علي جانب واحد هو تسلطية اليمين بمضمونها الأيدلوجي الفاشي كما عبر عن ذلك ادورنو ، وزملاؤه (١٩٥٠) .

وتصور روكيتش (١٩٥٤ - ١٩٦٠) عن الدوجماطيقية يقوم علي تصوره عن طبيعة الإنسان ، فلكل إنسان " بناء معرفي " ويقوم هذا البناء المعرفي علي فكرة المعتقد ، فلكل منا معتقداته الخاصة عن الله وعن النفس وعن الوجود وعن السلطة وعن العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية ، وتنتظم هذه المعتقدات في نسق كلي من المعتقدات ، يكون خصوصية البناء المعرفي للفرد ، ويترتب علي هذا البناد المعرفي أساليب تفكيروسلوك واتجاهات شتي، قد توصف بأنها مغلقة وجامدة ومتعصبة ، وقد توصف بأنها اتجاهات وسلوكيات وتفكير متفتح ومرن وقادر علي التعايش والتواصل مع أفكار الآخرين وما يعتقدون .

وعلي هذا فإن الشخص الدوجماطيقي - كمايقول روكيتش (١٩٦٠) - شخص مغلق ، جامد ، يتسم بتفكير قطعي " **تتحول بمقتضاه أكثر الأفكار تفتحا إلي منظومة مغلقة من الأفكار التي لا تقبل الجدل أو النقاش** " (ص ٥١) ، وأن الدوجماطيقية تكمن في طريقة تناول الفرد للأفكار وللآخرين وللسلطة ، وليس في مضمون الفكرة أو الأيدلوجية ،

حيث يتوافر البناء المعرفي للناس جميعا ، ولكن بدرجات تمتد عبر متصل في أحد طرفيه يكون الانفتاح العقلي حيث تعايش الفرد مع ما يؤمن به الآخرون ، وتقبله للمعايير المناهضة لتفكيره ، وقدرته علي إيجاد قنوات اتصال والتقاء بين ما يعتقده وما يعتقده الآخرون . وفي الطرف الآخر يكون الانغلاق الفكري حيث التعصب والجمود العقلي وثنائية التفكير القطعي ، ولهذا فإن الدوجماطيقي - كما يشير روكيتش (١٩٦٠) يتسم بالاستجابة المتطرفة فهو " إما أن يقبل الشيء قبولا مطلقا أو يرفضه رفضا مطلقا بغض النظر عن محتوي الشيء أو معقوليته .

ويفترض روكيتش ، (١٩٦٠) أن الدوجماطيقية نسق معرفي مغلق من المعتقدات التي تأخذ اتجاهات متأصلة لدي الفرد وتتميز بالعناصر الثلاثة الآتية :

١ - أن كل فرد له معتقداته الخاصة عن الله والوجود ومناشط الحياة المختلفة ، وبالرغم من خصوصية معتقدات كل فرد ، والتي قد تختلف عما يعتقده الآخرون ، فإنه توجد بعض جوانب الالتقاء التي من خلالها يمكن تعايش الفرد مع أفكار ومعتقدات الآخرين وأن الشخص الذي يرفض التعايش مع معتقدات الآخرون شخص مغلق فكريا وعقائديا ويدرك معتقداته بوصفها مطلقة ومعزولة عن غيرها من المعتقدات .

٢ - أن الدوجماطيقي شخص تسلطي يؤمن بالقوة ؛ ويري أنها العنصر الحاكم في تغيير الواقع ، وأن التطور رهين بوجود شخصيات فذة في مجالات الحياة المختلفة .

٣ - يتسم الدوجماطيقي بالرفض والعداء والنفور من الآخرين الذين يؤمنون

بعكس ما يؤمن ويعتقد ويصفهم " بأنهم من الحمقي ، بسطاء العقول " (روكيتش ، ١٩٦٠ ، ص ص ٧٧ ، ٨١) .

وتكاد تتفق سمات الدوجماطيقي - كما حددها روكيتش (١٩٦٠) مع ما يقول به نوتا Nauta (١٩٨٤) عن سمات الفاشي كما تحددها مدرسة فرنكفورت للبحوث الاجتماعية ، حيث يقول نوتا : " يتسم الفاشي بسمات أربع : علي المستوي الأيدلوجي يفرق الفاشي تفرقة حاسمة بين الخير والشر ، وعلي المستوي النفسي ينحاز الفاشي إلي القوة والعنف ، ويحصر المرأة في الأعمال المنزلية وتربية الأطفال وعلي المستوي الاجتماعي يدعو الفاشي إلي الأخذ بالقيم المتعارف عليها ، وإلي عدم التمرد عليها ، وعلي المستوي السياسي يدعو الفاشي إلي طاعة الدولة وجميع أشكال السلطة . وهذه السمات الأربع ملازمة للفاشي ، وهي في جملتها تدفع الفاشي إلي الجمود العقلي وعدم المرونة ، ولا يقف هذا الجمود عند حد المستوي العقلي بل يتعداه إلي الحركات الجسمية ، فالفاشي يعشق الأسلوب العسكري " (ص ٣٥) .

ويخلص نوتا (١٩٨٤) إلي أن البروفيل الفاشي بسماته الأربع تعبير عن العنف ، لأنه ضحية للعنف ، ولهذا يريد أن يجعل من الآخر ضحية له ، ووسيلته إلي ذلك العنف .

كذلك يقرر اتريا Atreya (١٩٨٤) " أن الدوجماطيقي يتميز بالجمود والعجز عن مواكبة الأنشطة الجديدة وانغلاق الذهن "(ص ٥٤) .

ويري سويف (١٩٨٤) " أن الدوجماطيقية تعني ثنائية التفكير القطعي ، " وأن الدوجماطيقي يري الأمور علي أنها إما بيضاء ، وإما سوداء

ولا ظلال بينهما " (ص ٧٥) .

وقد أوضح مازولو Masolo (١٩٨٤) " أن الدوجماطيقية هي أقوال مطلقة من غير سند أو برهان ، فهي سلطوية ،لأنها مرتبطة بالسلطة ، ومرتبطة كلك بالذات الإنسانية وانحيازتها . ومن هذه الزاوية فإن الأيدلوچية دوجماطيقية ، وحيث تكون الدوجماطيقية تكون جمود العقل وانغلاقه " (ص ٢٥٤) .

هذا ، وقد أكدت بعض البحوث وجود علاقة موجبة بين الاغتراب والدوجماطيقية ، بوصفه انفصال الإنسان عن ثرائه الداخلي ، وعن قدراته الخلاقة ، وعن مناشط العقل في توهجه الابتكاري ، ومرونته وتفتحه علي الأفكار والمواقف يرتبط ارتباطا موجبا والدوجماطيقية من حيث هي تعبير عن الجمود والانغلاق والتعصب وثنائية التفكير القطعي ، ولهذا أسفرت دراسة كينستون (١٩٦٨) عن " الرديكاليين الجدد " عن وجود علاقة موجبة بين الاغتراب والتطرف ، كذلك اشوك Ashok (١٩٧٨) عن الشباب الهندي ، ومراد وهبة (١٩٨٤) عن الكهف والدوجما واغتراب الإنسان .

ويتضح مما سبق أن الدوجماطيقية ظاهرة إنسانية وأنها تعبير عن " أزمة عصر " ، وأن البحث في مظاهرها يعني البحث في جذور التعصب ، والانغلاق ، وجمود العقل وثنائية التفكير القطعي ، والعدوان والتسلط ، وتألية السلطة الواحدة ، والجماعة الواحدة ، والرأي الواحد ، والغاية الواحدة وأنها ظاهرة عالمية " (ريتش ، ١٩٣٥ ، ١٩٧٠ نوتا ، ١٩٨٤) ، ليس لها وطن معين ، فلم تكن ألمانيا وإيطاليا وطنها الوحيد ، بل هي ممتدة إلي المكارثية وجماعات

كلوكلاكس في الولايات المتحدة ، وأيضا في السلفادور ، وشيلي ولبنان وإيران وجنوب أفريقيا ، وهي تعبير عن " التسلطية العامة " (روكيتش ، ١٩٦٠ ، شيلز ١٩٥٤) ومن ثم يمكن دراستها بمعزل عن الأيدلوجية السياسية . . في حياة الإنسان العادي ، وفي أسلوب تفكيره وكيفية تناوله للموضوعات والأفكار ، فالإنسان المغلق علي نفسه علي ما يعتقده والذي يري في أسرته عالمه الأوحد ، والذي يحيا نهبا لمشاعر الخوف وفقدان الأمن ، ويري في أفكاره قيمة قصوي ، ولا يستطيع أن يتعايش مع أفكار الآخرين ، ولا يجد بين أفكاره ، وأفكار الآخرين تواصلا والتقاء هو شخص دوجماطيقي يدافع عما يعتقده بعدوان وخوف وتسلط .

وقد أكد ميرفي (١٩٤٧) - من قبل روكيتش - بأن الانغلاق والجمود العقلي قد يظهر بين أبناء الليبراليين بنفس الدرجة بين أبناء المحافظين وهذا راجع إلي طبيعة التنشئة الاجتماعية الأولي ، ومعاملة الآباء لأبنائهم والتي قد تجنح نحو فرض القواعد والنواهي والأوامر ، والتوحد الجامد بمعايير الآباء . أما براون (١٩٦٥) فقد بين أن التسلطية مفهوم واسع ، وأن تسلطية اليسار تختلف عن تسلطية اليمين الفاشي " (ص ٢٦٨)

وتتبني هذه الدراسة تعريف روكيتش (١٩٦٠) الذي يفيد بأن الدوجماطيقية " نسق مغلق من المعتقدات الخاصة بالواقع والحياة ، ينتظم حوله مجموعة من الأفكار الخاصة بقوة السلطة المطلقة ، وتتحول هذه بدورها إلي معايير تنظم سلوك الفرد نحو الآخرين " (ص ١٩٥) .

وطبقا لمفهوم روكيتش عن الدوجماطيقية ، فان هذا التعريف يتضمن ثلاث متغيرات أساسية :

١ - وجود نسق معرفي من المعتقدات والآراء لدي الدوجماطيقي يتسم بالجمود والانغلاق علي دائرة ما يعتقد ، والاعتقاد الكامل في هذه المعتقدات ، والنظر إلي مايخالفها علي أنه باطل .

٢ - تألية السلطة واعتبارها مطلقة . وقد تكون هذه السلطة ؛ سلطة الدولة أو سلطة الحزب الواحد ، أو الرأي الواحد ، أو الغاية الواحدة ، أو المؤسسة الواحدة أو النقابة الواحدة ، أو الجماعة الواحدة أو الأسرة الواحدة أو سلطة الأبوين ، أو أحد الأبوين . هو الاعتقاد المطلق بالسلطة أيا كان نوعها ، وتمجيدها والدفاع عنها ، واعتبار الأفكار التي تصدر عنها وكأنها تمثل صفوة الفكر وامتيازه ، ولايجوز تناولها بالنقد أو الجدل أو النقاش . أنها تمثل حقيقة مطلقة بذاتها .

٣ - النفور من المعارضين ، والشعور بالخوف الذي يؤدي إلي العدوان والتسلط تجاه من لا يؤمنون بأفكاره ، وما يعتقد .

القلق

ثمة اتفاق بين المشتغلين بعلم النفس ، والطب النفسي في أن القلق يمثل عصب الحياة النفسية ، ويعتبر المدخل الجوهري لدراسة الصحة النفسية للإنسان ، وأن القلق " خبرة انفعالية " كامنة ومتأصلة في وجود الإنسان قديمة قدم الإنسان نفسه ، وأن درجة الشعور بالقلق ومستواه تختلف باختلاف الظروف المهيئة للقلق ، والعوامل والأسباب التي تساعد على نشوئه ، بالاضافة إلي المكونات النفسية للأفراد ، والتي من شأنها أن تجعل البعض من الأفراد يشعرون بمستوي من القلق مرتفعا ، في حين تكون درجة معينة من القلق ، أمرا لا مناص منه لمن أراد أن يطور حياته وينجز عمله .

ولهذا يقرر فرويد (١٩٦٦) أن القلق هو القاعدة الأساسية والمشكلة المحورية لكافة الأعصبة النفسية " (ص ٤٨) . وتؤكد هورني (١٩٦٢) أن " القلق هو المحور الدينامي للعصاب النفسي ، ليس فقط في الأمراض النفسية ، بل في أفعال الناس السوية وغير السوية "(ص ١٢٨) ويؤكد ماي (١٩٥٠) أن القلق القاسم المشترك في جميع الاضطرابات النفسجسمية ، والاضطرابات النفسية ، والاختلالات العقلية والانحرافات السلوكية ، وعلي نفس المنحني يؤكد ساربين Sarbin (١٩٦٨) أن القلق هو المحرك الأساس لكل سلوك سوي وغير سوي لدي الإنسان " (ص ٣٠٧) .

ويعتبر فرويد (١٨٩٤) أول من استخدم مفهوم القلق Anxiety علي نحو منهجي ، حيث ميز بين نوعين من القلق : قلق موضوعي وقلق عصابي .

النوع الأول : هو رد فعل مقبول لخطر موضوعي خارجي ، هدفه حماية الذات وينشأ عن غريزة حفظ الذات .

أما القلق العصابي فيتمثل في خوف غامض ، غير مفهوم لايستطيع الشخص الذي يشعر به أن يعرف سببه ، ويأخذ هذا القلق بتربص الفرص لكي يتعلق بأي فكرة أو شيء خارجي ، أي أن هذا القلق يميل عادة إلي الإسقاط علي الأشياء الخارجية . (عثمان نجاتي ، ١٩٦٢، ص ص ٥ - ٦) .

ويذكر عثمان نجاتي (١٩٦٢) أن فرويد يميز بين ثلاثة أنواع من القلق العصابي :

(١) القلق الهائم الطليق

(٢) قلق المخاوف المرضية

(٣) قلق الهستيريا

حيث يعتبر أن القلق الهائم الطليق : حالة من خوف شائع طليق مستعد لأن يتعلق بأية فكرة مناسبة ، وهو يتربص لأي فكرة لكي يجد مبررا لوجوده ، وهو يؤثرفي أحكام الفرد ، ويؤدي إلي توقع الشر ، ويسمي فرويدهذا النوع من القلق " بالقلق المتوقع " أو بالتوقّع القلق " . . . أما قلق المخاوف المرضية كالخوف من الحيوانات أو من الأماكن الفسيحة أو المرتفعة أو المغلقة أو الماء . وهي مخاوف غير معقولة ولا يستطيع المريض أن يفسرها . . في حين أن قلق الهستيريا فإنه قد يبدو واضحا أو غير واضح في أحيان أخري ، ويري فرويد أن أعراض الهستيريا مثل الرعشة والإغماء ، واضطراب خفقان القلب وضيق النفس إنما تحل محل القلق " (ص ص ٥ - ٨) .

وقد ذهب فرويد (١٦٢) في نظريته الأولي عن الكبت أن القلق ينشأ عن كبت الرغبة الجنسية أو إحباطها ومنعها من الإشباع ، . وحينما تمنع الرغبة الجنسية من الإشباع تتحول الطاقة الجنسية (الليبدو) إلي قلق " (عثمان نجاتي ، ١٩٦٢ ، ص ص ١٢ - ١٣) .

وفي نظريته الثانية استنتج فرويد أن القلق لا ينتج عن الرغبات الجنسية المكبوتة ، ولكنه يؤدي إلي كبت هذه الرغبات " (١٨٠) .

وتذكر سامية القطان (١٩٨٥) ماوراه فرويد في محاضرته الأخيرة عن القلق حيث أصبحت الأنا المقر الوحيد للقلق ، والمولد الوحيد للقلق ، وترتب علي تمييزه بين المنظمات الثلاث للجهاز النفسي أن يكون القلق الموضوعي السوي والقلق العصابي ، والقلق الخلقي ، في تناظر وعلي الترتيب مع علاقة الأنا بالواقع والهي والأنا العليا " (ص ٥) .

ويحدد معجم التحليل النفسي (١٩٦٦) تعريفا محددا لمعني القلق عند فرويد يفيد " أنه إنذار يدل علي توقع خطر يهدد الأنا (ص ص ١٥ - ١٨) .

وانطلاقا من نظريات فرويد عن القلق ، كانت دراسات علماء النفس - بمختلف مدارسهم وتياراتهم : التحليلية والسلوكية وعلم النفس الإنساني - عن القلق بوصفه مفهوما محوريا ، ومدخلا أساسيا لدراسة الصحة النفسية للإنسان .

وطبقا لما يقول به ماي (١٩٥٠) فإن رانك Rank ، وادلر ، وهورني قد استخدموا مفهوم القلق علي أنحاء شتي . فعند رانك يشير إلي خبرة الانفصال ، وترتبط هذه الخبرة بداية بالميلاد ، أو ما يسميه بصدمة الميلاد وأشار " رانك " إلي نوعين من الخوف : إحداهما الخوف من الحياة ، والآخر

الخوف من الموت . . في حين يشير " ادلر " الي ارتباط القلق بمايسميه بعقدة النقص . وتشير هورني إلي أن القلق رد فعل انفعالي للشعور بالخطر وتختلف مع فرويد في اهتمامها بالدوافع العدوانية أكثر من اهتمامها بالدوافع الجنسية ، وتري في شدة الدوافع العدوانية أهم مصدر للخطر الذي يثير القلق ، وتري في فقدان الشعور بالأمن أهم ما يثير القلق لدي الفرد " (ص ص ٢٨ - ١٣٧) .

ويري البعض الآخر أن القلق يرتبط " بالشعور بالذنب " . ولهذا يشير موررر Mourer متفقا مع فرويد في أن القلق هو المشكلة المحورية في العصاب النفسي ، ولكنه يختلف معه في أسباب القلق وعوامل نشوئه ومن ثم يري أن القلق وليد الشعور بالإثم ، وقد افترض أن إشباع الرغبات التي ترضي عنها الأنا العليا يثير فينا القلق ، وأن الخطيئة وغيبة المعايير هي مصدر كل قلق ، وأن بلوغ الصحة النفسية السليمة يكون من خلال تمسكنا بالقيم والأخلاق والعمل وفق ما ترضي عنه ضمائرنا " (ص ٢٦) .

ويري البعض أن هناك قلقا " دافعا " لا مناص منه لمن أراد أن يحقق عمله وينجزه . . فالقلق عند تايلور وسبنس Spence & Taylor (١٩٥٣) قوة تحفز الإنسان علي الحركة والنشاط وإنجاز العمل ، ولهذا أشار إلي أن العمل والتعليم يستوجبان قدرا من القلق يحفز علي الحركة وحسن الأداء (ص ص ٢٩١ - ٢٢٢) .

وقد توصل كاتل وشير ، (١٩٦١) وكامبل Campell وشبيلبرجر (١٩٦٦) ، من خلال دراساتهم للقلق ، إلي جانبين أساسيين في القلق هما سمة القلق Trait ، وحالة القلق State . ولهذا يؤكد شبيلبرجر (١٩٦٦) أن التحليل العاملي لأبحاث كاتل وشير قد كشفت عن وجود عاملين واضحين

أطلقا عليهما سمة القلق وحالة القلق (ض ٦٣) .

وبينا أن حالة القلق هي رد فعل للشعور بالتهديد وتوقع الخطر ، في حين أن سمة القلق عبارة عن استعداد كامن في الفرد ، ويظل كامنا حتي يأتيه المنبه المناسب فيثيره ، فيظهر في حالة قلق زائد بمعني أن القلق الذي نشعر به في موقف من المواقف ،يزول بزوال الموقف هو حالة القلق ، أما سمة القلق فتعني القابلية للقلق في المواقف المختلفة .

ويشير شبيلبرجر (١٩٦٦) إلي أن دراسات كاتل وشير أشارت بعد إخضاعهما لمنهج التحليل المعاملي إلي أن سمة القلق " ثابتة نسبياً ومن مصاحباتها " ضعف الأنا " ،والتوتر العضلي ، والقابلية للشعور بالأثم والنزوع إلي الشك ، . وأن " عامل حالة القلق تشبع بدرجات عالية مع متغيرات نسبة الكولسترول في الدم ، وحامض البوليك وزيادة ضربات القلب وارتفاع النبض وتقلص العضلات وما إلي ذلك من تغيرات فسيولوجية " (ص ص١٣ - ١٦) .

ويتفق كاتل وشير (١٩٦١) ؛ وكامبل (١٩٦٣) ؛ واتكينسون Atkinson (١٩٦٤) وشبيلبرجر (١٩٦٦) علي أن سمة القلق عبارة عن استعدادات سلوكية مكتسبة ، ويعتبر كامبل هذه الاستعدادات دوافع ، وقد عرف اتكنسون (١٩٦٤) هذه الدوافع بالاستعدادات التي تبقي كامنة حتي تثيرهامؤثرات المواقف داخليا وخارجيا .

وسمة القلق ثابتة نسبيا ، ولا يختلف مستواها عند الشخص الواحد من موقف إلي آخر ، في حين تختلف عند الأفراد بحسب خبراتهم الطفلية وماكتسبوه من خبرات تنمي لديهم القابلية للقلق (شبيلبرجر ، ١٩٦٦، ص ١٦) .

ويستعير شبيلبرجر (١٩٦٦) مفهومين من مفاهيم علم الطبيعة

للتمييز بين حالة القلق وسمة القلق . " فيشير إلي أن حالة القلق تمثل " طاقة الحركة Kienetic - Energy . وتتمثل في رد الفعل الذي يصدر " الآن " بمستوي معين من الشدة . في حين أن سمة القلق تتمثل في(الطاقة الكامنة) Potential - energy وتشير إلي الاستعداد الكامن لرد فعل معين إذا ما استثارته منبهات ملائمة " (ص ١٦) .

وعلي هذا ، فإن حالة القلق تعني رد فعل لما نعيشه من مواقف في زمن محدد ، ومستوي معين من الشدة ، في حين أن سمة القلق تعني ما هو كامن ومتأصل في نفوسنا ، ويجعل بعض الأفراد مستهدفة للشعور بالقلق ومايصاحبه من تغيرات فسيولوچية ، وأن هذه التغيرات الفسيولوچية مصاحبة أيضا للقلق " كحالة " ولكن الاختلاف يكون في الدرجة لاختلاف ما هو عرضي (حالة) وما هو جوهري ومتأصل (سمة) .

ويري أصحاب المنحي الوجودي أن القلق " خبرة وجودية " كامنة في وجود الإنسان ، وأن الإنسان يكابد الشعور بالقلق علي أنحاء شتي، وبعضهم يري أن القلق ملازم للشعور بالعدم (كيركجورد ١٩٧٣ ؛ تليش ، ١٩٥٣ ماي ، ١٩٥٠) ، والبعض الآخر يري أن ما يعانيه الإنسان هو قلق " الهجر " فالإنسان كائن مهجور مغترب ، ألقي به في هذا الوجود بغير عون أو سند (هيدجر ، ١٩٦٧ ؛ سارتر ، ١٩٦) .

وقد وجد الأدباء والفنانون في القلق " مفهوما محوريا " يعبر عن حياة الإنسان المعاصر ، وما يعانيه من مشاعر خوف من المستقبل وسعي إلي الخلاص من عالم فقد معقوليته ، وأصبح عالما عبثيا عديم الجدوي . ولهذا يصف كامي Camus القرن العشرين بأنه قرن الخوف ، " عصر القلق المطبق " كذلك قام أودن Auden بنظم عمل شعوري مرهف المعني ، أسماه " عصر

القلق " (ماي ، ١٩٦٢ ، ص ١٢١) .

ولم يقف تصور بعض المفكرين عن القلق عند حدود وصف طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، بل ربطوا بين القلق والبحث في هوية وموقع متسام للإنسان في العالم .

ولهذا يري شتاين Stein ، وفيدش Vidich (١٩٦٢) " أن كتابات كافكا Kafka ، وجويس Goyce ، وبيكيت Beckett وسارتر عن القلق تعبير عن بحث الإنسان عن هوية متميزة في العالم " (ص ٢٥) .

ومما سبق يتضح أن القلق يمثل أرضية بحث مشتركة بين معظم العلوم والدراسات التي تتخذ من الإنسان موضوعا لها ، لا هوتيا وفلسفيا وأدبيا ونفسيا واجتماعيا ، وأن العلماء والمفكرين اختلفوا فيما بينهم في تحديد أسباب القلق وعوامله ، ومستوياته ، ودرجاته باختلاف الأطر المرجعية والمطلقات التصورية التحليلية والامبريقية للعلماء والباحثين . ولكنهم اتفقوا علي أن القلق خبرة انفعالية " وأن هذه الخبرة تكون غير سارة وتعبر عن توقع سيء لماهو قادم ومستقبلي ، وأن القلق عند حد معين أمر لا مناص منه لتقديم كل ما هو ايجابي ومتميز في الحياة ، وأن منهج التحليل العاملي قد ميز بين جانبين من القلق هما حالة القلق وسمة القلق .

وقد مكن منهج التحليل العاملي كاتل وشير ، من تصميم اختبار IPAT الذي يقيس بدرجة مناسبة من الموضوعية القلق لدي الأفراد ، وقد نقلته إلي العربية (سمية فهمي) واستخدم في البيئة المصرية ، واتخذه أحمد

رفعت جبر (١٩٧٨) كمحك يقيس به صدق مقياسه عن القلق . . وقد استخدمه نبيل حافظ في دراسته عن تخفيف القلق (١٩٨١) .

والتعريف الذي يستند إليه الباحث في هذه الدراسة يفيد أن القلق استجابة لخطر غامض وغير معروف . وسواء كان هذا الخطر داخليا في نفس الفرد أم خارجيا في بيئته الاجتماعية الحضارية فإنه يهدد شعوره بالأمن والاستقرار " (أحمد رفعت جبر ١٩٧٨ ، ٥٧)

تحقيق الذات

يعتبر جولدشتين ، GOLDSTIEN (١٩٣٩) أول من استخدم مفهوم تحقيق الذات بوصفه " دافعا خلاقا " يوجه نشاط الفرد ، ويرد إليه اتزانه ، ويحقق له التكيف مع البيئة ، وبرهن جولدشتين أن " ما يظهره الفرد من دوافع مختلفة كالجوع والجنس وحب الاستطلاع ، وما إلي ذلك من دوافع مختلفة ما هو إلا تعبيرات جزئيـة عـن هدف واحد هو تحقيـق الفرد لذاتـه " (ص ٣٠٥) .

ولئن كان جولدشتين ، (١٩٣٩) قد استخدم مفهوم تحقيق الذات علي نحو ضيق يقتصر علي " إعادة الاتزان وتحقيق التكيف " ، ولا يقدم تفسيرا كافيا لاستمرار النمو والارتقاء ، " ولا يفسر سلوك المكتشفين والعلماء والمبدعين والطموحين " (طلعت منصور، ١٩٨٢ ، ص ١٠١) ، فإن ماسلو قد استخدم مفهوم تحقيق الذات علي نحو عميق فسيح ، يمتد ليستوعب كافة مناشط الإنسان الإبداعية ، بداية من الإنسان العادي الذي يحقق ذاته في عمله ، وانتهاء بالنوابغ والمكتشفين والمبدعين .

فعند ماسلو (١٩٥٤) تحقيق الذات هو : " **دافع الوجود الإنساني وجوهر فطرته ! ولهذا استخدم ماسلو ، مفهوم تحقيق الذات للكشف عمافي داخل الإنسان من خير محض ، ومواهب خلاقة ، وقدرات مبدعة و إمكانات خبيئة بغير انتهاء ، وبين أن هذا الثراء الداخلي للإنسان هو أعدل الأشياء قسمة بين البشر .**

" فنحن نولد مزودين بخصائص الطبيعة الإنسانية المشتركة ، وبإمكاناتها " (ماسلو ، ١٩٥٤ ، ص ٢٢٣) . " والطبيعة الإنسانية في جوهرها عند ماسلو خير محض ، وإمكانات ثرية في محتواها تمنح لكل الكائنات عند الميلاد " (ماسلو ، ١٩٥٤ ، ص ٤٩) .

ولم تكن تصورات ماسلو (١٩٥٤) عن تحقيق الذات محض تصورات مجردة ، أو علي حد تعبيره " محض تصورات أفلاطونية " (ص ٢٤٠) ، بل نتيجة لأبحاث ودراسات ميدانية تواصلت نحو عشرين عاما علي عينات مختلفة من الناس العاديين وطلاب الجامعات والنساء والأطفال وبعض الشخصيات التاريخية التي حققت ذاتها علميا وأدبيا كموزار ، واينشتين والقديس أغسطين .

ويرتبط تحقق الذات عند ماسلو (١٩٥٤، ١٩٦٢) بإشباع ما يسميه بالحاجات الأساسية ، فقد افترض ماسلو أن هناك تنظيما دفاعيا متدرجا من الحاجات قاعدته الحاجات العضوية وقمته تحقيق الذات . وهذه الحاجات علي النحو التالي : الحاجات العضوية ؛ الحاجة إلي الأمن ؛ الحاجة إلي الانتماء والحب ، الحاجة إلي تقدير الذات وأخيرا تحقيق الذات .

وإشباع هذه الحاجات يعني تحقق إمكانات الفرد وخروجها من حيز الكمون إلي حيز الوجود الخلاق ، ولهذا فإن الأفراد الذين يتحقق لهم إشباع حاجاتهم علي النحو الذي افترضه ماسلو " يندفعون لاستثمار مالديهم من مواهب وإمكانات لتحقيق الوحدة والتكامل في الحياة " (ماسلو ، ١٩٥٤ ، ٢٣) .

هذا ، وقد أكدت بحوث ودراسات ماسلو أن تحقيق الذات يستند علي إيمان بالله . يقول ماسلو (١٩٥٤) " إن الأفراد الذين حققوا ذواتهم كانوا يتصفون بأنهم يسيرون في طريق الله ، . حتي المنكرون منهم كانوا يعتقدون في الله ، ولكن علي نحو تصوري ميتا فزيقي " (ص ٢٢١) .

ومعني هذه العبارة أن تحقيق الذات يرتبط وأصالة الإيمان بالله ، وهنا تبرز القيمة الإيمانية لأبحاث ماسلو التي تؤكد أن تحقيق الذات يصاحبه شعور بالإيمان ، لأن الإنسان بفطرته خير ، والفطرة تجعله يبلغ اليقين الإيماني ، ومن ثم يكون شعوره بالرضا ويتقبل الحياة وإغنائها .

ومع تواصل دراسات ماسلو عن تحقيق الذات ، أكد (١٩٦٢) أن الشعور بتحقيق الذات يرتبط والشعور بتسامي الهوية " ذلك الشعور الذي يجعل الفرد يتقبل نفسه بما تنطوي عليه من مواطن قوة ومواطن ضعف . وأن هذا الشعور بالهوية من شأنه أن يجعل الفرد يشعر بأنه ضروري وفعال في العالم ، حيث يشعر بنفسه علي نحو واقعي ، ويري نفسه جزءا من الطبيعة فعالا ومبتهجا ومتكامل الشخصية ، فلا ينشق علي نفسه ، متفتحا علي الخبرة ، معبرا عن ذاته بتلقائية واستقلال وتناغم ، صادقا مع نفسه ، تسمو ذاته فوق مطالبه الأولية ، محققا مواهبه وقدراته وأفكاره علي نحو ابتكاري (ص ١٠٧) .

وانفصال الإنسان عن ذاته عن ثرائه الداخلي يعني اغترابه ، أو ما يسميه ماسلو بتزيف الوعي . Self - betryal وهذا التزييف من شأنه أن يجعل الفرد يفتقر إلي الشعور بالهوية ، ومن ثم تظهر عليه أعراض الاضطرابات النفسية التي يتمثل بعضها كما يقول ماسلو (١٩٦٢) في نكوص الذات والشعور بالقلق واليأس والسأم ، ويحيا نهبا لمشاعر الذنب واللاهدف ، وتمضي حياته من خلال الخوف ، لا من خلال النماء ، ومن ثم يفقد القدرة علي الاستمتاع بالحياة " (ص ١٩٤) .

وقد استخدم ماسلو (١٩٥٤، ١٩٦٢) مصطلح Transcendence للتعبير عن " سمو الأنا " و " سمو الهوية " حيث يري (١٩٥٤) أن " سمو الأنا " لايكون إلا من خلال علاقة حب حميمة بين الأنا والآخر " إن أكمل مثال لسمو الأنا ، وأشدها إشباعا وتجنبا للمرض النفسي ، يكمن بكل تأكيد في إقامة علاقة حب صحيحة مع الآخر " (ص ٢٥٠) . ويعبر ماسلو (١٩٦٢) عن سمو الهوية " بقوله " إن هدف الهوية (تحقيق الذات ، الاستقلالية ، أو ما تسميه هورني الذات الحقيقية) يبدو غاية قصوي ، هدفا انتقاليا ، رسالة دينية ، خطوة في الطريق إلي سمو الهوية " (ص ١٠٧) .

ومصطلح السمو Transcendence مصطلح فلسفي " استخدمه المدرسيون وكثيرون غيرهم للدلالة علي سمو الله علي المخلوقات ، ومفارقته لها . . واستعمله كانط بمعني السمو من حيث الوجود " (مراد وهبه ١٩٧٩ ، ٤١٧) . ثم تبع كانط الوجوديون ، وكانوا يقصدون بالسمو أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يصبو إلي أن يكون غير ما هو عليه . ولهذا يقول يسيرز (١٩٦٧) " ليس هناك موجود بشري بمعزل عن السمو " (ص ١٠٠) . وعند سارتر ، الإنسان كائن يسمو دوما عما هو عليه . وتقول سيمون دي

بوفوار (١٩٦٧) " إن الوجوديين ليؤكدون أن الإنسان ما هو إلا سمو ، فحياته تجاوز للحاضر صوب المستقبل " (ص ٢٣) .

واستخدام ماسلو (١٩٥٤، ١٩٦٢) لهذا المصطلح يعني أن " الأنا " عنده مفارق ، مجاوز لما هو كائن لبلوغ ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من حيث هو خير محض ، ومواهب شتي ، وقدرات عقلية متميزة وإمكانات خلاقة

وثمة عبارة شهيرة لماسلو ، يذكرها القوصي (١٩٨٣) تنص علي " أن يكون الإنسان ما يستطيع أن يكون " (ص ٥٠) .

ومعني هذه العبارة أن نمو الإنسان وتطوره عند ماسلو شوط بغير انتهاء ، وأن الإنسان " إمكانية مفتوحة " تتجه صوب ما يستطيعه الإنسان ويسعي إليه من حيث هو وجود إنساني فسيح يتجلي في ثراء نفسي وعقلي ممتلىء ، مفعم بالإمكانات والقدرات ، وأن وجوده قائم علي دعم انتشاره الإنساني باستمرار وتحقيق نموه المتواصل .

وقد فطن عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣ ، ١٩٨٠) إلي طبيعة النمو المتواصل لطبيعة الإنسان ، فتجاوز في تنظيمه الدافعي مرحلة تحقيق الذات إلي مرحلة " الإنسانية المتكاملة " ، وهي ليست مرحلة عندها يتوقف النمو بقدر ما هي " *بوصلة توجيه* " توجه الإنسان لما ينبعي أن يكون عليه .

والتنظيم الدافعي الذي يحدده عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣ ، ١٩٨٠) يقوم علي تصور لطبيعة الإنسان وخصائصها ، تلك التي تميزه عن غيره من المخلوقات ، وتساعده علي اكتشاف معني لحياته ، وهدف يلتزم به وهذه الخصائص يمكن تلخيصها فيما يلي : -

أولا :

الإنسان مزود بتكوين عقلي أدي ما ترتب عليه من آثار إلي فصل الإنسان عن بقية المخلوقات ، فهو الكائن الوحيد الذي يدرك بعد الزمن ، ويستطيع أن يخطط لحياته ، وأن يستخدم الرمز في تسجيل وتطوير ثقافته وللإنسان القدرة علي التجريد الذي يكمن وراء تطوره الثقافي وتتوج قدراته بالقدرة علي الابتكار وتطوير نفسه وواقعه .

ثانيا :

الإنسان حر بطبيعته ، " وحريته من أهم محددات إنسانيته ،وهي من أهم الصفات التي تميزه عن غيره من الكائنات الحية . وهي حرية تقوم علي إدراك طبيعة الحياة التي يحياها ودوره فيها ، وللتكوين العقلي الذي زود به الإنسان دور رئيسي في ممارسة الفرد لحريته ، إذ يدرك أن حريته حرية محدودة ، تحددها مواقف لا يستطيع فيها اختيارا ، غير أنه يستطيع أن يتخذ منها موقفا معينا . ويدرك الإنسان أن ممارسته لحريته يستتبعها مسئولية عما يختار من نشاط ، ولديه القدرة علي تحمل مسئولية ما يقوم به من عمل " (ص ص ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

ثالثا :

الإنسان مخلوق واع ، مفكر ، متذكر ، ذو شخصية شمولية ، ومن ثم فهو ليس فريسة لصراع قوي غريزية قسرية ، وأخري اجتماعية ضاغطة وليس خاضعا لآلية سلوكية تجعله أشبه ما يكون بشيء ، مجرد شيء ولهذا يقول عبد السلام عبد الغفار " اننا نرفض ما قدم عن الإنسان من تصورات

نظرية ، سواء تلك التي تنظر إليه كما لو كان كائنا عاجزا تدفعه قوي غريزية ، تحدد له سلوكه وما يختاره من نشاط ، أم تلك التي تنظر إليه نظرة آليه ، حيث يتحول الإنسان إلي آلة بل إلي شيء . . . مجرد شيء ، والإنسان ليس بهذا الشيء (ص ٢٢٧) .

ويستطرد مبينا أن تصورا مناسبا عن شخصية الإنسان لا يحدث إلا إذا أخذنا في الاعتبار تلك الجوانب التي تحدد إنسانية الفرد مثل حريته ، وإرادته ، وقيمه وفلسفته وجوانبه الروحية " (ص ٢٢٧)

رابعا :

الإنسان يملك إرادة الوجود ، تلك التي يحددها عبد السلام عبد الغفار (١٩٨٠) بشكل إجرائي بوصفها " القوة الدائمة الدفع والتوجيه والتنظيم لنشاط الفرد بغية تحقيق وجوده والوصول به إلي مستوي مناسب من الإنسانية المتكاملة " (ص ٢٠٤) . وتكمن إرادة الوجود - عنده - خلف دوافع الإنسان المختلفة ، وهي إرادة نمائية تختلف باختلاف مراحل العمر ، وتكمن خلف كل معني وهدف في حياة الإنسان وترتبط بإرادة أخري وهي العطاء التي تدفع الإنسان إلي العطاء لذاته ، وبتحقيقها يتلاشي شعور الإنسان بالاغتراب .

إن الإنسان عند عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣ ، ١٩٨٠) صيرورة نمائية تتجه صوب تحقيق الإنسانية المتكاملة ، وأن الصراع الذي يعانيه الإنسان ويكابده صراع وجودي ، بين الوجود واللاوجود ، بين أن يكون الإنسان أولا يكون . ويعبر عن هذا المعني (١٩٨٠) بقوله أن الصراع الذي يكابده

الإنسان بين " الوجود الذي يكمن في المعني الذي يؤدي إلي استمرار الوجود ، وبين اللاوجود حيث يتلاشي المعني في الحياة " (ص (٢٠٨) .

وعلي هذا ، فإن اغتراب الإنسان عند عبد السلام عبد الغفار ، يعني فقدان المعني ، ومن ثم انفصاله عن وجوده الإنساني من حيث هو مخلوق نمائي ، متذكر وواع ، يتميز بالعقل والحرية الملتزمة والشعور الهادف نحو قيم وغايات تثري الحياة وتتيح لها أن تتقدم وأن تزدهر عبر الإمكانات الابتكارية التي تسمو بالإنسان فوق تكوينه العضوي . والتزامه برسالة وهدف يناضل في سبيلهما ، وهو يلتزم أو يلزم نفسه طواعية واختيارا ، فهو حر في اختياره ، يستطيع أن يتغلب علي اغترابه ، ويستطيع أن يجد نفسه ، وأن يعيش وجوده وان يحقق إنسانيته (١٩٧٣ ، ص ٦٣) .

هذا ، ويذكر روجرز Regers ((١٩٥١ ، ١٩٦١) تعريفا لمعني تحقيق الذات ، يتفق في مضمونه مع تصورات جولد شتين (١٩٣٩) ، وماسلو (١٩٥٤ ، ١٩٦٢) عن تحقيق الذات ، من حيث نزوع الإنسان الفطري صوب تحقيق ذاته ، وأن هذا النزوع يتوقف علي طبيعة الفرد ، وما يسعي إلي تحقيقه ضمن الواقع الذي يدركه " (ص ٣٥) .

ويذكر طلعت منصور (١٩٨٢) أن الشخص المحقق لذاته هو الذي يتصف بالشخصية كاملة التوظف Fully functioning personality (روجرز) أو الذات كاملة التوظف ، ومعني ذلك أن الإمكانات الكامنة في الشخص المحقق لذاته تكون في حالة من التوظف الأمثل ، وفي مستوي أمثل

من الصيرورة . وبذلك يقل الفاقد في فاعليته في الوجود ، لأنه يشغل إمكاناته وينميها ، يعمل وظيفيا بأقصي ما تؤهله له طاقاته " (ص ٤٤٦) .

وطبقا لما يقول به طلعت منصور (١٩٨٦) فإن ماسلو في معرض حواره الرائع مع فيكتور فرانكل بشأن بعض المفاهيم الاساسية في علم النفس بعامة وعلم النفس الإنساني بخاصة ، مقياس شوستروم كانجاز علمي فذ تولد من التفاعل الخلاق بين التنظير والتجريب ، بين تقدم المفاهيم النظرية والأجراءات التجريبية . يقرر ماسلو (١٩٦٦) ، عن فرانكل - ترجمة ، ١٩٨٢ : ٢٠٢ - ٢٠٣) :

" إني أتفق بكل تأكيد مع جولدشتين وروجرز وغيرهما في أن الدافعية القصوي أو الغائية هي لتحقيق الذات ، وقد ثبتت قيمة تحديد هذه الدافعية بتفصيل أكبر ، وذلك عن طريق إخضاعها للتحليل الشامل ، وعن طريق تعريفها إجرائيا ، ثم عن طريق مقارنة النتائج للأجراءات المختلفة . . . ثم إن العمل المشترك مما يقوم به رجل الفكر ورجل الاختبارات ضبطا ومراجعة قد بدأ يعطي ثماره بالفعل ، ومن أمثلة تلك الثمرات أن شوستروم (١٩٦٢) قد تمكن من اعداد اختبار مقنن عن تحقيق الذات " (ص ص ٥ - ٦) .

وهكذا أمكن إخضاع مفهوم تحقيق الذات ، للقياس العلمي عند الإنسان السوي في حركته وفي تفاعله وابتكاريته وحضوره الإيجابي وسموه وتلقائيته وتفاعله مع واقعه وتواصله مع نفسه ، وتقبله لمواطن الضعف والقوة في تكوينه وسعيه المستمر لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان . . . ولهذا يوضح ماسلو (١٩٧١ : ٢٨) أن شوستروم أمكنه الانتقال في دراسة تحقيق الذات من منحي (فينومنولوجي) إلي منحي (امبريقي) . . يقول ماسلو " في دراسة الأشخاص الأسوياء ، الأشخاص المحققين لذواتهم . إلخ . كان هناك

تحرك ثابت ، خطوة بخطوة ، من استخدام الكلمات المعيارية الشخصية بشكل صريح ، نحو الكلمات الوصفية والموضوعية بدرجة أكبر ، إلي الحد الذي توفر فيه اليوم اختبار مقنن في تحقيق الذات " لذا يمكن الآن تعريف تحقيق الذات إجرائيا ، كما جري في تعريف الذكاء ، أي أن تعريف تحقيق الذات هو ما يقيسه اختبار تحقيق الذات " (نفس المرجع ، ص ١١) .

والتعريف الذي تستند إليه هذه الدراسة هو تعريف شوستروم (١٩٦٨ ، ١٩٧٤) المستمد من نظرية ماسلو عن تحقيق الذات والذي ينص " علي استثمار الفرد المحقق لذاته لإمكاناته علي نحو يجعله يحيا حياة ثرية في معناها أكثر بكثير من الشخص العادي " (١٩٧٤ ، ص ١٤٧) .

دراسات ودراسات

مقدمة

قام علي أساس الدراسات النظرية للاغتراب عدد قليل من الدراسات الأمبريقية التي تستهدف تحديد معني الاغتراب ومظاهره وأسبابه ومصادره ، وقد اختلفت هذه الدراسات فيما بينها بأختلاف القصد منها ، واختلاف الأطر المرجعية للباحثين

وقد أدي هذا الاختلاف إلي تنوع ما ذكر عن مظاهر الاغتراب وتعدد معانيه سواء في محتواه الفلسفي أم الاجتماعي أم الوجودي أم التربوي .

ويمكن تصنيف الدراسات التي تناولت ظاهرة الاغتراب علي النحو التالي

١ - دراسات تناولت الاغتراب بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد (سيمان ١٩٥٩ رين ، ١٩٦١ ؛ نتلر ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٤ ؛ أحمد خيري ١٩٨٠ فيليكس جيبير Geyer ، ١٩٨٠) .

٢ - دراسات تناولت ديناميات الاغتراب ووسائل علاجه ، وعلاقته بكثير من الاضطرابات النفسية كاختلال الشخصية ، عدم تعيين الهوية ، القلق الاكتئاب ، العصاب القهري ، النرجسية ، الجنسية المثلية ، (فرويد ١٩٤٣ ؛ هورني ، ١٩٤٦ ، ١٩٧٥، روبنز Rubins ، ١٩٦١ اريكسون Erikson ، ١٩٦٨ ؛ فيلكسون Wilkson ، ١٩٨٢ روذينثال Rosenthal، ١٩٨٣)

٣ - دراسات تناولت الاغتراب من حيث هو ظاهرة إنسانية نتاج التفاعل بين الذات والواقع الخارجي ، بين الداخل والخارج (مادي ويز addia wiss، ١٩٦٧ ؛ ديمنكس Damankes، ١٩٦٨ ؛ اريكسون ، ١٩٦٨ كنيستون ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧١ ، ابراهيم عيد ، ١٩٨٣) .

٤ - دراسات تناولت الاغتراب بوصفه ظاهرة اجتماعية في الأصل ، وقد تؤدي إلي اغتراب الذات وما يصاحبه من أعراض مرضية (ميرتون ، ١٩٥٧ سرول ، ١٩٥٦ ؛ ميدلتون ، ١٩٦٣ ؛ مكلوسكي ، ١٩٦٥ ؛ سترونج ورتشارد سون ، ١٩٦٥ ؛ عبد السميع سيد أحمد ، ١٩٨١ ؛ عادل عز الدين وآخرون ١٩٨٥) .

٥ - دراسات تناولت الاغتراب من حيث علاقته ببعض المتغيرات النفسية كالدوجماطيقية والقلق ، وفقدان الأمن ، والتسلطية وتحقيق الذات (نانس فيب Webb ، ١٩٧٦ ؛ هيلين وايت ، ١٩٧٦ ؛ دافيد ، وآخرون ١٩٧٧ ؛ اشوك Ashok ، ١٩٧٨ ، سيكستون ، ١٩٨٣ ، مراد وهبه ١٩٨٤) .

يري سيمان (١٩٥٩) أن الاغتراب ليس ظاهرة مجردة ، بل هو ظاهرة

محسوسة في ضوء بعض الأبعاد التي يمكن تحديدها في هيئة سلوك يمكن إخضاعه للملاحظة والقياس ، وتتمثل أبعاد الاغتراب عنده في خمسة أبعاد : العجز ، اللا معني ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية واغتراب الذات .

ويؤكد أن العامل الأساسي الذي يكمن وراء الاغتراب هو الشعور (بعدم القدرة) فالعجز يكمن في شعور الفرد بعدم القدرة علي التحكم في نواتج السلوك والاحداث واللامعني يعبر عن عدم " قدرة الفرد " علي التنبؤ بما هو قادم ، واللا معيارية هي نتاج أحساس الفرد بعدم القدرة علي معرفة كيفية الحصول علي مايريد ، ولا سيما إذا ما شعر أن من الضروري أن يسلك طرقا غير مشروعة لتحقيق ما يريد . والعزلة الاجتماعية مرادفة عنده للشعور بالوحدة ، وتعبر عن شعور الفرد بالانفصال عن معايير مجتمعه وثقافته ، ومن ثم " عدم قدرته " علي تحقيق التكيف مع مجتمعه .

ويرتبط اغتراب الذات عنده في عدم قدرة الفرد علي تحقيق التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه .

ويوضح سيمان (١٩٥٩) أن الشعور باغتراب الذات هو الأساس في كل مظاهر الاغتراب الأخري . وأن الفرد حينما يغترب عن نفسه فإنه يصبح أداة لخدمة أغراض خارج نفسه ، وحينما تزداد حدة شعوره بالاتفصال عن نفسه فإنه يخبر الشعور بالعزلة والعجز واللا معيارية واللامعني .

ويرد دين Dean (١٩٦١) التعدد في مظاهر الاغتراب إلي ثلاثة أبعاد : العجز واللا معيارية والعزلة الاجتماعية .... ويبين أن هذه الأبعاد قد أشتقت من التراث الفكري للاغتراب ولاسيما عند هيجل وماركس ودور كايم ، وأن هذه الابعاد ترتبط بكثير من المظاهر مثل اللا مبالاة ، والتسلطية

والتواؤمية والاضطراب العقلي والنكوص والرغبة في الانتحار .

وقد أسفرت نتائج دراسته التي أجراها علي عينة عشوائية قوامها ١١٠٨ فردا من مدينة كولومبس بولاية أوهايو الأمريكية ، استجاب منهم ٤٣٣ فردا بنسبة ٣٨,٨ ٪ من العينة الكلية أن الاغتراب يرتبط بصورة سالبة بمكانة الفرد الاجتماعية ، فكلما ارتفعت مكانة الفرد الاجتماعية تضاءل شعوره بالاغتراب ، وأن هناك ارتباطا موجبا بين الشعور بالاغتراب والمرحلة العمرية ، فكلما امتد العمر ازداد مقدار ما يشعر به الفرد من اغتراب .

واستخدم مارتن Martin (١٩٧٢) في دراسة له تصنيف سيمان بأبعاده الخمسة للتعرف علي درجات الاغتراب لدي ثلاثة أجيال متعاقبة : جيل الأجداد وعددهم (٦٨) جيل الأبناء وعددهم (٥٤) وجيل الأحفاد وعددهم (٥٩) وكان متوسط عمر الأحفاد يتراوح بين ١٥ - ١٦ سنة .

وأسفرت نتائج دراسته عن أن جيل الأحفاد أشد اغترابا من جيل الآباء والأجداد ، وأن الشعور بالاغتراب يؤدي إلي عدم الإحساس بالانتماء تجاه المجتمع وزيادة حدة التفكك الأسري والشعور بالعجز واللامعني وأرتفاع نسبةتعاطي المخدرات .

ويقترح أحمد خيري (١٩٨٠) ثمانية محددات للاغتراب فقدان المعني ، مركزية الذات ، اللامبالاة ، الانعزال الاجتماعي ، عدم الانتماء ، العدوانية ، القلق والسخط .

ويفترض أحمد خيري (١٩٨٠) أن الاغتراب يعني :

" وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به والمحبطة له

بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك أو بالشعور بفقدان المعني واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي وما يصاحبه من أعراض كلينيكية " (ص ٩٧) .

ويقدم الهدف من دراسته في صورة تساؤل مؤداه :

هل يعاني طلاب الجامعة من الاغتراب (من حيث الدرجة) وفي أي اتجاه (سلبي - إيجابي) .

وقد أسفرت نتائج دراسته عن أن طلبة الجامعة (ذكورا وإناثا) يعانون بصفة عامة - من الشعور بالاغتراب الذي تختلف حدته من كلية لأخري ومن قسم لآخر ، وأن اغترابهم يتمثل في الشعور بالسخط وعدم الانتماء والقلق والعدوانية ، بوصفها جوانب إيجابية للاغتراب أكثر من المظاهر الأربعة الأخري ، وأن الاغتراب يختلف باختلاف السن بحيث يزيد لدي صغار السن كمايختلف درجته باختلاف المستوي الاقتصادي والاجتماعي بحيث يزيد اغتراب ذوي المستويات المنخفضة عن ذوي المستويات الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة ، وأن الإحساس بالاغتراب يختلف باختلاف الجنس فالإناث أكثر إحساسا بالاغتراب من الذكور كما أن طلبة السنوات الأولي أكثر اغترابا من طلبة السنوات النهائية ، وطلبة الكليات النظرية أكثر إحساسا بالاغتراب من طلبة الكليات العملية .

وتتناول نتلر Nettler (١٩٧٥) مظهرا واحدا من مظاهر الاغتراب هو الشعور بالانفصال عن المجتمع وثقافته ،مميزة بين الاغتراب كحالة نفسية وظاهرة الأنوميا ، تلك التي استخدمها دوركايم لوصف الانهيار القيمي في البناء الاجتماعي .

وقد أكدت نتائج دراستها التي أجريت علي ٩٦٢ فردا أن الاغتراب عن المجتمع يصاحبه الكثير من الأعراض التي تتمثل في الشعور بالعزلة والرغبة في الخلاص من الحياة بالانتحار ، وأن المغترب شخص رافض لمعايير مجتمعه ولثقافته ، وأن اغترابه يقوده إلي السلوك الإجرامي ، وأنه يفتقر إلي الشعور بالانتماء نحو مجتمعه حيث أكدت المقابلات الشخصية التي أجرتها علي ٣٧ شخصا ممن تأكد اغترابهم المطبق أن الاشخاص المغتربين لم يمارسوا التصويت في الانتخابات العامة ولم يهتموا إطلاقا بالأحداث الجارية ، وأن اثنين فقط من العينة يعتقدون في الله .

وينظر بعض الباحثين إلي الاغتراب بوصفه ظاهرة تتمركز حول الذات وأن اغتراب الذات هو الأصل في كل اغتراب ، وأن هذا النوع من الاغتراب قد يؤدي إلي الاغتراب عن المجتمع أو عن الله أو عن العالم الموضوعي ، وأن هناك ديناميات خاصة باغتراب الذات قد تسفر عن زملة أعراض مرضية كاختلال الشخصية وعدم تعين الهوية والقلق والاكتئاب والعصاب القهري والنرجسية والجنسية المثلية والتعصب والعدوان وما إلي ذلك من أعراض نفسية .

عند فرويد (١٩٤٣) أن الإنسان مناهض لما هو اجتماعي ، عدو للحضارة وأن الحضارة الإنسانية وليدة الكبت ، وأنها لم تقدم للإنسان سوي الشعور بالاغتراب ، " وأن الشعور بالاغتراب يمثل جانبا من جوانب اختلال الشخصية . . . وأن المغترب يشعر أن جزءا من ذاته قد اضحي غريبا عنه . . ". (ص ١٢٠) .

هذا ، ولم يستخدم فرويد مصطلح اغتراب ، بل استخدم بدلا منه لفظ الشعور بالاغتراب " Entfmdung Sgefuhl " Feeling of alienation

للتعبير عن الانفصال عن الأنا ، والشعور باختلال الأنية " (ص ٢٠٧) .

ولم تكتف هورني (١٩٣٩) ، بتشخيص حالات اغتراب الإنسان عن ذاته ، بل حددت ما يرتبط بالاغتراب من مظاهر نفسية ، وقد وجدت في النرجسية تعبيرا عن اغتراب الذات " فالنرجسية ليست تعبيرا عن عشق الذات بل عن اغتراب الذات ، فالنرجسي يحيا ملتصقا بأوهامه عن ذاته ، لأنه قد فقد ذاته " (ص ٩٩) . . . وأن النرجسي شخص قد فقد جوانب حيوية من ذاته ، ترجع إلي رفضه لأن يكون نفسه ، وأن هذا الرفض للذات ، والاغتراب عنها ، يترتب عليه الميول المثلية " **أنا لا أريد أن أكون نفسي ؟ . أنا أريد أن أكون هو " (ص ٩٩) .**

ويعبر شاختل (١٩٦١) عن هذا المعني بقوله " أن المغترب لا يعرف من يكون هو . ولا ماذا يريد ، ولا ماذا يريد منه الآخرون " (ص ١٢١) .

وهذا يعني أن اغتراب الذات هو فقدان الفرد لكينونته ، لمعني وجوده ، ولهذا تظل كلمة هيرقليطس أصدق تعبير عن اغتراب الذات " أبحث عن نفسي Sought my self (كوفمان ، ١٩٧٥ ، ص xxx) .

ويري بنزفنجر Binswanger ، (١٩٥٧) أن اغتراب الذات يقصد به " الرغبة في ألا يكون الإنسان نفسه " (ص ١٢١) .

ويستشهد بنزفنجر بحالة ايلين فيست West التي تجد نفسها مدفوعة برغبة قهرية " في أن تكون آخر سواها " ولهذا فإن المغتربين يعانون من شعور لا يطاق بتحمل عبء ذواتهم . . أي عبء أن يكونوا أنفسهم ولهذا يهربون من أنفسهم ويلوذون بالخيال ليكونوا آخرين غير أنفسهم .

ويري ينزفنجر (١٩٥٨) " أن جذور الماشوسية (تعذيب الذات) والعصاب القهري ، والجنسية المثلية ترجع إلي الاغتراب عن الذات " (ص ١٢١) .

ويؤكد ويز Weiss ، (١٩٦١) أن الإنسان كل لا يتجزأ . هو كيان نفسي اجتماعي عضوي ، وأن اغترابه عن ذاته يعني اغترابه ككل " (ص ١١٧) .

ويصف " ويز " حالة المغترب عن ذاته بأنه غير منتم ، لا يبالي بأي شيء ،يشعر بالانفصال عن نفسه وكأنها آخر سواه ، ويري في حالة غريب كامي ميرسو تعبيرا عن اغتراب الذات " فهو يقتل بغير سبب ، لأنه لايجد شيئا يهم ، لا موت الأم ، ولا حب الفتاة، ولا القتل بدون سبب . . فكل شيء في نظره سواء " (ص ١١٩) . أي أن كل شيء يفقد دلالته وتصبح الحياة بغير جدوي ، عبثية ، وغير معقولة .

وفي محاولة لربط الاغتراب عن الذات بمفهوم الذات والهوية كانت دراسة روبنز Rubins /(١٩٦١) التي تقرر بداية أن مفهوم الاغتراب عن الذات ، مازال مفهوما بعيدا عن الوضوح . ويري من خلال ممارسته للعلاج النفسي أن هناك تزايدا في عدد المرضي من الأطفال والمراهقين والراشدين الذين لا يمكن تصنيفهم ضمن نوعيات المجموعات المعروفة أو المتفق عليها من الأمراض النفسية ، ويتفق مع هورني في أن حالات الانفصال عن الذات واختلال الشخصية وما يصاحبه من انفصال وتحريف للواقع هي حالات اغتراب عن الذات .

ويؤكد أن هناك علاقة بين مفهوم الذات والهوية والاغتراب عن الذات

فحينما يتضاءل مفهوم الفرد عن ذاته ، وعن هويته يغترب عن نفسه وتظهر عليه أعراض التحريف Distortion للواقع ، ويعيش الواقع من خلال تصورات وهمية لا وجود لها إلا في خياله .

ويعرف روبنز (١٩٦١) المغترب عن ذاته بأنه الفرد الذي لا يستطيع أن يدرك من يكون ؟ أو بماذا يشعر ، فذاته تبدو غريبه عنه ولايشعر بما يحدث في داخله .

وينتهي روبنز إلي أن بعض أشكال اختلال الشخصية ، وفصام الواقع تأتي نتيجة لاغتراب الذات ، حيث يبدو كل شيء أمام المغترب غريبا ومنفصلا عنه " (ص ص ١٣٢ - ١٤٣) .

ويرجع روزينثال Rosenthal (١٩٨٣) كل الأعراض النفسية المصاحبة للاغتراب إلي مصدر واحد هو اغتراب الذات .

وثمة دراسات توضح أن هناك تفاعلا بين الذات وبين الواقع الخارجي وأن اغتراب الذات يؤدي إلي الاغتراب عن المجتمع ، وأن الاغتراب عن المجتمع قد يؤدي إلي اغتراب الذات ، ولهذا توضح دراسات مادي ، ويز (١٩٧٦) أن الاغتراب عن الذات يرتبط بالاغتراب عن المجتمع ، وأن كليهما تعبير عن حالة نفسيه في الأصل ، ولهذا فإن الشعور بفقدان الذات ، أو بانفصال الفرد عن مشاعره الخاصة وعن اتجاهاته وميوله التي تربطه بالعالم الخارجي يؤدي إلي اغتراب الذي يعتبر محصلة للمشاعر المتقدة بالمرارة والإحباط والاستياء من الحياة ومن العالم الذي يعيش فيه " (ص ٦٨) .

وقد بين لوي و ديمنكس Lowe and Damankes (١٩٦٨) أن هناك ارتباطا بين الاغتراب عن الذات والاغتراب عن المجتمع ، وأن الشعور بعدم

الرضا الذي يحسه الفرد ينسحب علي علاقته ببيئته المحيطة وبالآخرين في شكله عزلة ونكوص وكراهية وعداء .

ولئن كان دين (١٩٦١) يري أن الاغتراب ليس ظاهرة أحادية البعد بل هو زملة أعراض تستوجب الكشف عنها " (ص ٧٥٨) ، فأنه لم يحقق هذا الفرض إمبريقيا ، ولم يكشف عما يقصده بزملة أعراض الاغتراب . إلا أن كنيستون (١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧١) هو الذي درس هذا الفرض في دراساته المختلفة علي طلبة جامعة هارفارد ، مبينا أن اغترابهم يتصف بأنه اغتراب عن مجتمع التكنولوچيا وما بعد التصنيع ، ويقوم علي التمرد بغير سبب والرفض بدون رؤية لما ينبغي أن يكون .

ويحدد كنيستون الهدف من دراسته في تساؤل مؤداه :

ما أسباب اغتراب بعض الشباب الأمريكي بينما لايغترب بعضهم الآخر ؟ علي الرغم من أن هؤلاء الطلبة يعيشون في مجتمع يتصف بالوفرة والرفاهية في كل شيء ، ويتمتعون بأفضل فرص تعليمية ، ويتميزون بقدرات عقلية وبدنية ممتازة ، ومع ذلك فهم يرفضون كل شيء ، يعترضون علي كل شيء ، ويتمردون علي كل شيء : ثقافتهم ، كلياتهم ، تاريخهم أصدقائهم حتي أنفسهم فإنهم يتمردون عليها .

وقد استخدم كنيستون في دراسته ثلاث أدوات :

١ - استبيان أطلق عليه استبيان زملة أعراض الاغتراب ويحتوي علي ثلاثة عشر مقياسا فرعيا لقياس زملة أعراض الاغتراب .

٢ - اختبار تفهم الموضوع .

٣ - الدراسة المتعمقة،لحالات فردية . .

وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠٠) طالب من جامعة هارفارد يمثلون مختلف التخصصات . . . وبعد إجراء استبيان زملة أعراض الاغتراب " اختار الباحث ثلاث مجموعات ، تتكون كل مجموعة من ١٢ طالبا

المجموعة الأولي تتميز بالتطرف في الاغتراب .

المجموعة الثانية تتميز بعدم الاغتراب .

أما المجموعة الثالثة فكانت (ضابطة) لا تتطرف في أي الاتجاهين .

واستمرت دراسة هذه المجموعات ثلاث سنوات وخلال هذه السنوات أعطي كل طالب من وقته ساعتين في الاسبوع للدراسة في " مقابل أجر " واستأجر لهذا الغرض مكانا تتوافر فيه كل وسائل الراحة ، في مناخ يسمح بالانطلاق والصراحة ونظم البيت بطريقة تتفق والمرحلة العمرية لهؤلاء الشباب.

وكلف كل طالب بتسجيل بيانات مفصلة عن تاريخ حياته ، وعن قيمه الأساسية وفلسفته في الحياة ،وأجري لهم مقابلات مقننة لمعرفة أيدلوچياتهم وخبراتهم وتصوراتهم عن أنفسهم ، ثم طبق اختبار T. A . T. لمعرفة تخيلاتهم الجنسية حيث قدم كل طالب قصصا متخيلة لعشرين صورة .

وفي نهاية السنوات الثلاث . كان متوسط الساعات التي قضاها كل طالب في البحث (٢٠٠) ساعة . وقدم كل طالب مئات الصفحات التي تتضمن معلومات عن معتقداته ، عن حياته ، أسرته ، كليته ، تخيلاته الجنسية ، أصدقائه ، آماله وأمانيه .

وبعد دراسة هذا الكم من المعلومات استخدم أسلوب تحليل السير الذاتية علي أفراد المجموعات .

وكشفت نتائج الدراسة (إحصائيا وكلينيكيا) أن الشعور " بعدم الثقة " يعد متغيرا أوليا في زملة أعراض الاغتراب ، ونتيجة لعدم الشعور بالثقة فإن " الألفة " مع الآخرين تصبح مستحيلة ، وأن الطلبة المغتربين يشعرون بالقلق والاكتئاب والعدوانية والشعور الحاد بالانفصال عن الذات الذي يصاحبه إحساس قوي بالرفض لمعطيات المجتمع الثقافية ، وعدم الالتزام بمعاييره حيث تبدو حضارة المجتمع أمامهم آلية مخيفة ولا يمكن الوثوق فيها ، ومن ثم كان اغترابهم - كما يقول كنيستون - اغترابا من نوع خاص ، اغترابا يصبغه التقدم التكنولوچي ومجتمع ما بعد التصنيع .

وبالنسبة لتخيلاتهم الجنسية ، فقد كشفت الدراسة الكيلنيكية عن عدوانيتهم تجاه النساء ، وأن الجنس الآخر يبعث لديهم الشعور بالقلق وعدم الارتياح .

في حين أوضحت الدراسة أن الطلبة اللامغتربين يتصفون بالمواءمة وأن أيدلوچيتهم تتفق وأيدلوچية المجتمع ، وأن ماضيهم يتصف بالاستقرار ،وبالحياة الأسرية السعيدة ، ومن ثم كانت تخييلاتهم الجنسية وآمالهم هادئة ومستقرة ومرتبطة بالعرف والتقاليد .

ويخلص كينستون (١٩٦٤) إلي أن مصادر الاغتراب جذ معقدة ومتنوعة ، ولكنه يردها إلي الذات بوصفها العامل الأساسي وراء الاغتراب وأن الاغتراب قائم علي " الاختيار " أكثر من كونه مفروضا من قبل المجتمع وأن الشعور بعدم الثقة يؤدي إلي استحالة الألفة مع الآخرين .

وفي دراسة كنيستون (١٩٧١) عن المتطرفين الجدد ، أو من أطلق عليهم " اليساريون الجدد " أو " حركة التغير الاجتماعي " تلك التي ظهرت كحركة شبابية مناهضة لحرب فيتنام .

وقد أسفرت نتائج دراسته علي عينة قوامها ١٢ طالبا من قادة اليسار الجدد ينتمون إلي شرائح اجتماعية متباينة (عليا - متوسطة - دون المتوسطة) وأعمارهم تتراوح من ١٩ - ٢٧ بمتوسط ٢٣ عاما ، وطبق عليهم أدوات وطرائق الدراسة السابقة - عن أن هؤلاء الطلبة يمثلون تيارا محتجا ضد الحرب الفيتنامية ، وضد أيدلوچية مجتمعهم ، وأنهم يشعرون بعدم الثقة في كل شيء ، وأن رفضهم لمجتمعهم يتسم بالعنف والمرارة والازدراء لكل شيء ، وأنهم يشعرون بالاضطراب وفقدان الأمن ، والعدوانية الشديدة . (ص ص ٢١٢ - ٢٢٨) .

وقد حاول إبراهيم عيد (١٩٨٣) في دراسته عن العلاقة المحتمل وجودها بين الاغتراب والابتكار أن يبين أن الاغتراب ظاهرة إنسانية ، وأن هناك تفاعلا بين الذات والواقع الخارجي ،وأن اغتراب الذات قد يؤدي إلي الاغتراب عن المجتمع .

وقد اقتضت الدراسة تطبيق مقياسين : الأول مقياس ع. ش للاغتراب اعداد الباحث ،والآخر مقياس (ف . ن) إعداد عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) لقياس الإنتاج الابتكاري ، وذلك علي عينة قوامها ٢٠٠ طالب وطالبة .(١٠٠) طالب و (١٠٠) طالبة من طلبة كلية الفنون التطبيقية .
وقد أسفرت نتائج الدراسة عن :

" أن العلاقة بين المتغيرين جد ضعيفة ، ويمكن تفسيرها

في ضوء أن قهر المبتكر لشعوره بالاغتراب ،وعودته إلي ذاته ، وشعوره بنفسه كهوية فريدة في نوعها لا تتكرر ، ووعية بحركة التفاعل بينه وبين الواقع ، وركونه إلي العزلة - واعيا ومختارا - لا ليلتصق بذاته علي حساب الواقع الخارجي وإنما ليرتد إليه من جديد ، مقدما إبداعاته الخلاقة وصروحه التفسيرية ، رهينا بموقف الإنتاج الابتكاري الذي يجسد الأداء التعبيري لقدراته ودوافعه وسماته .

ها هنا حركة واعية من الذهاب والمجيء ، بين الداخل والخارج ، لا يشعر بها إلا المبتكر نفسه في الموقف الابتكاري . وهذه الحركة يصعب قياسها ، لأنها " لحظية " في وعي المبتكر ، ومتأصلة بتفاعله العميق مع واقعه ، ذلك أن الواقع الاجتماعي - أياً كانت ظروفه - يفرز الافكار والإبداعات الخلاقة التي هي نبت اجتماعي يصوغه ويحدده معالمه تفاعل المبتكر مع واقعه و " حضوره " في مواجهة " ما هو كائن " لبلوغ " ما ينبغي أن يكون " ولذا كانت روائع دستويفسكي وتولستوي وواقعية جوركي ، وحكمة شاعرية المتنبي ، وأصالة ميكل انجلو ، وعبقرية دافنشي وأستاذية العقاد ، وأصالة مصرية محمود مختار " (ص ١٢٦) .

ويتخذ عبد السميع سيد أحمد (١٩٨١) من الاغتراب الاجتماعي مدخلا لتفسير الاغتراب عن الجامعة ، والاغتراب عن النفس ، حيث حاول في دراسته استعمال مفهوم الاغتراب " كأداة بحثية للكشف عن بعض الجوانب في شخصية طالب الجامعة ، وذلك للإجابة عن سؤال رئيسي : هو ما حصاد كل

تلك السنوات الطوال التي قضاها الطالب في التعليم ، هل يستطيع أن يقدم لمجتمعه ولنفسه ما لا يستطيعه غيره ممن لم ينل مثل حظه من التعليم ، أم أن النتيجة في النهاية خريج يخيم عليه اليأس ونظرة اللامبالاة .

ولايقدم الباحث تعريفا إجرائيا للاغتراب بل يقدم بعض الخصائص للمفهوم تقوم علي خاصية الانفصال القائمة علي التناقض بين الإنسان ونفسه أو بينه وموضوعات مختلفة . وهي حالة تنطبق علي المجتمعات كما تنطبق علي الأفراد ، وأن الاغتراب حالة ذاتية وحالة موضوعية في الوقت نفسه ، فهو سلوك يعبر به الأفراد عن اتجاهات ومشاعر معينة تتمثل فيها خاصية الانفصال القائم علي التناقض ، وهو حالة موضوعية حين تأخذ صيغة حالة اجتماعية عامة من التفسخ القيمي أو اللامعيارية . وأن الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة ربما لم يخل منها عصر من العصور ، وليس مجرد ظاهرة تاريخية تزول بزوال شروط معينة لأنه توجد فجوة دائمة بين مايسعي الإنسان لتحقيقه وبين واقعه.

وتستهدف الدراسة التحقق من صحة فروض أربعة وهي :

١ - يرتبط الاغتراب عن الجامعة بالاغتراب الاجتماعي ارتباطا موجبا .

٢ - يرتبط الاغتراب عن النفس بالاغتراب عن الجامعة ارتباطا موجبا .

٣ - يرتبط الاغتراب عن النفس بالاغتراب الاجتماعي ارتباطا موجبا .

٤ - يرتبط الدور المستقبلي المهني للطالب بالاغتراب في أبعاده الثلاثة ارتباطا موجبا.

وللتحقق من صحة هذه الفروض استخدم الباحث فقرات من ثلاثة

مقاييس هي مقياس ماكلوسكي ، وسكار (الأنوميا) ومقياس سرول (الأنوميا) ومقياس ستروننج ورتشارد سون (الاغتراب في صورة الرفض) وذلك لقياس الاغتراب الاجتماعي ، أما الاغتراب عن الجامعة فقد اختار فقراته من دراسة " جولدسين " في حين اختيرت فقرات قياس الاغتراب عن الذات من مقياس " كرومبو " وطبقت هذه الفقرات التي تشكلت في مقياسين إحداهما لقياس الاغتراب الاجتماعي ، والاغتراب عن الجامعة والآخر لقياس الاغتراب عن الذات علي عينة قوامها ٣٣٤ طالبا وطالبة من كلية التربية والآداب والهندسة .

وأسفرت نتائج الدراسة علي أن ظاهرة الاغتراب واسعة الانتشار في الجوانب الثلاثة بين الطلاب الذين طبقت عليهم المقاييس ، وكانت علي النحو التالي :

(أ) الاغتراب الاجتماعي يحتل المرتبة الأولي بالنسبة للعينة كلها يليه الاغتراب عن الجامعة ثم الاغتراب عن النفس ، وذلك من حيث الانتشار .

(ب) يحتل طلاب كلية الآداب المرتبة الأولي في الاغتراب عن الجامعة وعن النفس ، يليهم طلاب كلية التربية ثم طلاب كلية الهندسة .

(جـ) طلاب الأقسام الأدبية أكثر اغترابا من طلاب الأقسام العلمية بالنسبة للعينة كلها في الاغتراب عن الجامعة والاغتراب عن النفس ، ولا توجد فروق في الاغتراب الاجتماعي بين طلاب الأقسام الأدبية ، وطلاب الأقسام العلمية .

ويتخذ الباحث من الاغتراب الاجتماعي مدخلا لتفسير نتائجه لأنه

يحتل المرتبة الأولي من حيث الانتشار بين أفراد العينة ، وأن آثاره تنعكس علي الجامعة بوصفها مؤسسة اجتماعية تعكس الاغتراب العام وتتأثر به .

ومن جماع الاغتراب الاجتماعي والاغتراب عن الجامعة يكون الاغتراب عن النفس الذي يتمثل في البحث عن هوية تحقق للطالب في إطارها نسقا جديدا من الأفكار أو المعتقدات .

ويتخذ عادل عز الدين وآخرون (١٩٨٥) نفس المنحي السسيولوچي لتفسير أسباب اغتراب شباب الجامعة في بحث الهدف منه دراسة التغير الاجتماعي في مصر - خلال الثلاثين عاما الماضية - من حيث علاقته باغتراب الشباب الجامعي ، وذلك علي عينة قوامها ٣٧٦٤ طالبا وطالبة (٢٥٠١ طالبا ، ١٢٦٣ طالبة) من طلاب الكليات المختلفة في بعض الجامعات المصرية ، تتراوح الأعمار الزمنية لهم بين ١٨ - ٢٤ سنة بمتوسط قدره ٩ شهور و ٢١ سنة ، وقد روعي عند اختيار العينة أن تكون ممثلة للمستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

وقد استخدم الباحثون مقياسين : إحداهما يقيس اتجاهات الشباب الجامعي نحو التغير الاجتماعي ، والآخر يقيس اغتراب شباب الجامعة في ضوء خمسة متغيرات هي : العزلة الاجتماعية ، واللامعيارية واللامعني واللاهدف والعجز والتمرد .

ولم يوضح الباحثون كيفية قياس التغير الاجتماعي خلال السنوات الثلاثين الماضية .

وقد افترض الباحثون الفروض الآتية : -

١ - توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين اتجاه الشباب الجامعي نحو التغير الاجتماعي ودرجة شعورهم بالاغتراب .

٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مرتفعي الاتجاه نحو التغير الاجتماعي ، والطلاب منخفضي الاتجاه نحو التغير الاجتماعي علي مقياس الاغتراب لصالح المجوعة الثانية .

٣ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الكليات المختلفة علي مقياس الاغتراب .

٤ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الكليات المختلفة علي مقياس الاتجاه نحو التغير الاجتماعي

٥ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الطلبة والطالبات علي مقياس الاتجاه نحو التغير الاجتماعي .

٦ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة والطالبات علي عينة الدراسة .

وقد أسفرت نتائج الدراسة عما يلي : -

١ - تحقق الفرض الأول . مما يوضح أن العلاقة بين الاتجاه نحو التغير الاجتماعي والشعور بالاغتراب علاقة عكسية .

٢ - إن الاغتراب ينتشر بشدة بين شباب الجامعات المصرية ، بينما يعجز معظم هؤلاء الشباب عن استيعاب ما حدث من تغيرات في المجتمع المصري خلال الثلاثين عاما الماضية .

٣ - إن هناك فروقا ذات دلالة بين متوسطات درجات مرتفعي ومنخفضي الاتجاه نحو مقياس التغير الاجتماعي علي مقياس الاغتراب لصالح أفراد المجموعة الأخيرة .

٤ - وجدت فروق ذات دلالة بين متوسطات درجات طلاب الكليات المختلفة التي شملتها عينه الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو التغير الاجتماعي لصالح طلاب الكليات العملية .

٥ - وجدت فروق ذات دلالة بين متوسطات درجات طلاب الكليات المختلفة والتي شملتها عينة الدراسة علي مقياس الاغتراب لصالح طلاب الكليات النظرية .

٦ - وجدت فروق ذات دلالة بين الطلاب والطالبات لصالح الطلاب علي مقياس الاغتراب ، بينما كانت الفورق لصالح الطالبات علي قياس الاتجاه نحو التغير الاجتماعي .

وفي محاولة لبلوغ نظرية نفسية للاغتراب ، يري استوكلز (١٩٧٥) : " أن الاغتراب يمثل قضية الإنسان المعاصر ، وأن فهمنا لأبعاده ومظاهره لازالت جد محدودة ، لأنها مستمدة من منظور تاريخي وفلسفي واجتماعي ونفسي نظري ، ولذا فإننا نحتاج الكثير من الأبحاث الأمبريقية للكشف عن أبعاد الظاهرة ومحدداتها .

ويقسم استوكلز التحليلات التي تناولت الاغتراب بالدراسة إلي تحليلين رئيسيين :

التحليل الأول : اجتماعي تاريخي للظاهرة ويتمثل في كتابات (بيل

Weder ١٩٦٠ Bell ، وميرتون ، ١٩٣٨؛ وسميل Simmel ١٩٥٢ ؛ وفيبر ١٩٥٨) ،

وقد نظر أصحاب هذا التحليل إلي الظاهرة باعتبارها ظاهرة استاتيكية وليست دينامية ، تساعد علي ظهورها عوامل خاصة بالبناء الاجتماعي كالنزعة الآلية والبيروقراطية والتجاهل الاجتماعي واللامساواه الاجتماعية والاقتصادية ، وما يسفر عنها من استلاب لحقوق بعض الطبقات لصالح طبقات أخري ولا سيما في المجتمع الرأسمالي حيث التكالب الشره علي الثروة علي حساب القيم والمعايير .

التحليل الثاني : فلسفي ونفسي ويتمثل في كتابات (سارتر ١٩٥٣ ؛ كامو ، ١٩٥٦ ؛ كيركجارد ، ١٩٥٩) .

وأصحاب هذا المفهوم قد ركزوا اهتمامهم علي " ذاتية الفرد " من حيث علاقته بنفسه وبالآخرين ، وشعوره الدائم بالاغتراب ، وبخاصة في المواقف التي تتصف بقهر الحرية والاضطهاد واللامساواة واستلاب الذات .

ويري استوكلز (١٩٧٥) ، أن أصحاب هذا المنحي قد حولوا الاغتراب إلي مفهوم استاتيكي ، بوصفه شرطا قبليا للوجود الإنساني أي خاصية متأصلة في الوجود الإنساني .

ويقدم استوكلز تصوره عن الاغتراب ، فيري أن الاغتراب " خبرة تنشأ نتيجة للمواقف التي يعيشها الفرد مع نفسه ومع الآخرين ، ولاتتصف بالتواصل والرضا ، ومن ثم يصاحبها الكثير من الأعراض التي تتمثل في العزلة أو الإحساس بالتمرد والرفض أو الانسحاب والخضوع .

وفي محاولة لفهم ظاهرة الاغتراب للوصول إلي نظرية عامة في الاغتراب تفسر سلوك الإنسان من حيث علاقته بنفسه وبالآخرين وبالبيئة المحيطة به ، حاول فيليكس جيير Felex Geyer (١٩٨٢) تطبيق نظام العمليات التي يقوم بها الكمبيوتر علي الإنسان ، للوصول إلي نظرية عامة للاغتراب يمكن تفسير سلوك الإنسان في ضوئها ، فالإنسان " منظومة معرفية Information system معقدة لها عملياتها الخاصة ، فهي تتفاعل مع بعضها من جهة كما تتفاعل مع البيئة الخارجية ، فتختزن المعلومات (أو أجزاء منها بعد أن يتم التفاعل بين الداخل والخارج ، فهناك مدخلات ومخرجات في دائرة تفاعلية Loop .

وعلي هذا ، فإن جيير (١٩٨٢) يشبه الإنسان بالكمبيوتر وذلك من حيث تكوينه وما جبل عليه بحكم الوراثة ، وما يكتسبه من البيئة المحيطة به في سياق التنشئة الاجتماعية التي تستمر مدي الحياة ، وبعبارة أخري انها البرامج التي تسجل علي شرائط والتي تقوم بوظيفتها عندما يطلب منها ذلك في حالة الكمبيوتر ،وهي الذات والذاكرة والشعور والانفعال في حالة الإنسان .

غير أن هناك اختلافا - كما يقول جيير - بين الإنسان والكمبيوتر مردود إلي أن ما يقوم به الكمبيوتر آلي محض ، في حين أن الإنسان يتمثل هذه المعلومات من خلال مايستند إليه من تراث إنساني ، وعلاقة الإنسان بما حوله وطبيعة تلك العلاقة .

ومن خلال هذا المنحي (نظرية المنظومة العامة G. S. T .

حاول جيير (١٩٨٢) أن يحدد أبعاد الاغتراب وانتهي إلي أن هذه

الأبعاد تتمثل في خمسة أبعاد : العجز ، واللامعني واللامعيارية ، واغتراب الذات والعزلة وأن لكل من هذه الأبعاد وظيفة شبه محددة في التفاعل بين الإنسان ونفسه ، والإنسان والآخرين والبيئة المحيطة به ، ويحدد عاملا مشتركا بين هذه الأبعاد هو الشعور بالعجز .

ويعرض جيبر (١٩٨٢ ، ص ص ٧٨ ، ٧٩) لأهم نظريات الاغتراب التي تحتويها نظرية المنتظومة العامة G. S. T. والتي تتمثل في :

١ - الاغتراب نتيجة الفجوة العميقة بين المثل والواقع .

٢ - الاغتراب كما يتمثل في ثنائية الذات والموضوع ، Subject - object daulism وما بينهمامن صراعات أبدية (كيركجاورد) .

٣ - الاغتراب بوصفه تناقضا جدليا بين الواقع والصياغات الأداتية للعقل مثل الهوية ، والنظام ، والمعني ، والقيمة التي تتفتح فوق تناقضات الواقع ، ومن ثم يضطر العقل - بوصفه عقلا زائفا - أن يصوغ أدوات جديدة للتعامل مع هذا التناقض (نيتشة) .

٤ - الاغتراب بوصفه صراعا لا ينتهي بين الابتكار الإنساني ، والتعبير عن الذات من جهة وضغوط المؤسسات الاجتماعية ضد ذلك ، من جهة أخري (نظرية سيمل Simmel) .

٥ - الاغتراب كما يتمثل في الصراع بين الليبدو وكبت المدنية والحضارة . الصراع بين الحياة والموت . (فرويد) .

٦ - الإنسان بوصفه كائنا مغتربا ، القي به في هذا الوجود دون أن يعرف لذلك سببا ، ودون أن يكون هذا العالم من صنعه (نظرية هيدجر) .

٧ - الاغتراب كما يتمثل في فشل الإنسان في تحقيق توافق بين المواقف الواقعية والمواقف الممكنة ، التي ينجم عنها نوع من عدم الأمن الأنطولوچي Ontology insecurity الذي من شأنه أن يقود إلي الشعور المطبق بعزلة الإنسان ووحدته (سارتر) .

٨ـ الاغتراب كما يتمثل كما يتمثل في الفجوة القائمة بين حاجات الإنسان الأساسية " مثل الحاجة إلي الحنان والاعتراف به ، والتجاوب المحدود من طرف المجتمع (نظرية اتزيوني ، Etzioni ١٩٦٨ ؛ جودمان Goodman ١٩٦٠) .

٩ - الاغتراب كما يتمثل في الصراع بين العمال والأنظمة الاجتماعية الطبقية المستغلة واغتراب العامل (نظرية ماركس).

ويقترح جيير (١٩٨٢) عددا من الأفكار للتخفيف من حدة الاغتراب وذلك عن طريق : تطوير العقول الألكترونية ، وتشجيع الحوار والتفاعل بين أطراف المجتمع ومنظوماته ، وتعليم وتدريب الأفراد كي يصبحوا قادرين علي مواجهة تطور المجتمع وتعقيداته ونظم معلوماته .

تلك محاولة جيير (١٩٨٢) ، وهي محاولة نظرية ، أراد بها جيير أن يحدد أبعاد الاغتراب ، ونظرياته النفسية ووسائل التخفيف من حدته في ضوء منحي علمي هو نظرية المنظومات العامة .G. S. T وانتهي إلي أن تخفيف حدة اغتراب الإنسان المعاصر يكون بتطوير وسائل الحضارة الحديثة من كمبيوتر ونظم معلومات ووسائل أتصال جديدة .

وتتفق نتائج جيير (١٩٨٢) - إلي حد ما - مع ما توصل إليه مراد وهبه (١٩٨٤) في دراسته عن الكهف والدوجماطيقية واغتراب الإنسان ، وان

أختلفت منطلقات مراد وهبه وطريقة معالجته لظاهرة الاغتراب عن منطلقات جيبر .

فعند مراد وهبه (١٩٨٤) العلاقة حميمة بين الكهف والدوجما واغتراب الإنسان . وهذه العلاقة مردودة إلي شعور الإنسان بفقدان الأمن منذ بداية مسيرته الحضارية علي الأرض وحتي يومنا هذا ، فالإنسان البدائي مدفوعا بالخوف والعجز ، ومملؤا رعبا من الطبيعة ، حاول أن يصنع لنفسه شيئا يمنحه الشعور بالأمن ويزيل عنه الشعور الذي لا يطاق بالخوف . وهذا الشيء قد يكون كهفا أو هرما أو تكنولوچيا معاصرة . . . ولهذا " فإن الإنسان البدائي شيد الكهف لكي ينجو من كوارث الطبيعة ، من الزلازل والبراكين والعواصف ، بل أنه كان يرسم علي حائط الكهف حيوانات مفترسة من غير رءوس ، فيتصور أنه تخلص منها ، وأهرامات الفراعنة كانت تؤدي وظيفة الكهف مع فارق طفيف ، فأصل الكهف مردود إلي فقدان الأمن الملازم للإنسان البدائي أثناء حياته ، وأصل الأهرامات مردود إلي عدم الأمن بعد الموت ، ولكن كل من الكهف والهرم نابع من عجز الإنسان عن فهم العلاقة بين الانسان والطبيعة علي أسس علمية " (ص ٢٣٤) .

وقد ارتقي الإنسان البدائي بكهفه وهرمه إلي مستوي المعتقد ، إلي الدوجماطيقية ، أي إلي مستوي " المطلق " في مواجهة الإنسان النسبي المغترب ، وقد تحولت الكهوف والأهرامات في العصر الحديث إلي تكنولوچيا معاصرة ، إلي دوجما . فالإنسان المعاصر يحيا " مهددا بطاعون فقدان الأمن ، وهو طاعون لم ينشأ عن الكهف البدائي إنما يمكن تسميته بـ " الكهف التكنولوچي " ، وهو يستند إلي الإرتقاء بالتكنولوچيا إلي مستوي المعتقد ، الأمر الذي يؤدي بدوره إلي حالة الإنسان - الآلة man machine "

(ص ٢٣٥)

وهنا يكون اغتراب الإنسان المعاصر المطبق ، بتحوله إلي آلة ، إلي شيء ، شيء فاقد لهويته " حيا من الناحية العضوية ، ميتا من الناحية النفسية " (فروم ، ١٩٧١ ، ص ٢٨١) .

ولهذا يري مراد وهبه أن ثمة وجه شبه بين الكهف البدائي والكهف التكنولوچي ، وأن سحر التكنولوچيا مماثل لسحر الكلمات والرسوم وبذلك يصاب الإنسان المعاصر بخداع بصر يقنعه بأن التكنولوچيا هي منقذ البشرية من مشكلاتها وأزماتها . ويعني ذلك أن إنسان الكهف التكنولوچي يحول هذه التكنولوچيا إلي مطلق ويتخيل أنه بفضل هذا المطلق الجديد ، أو بالأدق هذه الدوجماطيقية يشفي من مرض عدم الأمن " (ص ٢٣٦) .

ويوضح مراد وهبة أن خلاص الإنسان من خوفه ومن اغترابه يكون من خلال " ثورة علمية تكنولوچية " يتمخض عنها وعي كوني ، من شأنه إيجاد الإنسان الفضائي - ومن شأنه أيضاً أن يفضي إلي إحداث ثورة فكرية ليصبح معها الإبداع جوهر الإنسان ، والإبداع بحكم طبيعته ضد الدوجما " (ص ٢٣٦) .

وثمة ملاحظة علي تصور مراد وهبة (١٩٨٤) .

إن كل تقدم حققه الإنسان منذ مسيرته الحضارية وحتي عصرنا الحاضر يتحول باستمرار إلي مكون من مكونات ثقافة الإنسان ، وعلي الإنسان أن يتجاوزه إلي مرحلة أكثر تقدماً وازدهاراً ، ولكن المكون الذي ظل ملازما للإنسان هو تكوينه النفسي ، وشعوره الدائم بالخوف والاغتراب الذي كشفت من حدته التغيرات المتسارعة في عالم اليوم . ولذا فإن الإنسان المعاصر في عروجه صوب الفضاء يمضي

مدفوعا بخوف عظيم مغلف بدفاعات نفسية اسمها " نظام دافاعي جديد " من شأنه أن يحول الفضاء إلي ترسانة نووية ، ومن يملك مفاتيح الكون يملك إمكانات الهيمنة والسيادة .

وهنا يثور سؤال : لمن ستكون أفلاك السماء ؟

ستكون لمن جعلوا من الأرض كهفا نوويا باردا ، وفجروا في أقل من ثلاثين عاما حربين عالميتين كبيرتين !

هذا ، وثمة دراسات أمبريقية تناولت الاغتراب من حيث علاقته بالدوجماطيقية والتسلطية والقلق وتحقيق الذات ، وانتهت هذه الدراسات في حدود ما استطاع الحصول عليه الباحث من دراسات - إلي نتائج مؤداها :

أن هناك علاقة موجبة ذات دلالة بين الشعور بالاغتراب والدوجماطيقية والتسلطية والقلق ، كما وجدت الدراسات أن هناك علاقة عكسية بين الاغتراب وتحقيق الذات بوصفه يمثل الجانب الإيجابي والمشرق للشخصية الإنسانية .

ومن أهم هذه الدراسات ، دراسة نانسي فيب ، Nancy Webb وآخرين ، (١٩٧٦) ، التي حاولت أن تدرس دراسة تتبعية : العلاقة بين الاغتراب وكل من الدوجماطيقية والتسلطية لدي عينة من طلبة المرحلة الثانوية ، قوامها ٥٨ طالبا.

وقد اقتضت طبيعة دراستها التي استمرت سنتين دراسيتين ، تطبيق ثلاث أدوات :

١ - مقياس أدورنو وآخرون للتسلطية (١٩٥٠) .

٢ - مقياس روكيتش للدوجماطيقية (١٩٦١) .

٣ - مقياس دين للاغتراب (١٩٦١) .

وقد أسفرت نتائج الدراسة علي أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين متوسطات درجات الاغتراب ومتوسطات درجات كل من الدوجماطيقية والتسلطية لدي الطلبة عينة الدراسة في السنة الأولي الدراسية ، أما في السنة الثانية فقد أكدت نتائج الدراسة أن الطلبة أصبحوا أكثر تفتحا عقليا وأقل تسلطا ومن ثم خفت حدة اغترابهم ، وهذا مردود إلي انتقالهم من مرحلة دراسية إلي مرحلة أخري ، ومن ثم توافقهم مع المدرسة ومع زملائهم .

وفي دراسته عن العلاقة الارتباطية بين الاغتراب والدوجماطيقية لدي بعض الشباب الهندي ، استخدم اشوك Ashok (١٩٧٨) أداتين : إحداهما لقياس درجة الاغتراب : إعداد حسن ك . Hasan (١٩٧٤) ، والأخري لقياس الدوجماطيقية : إعداد كورش Kureshi (١٩٧٦) ، وقد طبق أشوك المقياسين علي عينة قوامها (٨٠ طالبا من الذكور) في أحد الكليات النظرية بالهند ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ، وذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات الاغتراب . ومتوسطات درجات الدوجماطيقية ، وأن الطلبة الذين حصلوا درجة اغتراب أعلي يتصفون بالدوجماطيقية من حيث هي تعبير عن جمود ذهن ، وضيق أفق وتعصب ومناهضة للأفكار الأخري التي تختلف وما يعتقده الطلبة المغتربون ، وأن اغتراب هؤلاء الطلبة نفسي واجتماعي ، فهم قلقون ومنعزلون ويرفضون مجتمعهم ولايشعرون بالتكيف مع مبادىء ومعايير وقيم المجتمع .

هذا وفي دراسة سيكستون Sexton (١٩٨٣) عن العلاقة المحتمل وجودها بين الاغتراب وكل من الدوجماطيقية وبعض سمات الشخصية ،

وقد استخدم سيكستون الأدوات الآتيه :

١ - مقياس روكيتش للدوجماطيقية (١٩٦١) .

٢ - مقياس كنيستون زملة أعراض الاغتراب .

٣ - اختبار كاليفورنيا للشخصية .

٤ - اختبار (امنيبوس) Omnibus للشخصية الشامل .

وأجريت هذه الاختبارات علي عينة قوامها (٩٢) طالبا من طلبة كلية الطب .

وأسفرت نتائج الدراسة علي أن هناك علاقة موجبة بين زملة أعراض الاغتراب كما يقيسها مقياس كنيستون ، والدوجماطيقية كما يقيسها مقياس روكيتش ، وأن الطلبة الحاصلين علي درجة اغتراب أعلي يتصفون بالتمرد والسخط والتمركز علي الذات ، وكراهية أنفسهم وكليتهم ، وأنهم يعانون من القلق المرتفع ، وتقدير الذات المنخفض ، ويتصفون بالتعصب وجمود الذهن وثنائية التفكير القطعي وأن اغترابهم عن المجتمع يتصف بالعدوان والتمرد وعدم التكيف مع قيم المجتمع ومعاييره ، وأنهم يعيشون نهبا للوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية .

وثمة دراسات تناولت العلاقة بين الاغتراب وتحقيق الذات ، ومن أهم هذه الدراسات : دراسة هيلين وايت White (١٩٧٠) ، التي حاولت التعرف

علي سمات ذوي المستويات العليا من حيث تحقيق الذات وعلاقتها بالاغتراب عن الذات وعن المجتمع ، وقد استخدمت الباحثة مقياس شوستروم عن التوجه الشخصي ، وذلك للتمييز بين الطالبات اللاتي يصلن إلي مستوي مرتفع من حيث تحقيق الذات دون غيرهن .

وتعرف هيلين وايت الاغتراب عن الذات بوصفه " درجة الإحساس بالقلق والاكتئاب والعدوانية كما تقيسه قائمة الصفات المتعددة MAACL * واستخدمت مقياس لوي (١٩٦٨) لقياس درجة الاغتراب عن المجتمع ، وذلك علي عينة قوامها (١٠٠) طالبة بالسنة الثانية من طالبات الجامعة .

وقد أسفرت نتائج دراستها عن أن الاغتراب عن الذات يرتبط ارتباطاً موجبا بالاغتراب عن المجتمع ، وأن الطالبات اللاتي لا يحققن ذواتهن ، هن في الأصل مغتربات عن ذواتهن ومجتمعاتهن ، وأن اغترابهم يتصف بالقلق والاكتئاب والعدوانية والرفض لمعايير المجتمع وقيمه ، وأن هذا الاغتراب يرجع إلي الاحساس بالتعاسة وازدراء الذات ، وأن هذه المشاعر تنعكس علي المجتمع في صورة شعور بالنفور لمعطيات الواقع وقيمه ، ولذا تري وايت أن الطالبة التي لا تحقق ذاتها نتيجة لاغترابها عن ذاتها وعن مجتمعها ، لا تشعر بالتواصل مع الآخرين .

وفي دراستهم عن العلاقة بين الخوف من الموت والاغتراب ، وعلاقة ذلك بتحقيق الذات ، اتخذ ليستر Lester وآخرون (١٩٧٧) مدخلا وجوديا لبحث هذه العلاقة المحتمل وجودها بين المتغيرات الثلاث موضوع الدراسة .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تطبيق بطارية من الاختبارات تمثلت في :

* Multiple Affect Adjective Checklist

١ - اختبار الخوف من الموت (إعداد الباحثين) .

٢ - مقياس دين للاغتراب (١٩٦١) .

٣ - مقياس تحقيق الذات أو التوجه الشخصي إعداد ، شوستروم (١٩٦٨) .

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين الاغتراب كما يقيسه مقياس دين وبين الخوف من الموت . في حين كانت العلاقة سالبة بين الاغتراب وتحقيق الذات .

وقد أكدت نتائج الدراسة أيضا أن الأفراد الذين يحققون ذواتهم لا يخافون من المجهول ، ويقبلون علي الحياة برضي وتفاؤل ويتقبل لأنفسهم بما تنطوي عليه من مواطن قوة ومواطن ضعف ويتوافقون مع مجتمعهم علي نحو إيجابي وفعال . في حين الأفراد الذين يشعرون بالخوف من الموت يتسمون بالقلق المرتفع ، وأن قلقهم هائم يتشبث بأي موضوع . وأن هناك نوعين من الخوف : الخوف من الموت ،و الخوف من الأحتضار ، وأن العلاقة بينهما جوهرية ، وأن الأفراد الذين يخافون الموت يتسمون بالاغتراب كما يتمثل في اغتراب الذات ويميلون إلي العزلة وهجر المجتمع والالتصاق بالذات في كنف وحدة نفسية موحشة .

وهكذا ، يتبين من هذه الدراسات أن هناك تفاعلا بين الذات والواقع الخارجي ، فاغتراب الذات يؤدي إلي الاغتراب الاجتماعي ، والاغتراب الاجتماعي يؤدي إلي اغتراب الذات الذي يصاحبه الكثير من الأعراض النفسية ، إذ بغير " ذات " لايكون هناك اغتراب ، فالذات هي التي تغترب ، وبغير واقع اجتماعي لا يكون هناك اغتراب للذات ، ذلك أن الواقع

الخارجي هو " المجال " الذي عليه تمارس الذات اغترابها وتتأثر به وتتفاعل معه .

وحينما يتنازل الفرد عن ذاتيته لصالح الواقع الخارجي ، تكون التواؤمية المفرطة حيث الشعور باستلاب الذات والخضوع والتسلط ، الأمر الذي يخفض من قيمة الفرد إلي مجرد شيء وموجود في ذاته .

وقد أكد فروم (١٩٧١) أن التواؤمية نتاج فقدان الفرد لهويته . يقول فروم :

" إن فقدان الفرد لهويته يزيد من الإفراط في التواؤم . أنه يعني أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا كما يتوقع الآخرون ، واذ نعيش حسب هذه الصورة فإننا لا نخاطر فحسب بالاستهجان والعزلة المتزايدة بل نخاطر بفقد هويتنا الشخصية التي تعني تعرض سلامة صحتنا النفسية للخطر " (ص ٢٨٠) .

وهذا يعني أن الفرد في حاجة إلي قدر من المسايرة كيما تمضي به الحياة بغير عزلة أو رفض أو استهجان . . ولكن الدرجة المطلوبة من المسايرة بوصفها مطلبا اجتماعيا ونفسيا ، تستوجب بداية معرفة الفرد لذاته ووعيه بما يريد ، وإلا تنازل في تواؤميته مع الآخرين عن نفسه وعن تلقائيته وتحول إلي موجود في ذاته أو كما يقول فروم (١٩٧١) إلي " فرد حي من الناحية البيولوچية ، ميت من الناحية النفسية ،لأنه يفتقر إلي معرفة ما يريد وما يفكر فيه وما يشعر به تواؤما مع سلطات مجهولة عنه ومعتنقا ذاتا ليست ذاته . وكلما فعل ذلك شعر بعجز أشد واضطر أكثر إلي التواؤم (ص ص

. (٢٨١ -٢٨٠

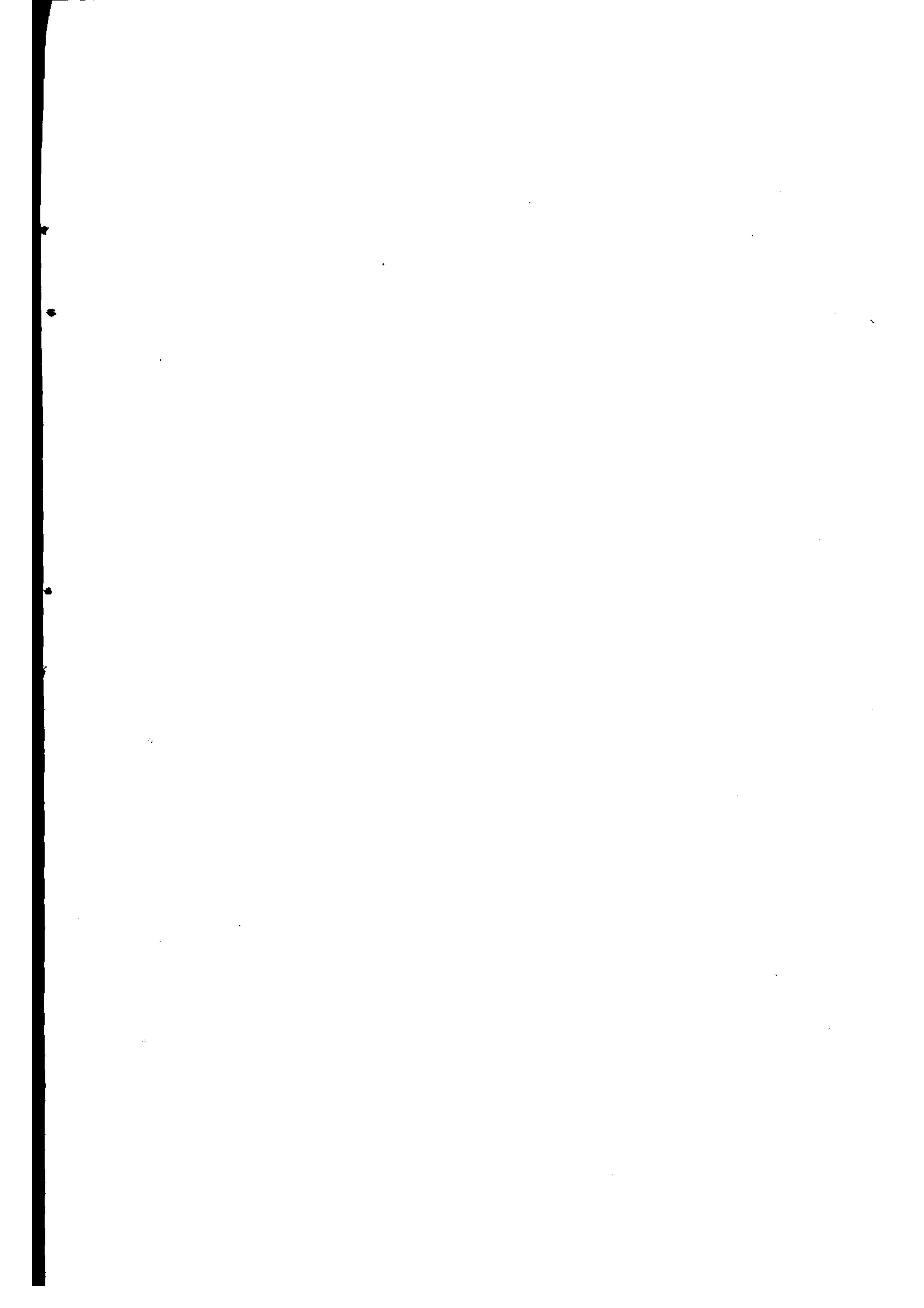
وهنا تكون التسلطية والتعصب وجمود الذهن والتفكير القطعي .

وحينما يكون الالتصاق بالذات علي حساب الواقع الخارجي تكون الاختلالات النفسية والعقلية والاهتزازات القيمية - ويختلف القصد من العزلة باختلاف الأفراد ، فالعزلة لا مفر منها بالنسبة للفرد الذي يحقق ذاته فهو يلوذ بنفسه في وحدة مختارة متفاعلا مع الواقع كيما يرتد إليه من جديد مقدما إبداعاته الخلاقة أو صروحة التفسيرية .

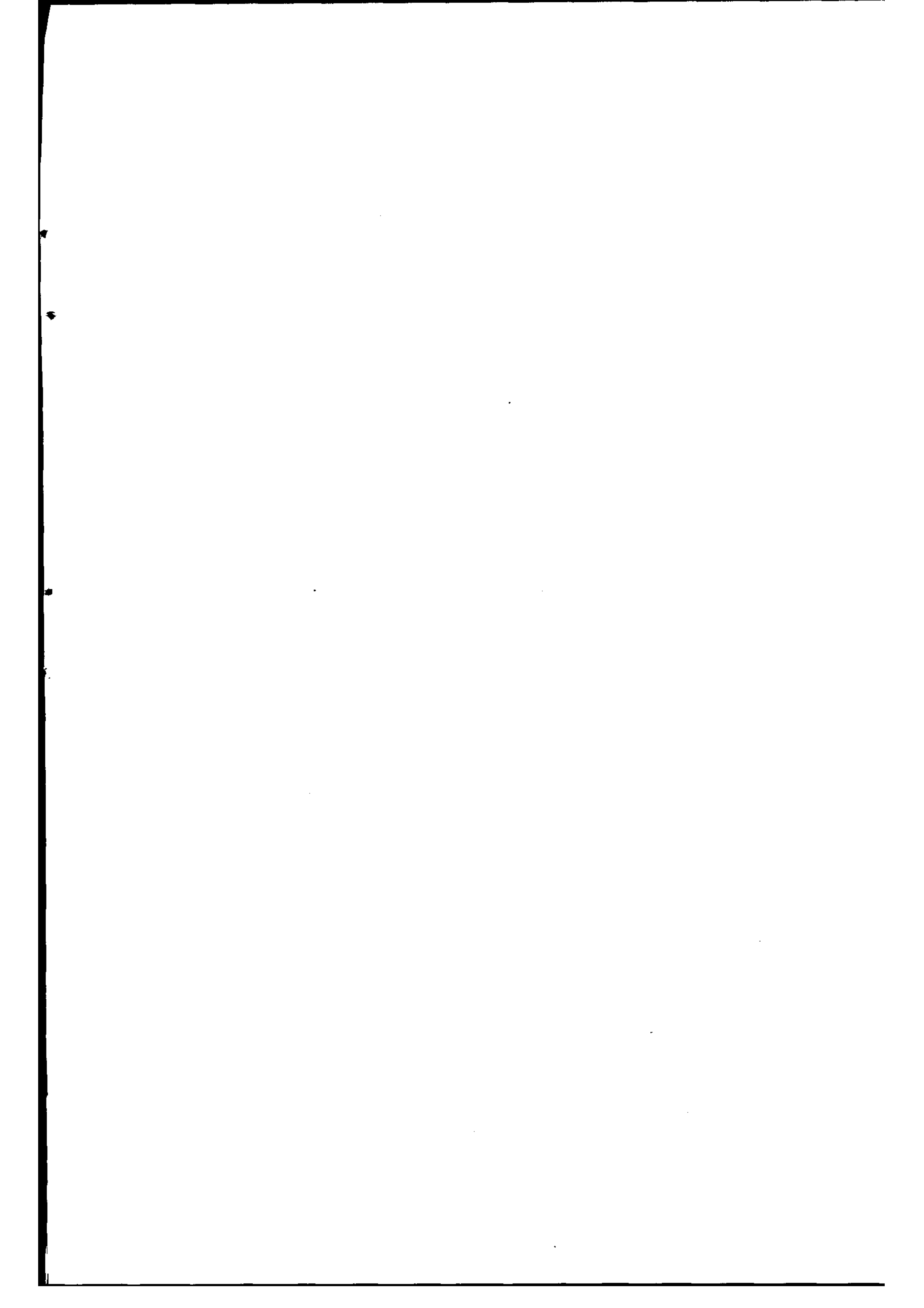
وهكذا استطاع العلماء إخضاع ظاهرة الاغتراب للبحث العلمي ، بعد أن كانت مجرد تصورات مجردة ، وردت في كتابات بعض الفلاسفة وعلماء اللاهوت ، أصبحت ظاهرة تعبر عما يموج به العصر الحديث من أزمات نفسية واجتماعية وتعصب وتسلط وجمود عقائدي في الفكر والسلوك والمواقف .

وقد أمكن لعلماء الاجتماع والنفس والتربية معرفة ما يصاحب الاغتراب من أعراض نفسية واجتماعية تستوجب الكشف عن مظاهرها ، والعوامل المؤدية إليها ، والمصادر المختلفة لبزوغها ، ومن بين النتائج الهامة التي توصل اليها العلماء أن الاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد " وليست أحادية البعد " ، وخبرة يعيشها الفرد وتضرب بجذورها في وجوده الإنساني .

وتكشف معظم الدراسات التي تناولت مفهوم الاغتراب في علاقته بكثير من المتغيرات ، أن الظاهرة لا زالت جد معقدة وأنها تستوجب الكثير من الدراسات الإمبريقية للكشف عن أبعادها .




الفصل الثاني



الطريقة والإجراءات

مقدمة :

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلي الكشف عن العوامل التي تحدد ظاهرة الاغتراب ، كما تهدف أيضا الي دراسة العلاقة بين هذه العوامل ، وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات .

وقد افترض الباحث الفرضين الآتيين :

١ - الاغتراب ظاهرة نفسية متعددة العوامل ويمكن تصنيف مظاهرها في ضوء هذه العوامل .

٢ - هناك علاقة بين الاغتراب محددا في ضوء هذه العوامل وكل من :

(١) التسلطية

(٢) الدوجماطيقية

(٣) القلق

(٤) تحقيق الذات

وقد قام الباحث الحالي في سبيل التحقيق من صحة فرضي الدراسة بإجراء مقياس (ع . ش) للاغتراب (إعداد الباحث) لقياس مدي الشعور بالاغتراب محددا في ضوء عدد من الأبعاد ،واجراء كل من مقياس ادورنو للتسلطية ، تعريب أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢) ؛ ومقياس روكيتش للدوجماطيقية تعريب أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢) ، ومقياس القلق إعداد أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) ، ومقياس تحقيق الذات إعداد (شوستروم) وتعريب كل من طلعت منصور وفيولا الببلاوي (١٩٨٦) ، وذلك علي عينة قوامها ٢١٤ طالبا .

وسيتناول الباحث في هذا الفصل النقاط التالية : -

أولاً : عينة الدراسة .

ثانياً : عرض الأدوات المستخدمة .

ثالثا : عرض الإجراءات التي اقتضتها طبيعة الدراسة والأسلوب الاحصائي المستخدم .

أولا :عينة الدراسة : -

تكونت عينة الدراسة من ٢١٤ طالبا ، ترواحت أعمارهم ما بين (١٨ - ٢٥) بمتوسط قدره ٢٠ عاما . ويوضح الجدول التالي توزيع أفراد العينة علي كليات بعض الجامعات المصرية :

جدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة

م	الجامعة	الكليـــــة	عدد الأفراد
١	عين شمس	الآداب	١٥
٢	عين شمس	التربية	٦٠
٣	عين شمس	العلوم	١٦
٤	القـاهـرة	الطب	٢٠
٥	القـاهـرة	الأقتصاد والعلوم السياسية	١٥
٦	حلـــوان	الهندسة والتكنولوجيا	٣١
٧	حلـــوان	الخدمة الأجتماعية	١٥
٨	الزقازيق	التربية	٤٢

ثانيا : الأدوات المستخدمة :

١ - مقياس التسلطية :

صمم ادورنو وزملاؤه (١٩٥٠) مقياس التسلطية ، وأطلقوا عليه أسم F. Scale . بهدف توفير أداة تقيس بشكل غير مباشر السمات النفسية التي تجعل الفرد مهيئا لتقبل التعصب والتسلط والعدوان ، وأطلقوا علي مجموع هذه السمات أسم " الشخصية التسلطية "

وقد استند مصممو المقياس إلي ثلاثة أسس في صياغة عبارات

المقياس ومتغيراته التسعة ، وهذه الأسسس هي :

١ - أن تكون عبارات المقياس غير مباشرة ، بمعني أن لا تشير العبارت إلي أي مضمون أيدلوچي أو أي معني من معاني التعصب وهذا لا يعني أن تكون عبارات المقياس غامضة وغير واضحة بذاتها .

٢ - أن يتوافر لكل عبارة درجة من التوازن بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي حتي يتوافر لعبارات المقياس قوة تمييز للأفراد واتجاهاتهم وميولهم نحو التسلطية .

٣ - أن تسهم كل عبارة في الوحدة البنائية للمقياس ككل ؛ بمعني أن توجد عبارات ممثلة لكل متغير من متغيرات المقياس التسعة ، حتي تشارك كل عبارة بنصيب في تغطية سمات الشخصية التسلطية .

هذا ، وقد استند مصممو المقياس علي إطار مرجعي مستمد من نظرية التحليل النفسي ، ودراسة اتجاهات بعض الأفراد المتعصبين ، والسمات المشتركة بينهم بتطبيق فنيات التحليل النفسي وبعض الاختبارات النفسية كاختبار T. A. T.

ويتكون المقياس من ٢٩ عبارة ، تندرج تحت تسعة متغيرات ، يذكرها عبد الستار إبراهيم (١٩٨٤) علي النحو التالي (ص ص ٣٩ - ٤٠) :

١ - **الامتثالية** Conventionalism

أي الانصياع والتقبل الشكلي لمعايير الطبقة الوسطي وقيمها ، علي أساس أن التسلطية تتشكل في البيئات المحيطة بالطبقات الوسطي .

٢ - الخضوع التسلطي Authoritarian submission

ويقصد به الخضوع المطلق لمعايير واتجاهات السلطة .

٣ - العدوان التسلطي : Authoritarian Aggression

ويظهر في الميل لرفض وإدانة من يحاول الخروج عن القواعد ، أو القيم التي يؤمن بها الفرد التسلطي .

٤ - معارضة الجوانب التأملية أو النظرية من النشاط الإنساني ويقصد بها تأييد الموضوعات العلمية المجسمة والمحسوسة كالعلوم الطبيعية والنفور من الجوانب التي تتطلب معالجة فنية ، أو أدبية أو نظرية ، أو خيالية .

٥ - النزعة الخرافية والنمطية : Superstition and Stereotypy

وتظهر في شكل الميل إلي الإيمان بحلول ومحددات غيبية للسلوك والمصير ، والاستعداد للتمسك بالآراء العامة السائدة بغض النظرعما تحمله من خطأ أو صواب .

٦ - التعلق بالقوة والميول الصارمة Power and Toughness

أي الانشغال بالقوة والتعامل مع الواقع وفق نماذج سلطوية متقابلة كالخضوع في مقابل السيطرة ، والتبعية في مقابل القيادة ، والضعف في مقابل القوة .

٧ - النزعة التدميرية والاستخفافية Destructiveness and synictsm

وتظهر في شكل عدوان عام علي الجنس البشري ، ومحاولة النيل منه ، والتحقير من الانتصارات البشرية ، والاستخفاف بالإمكانات الإنسانية .

٨ - الميول الإسقاطية projectivity

وذلك بتحويل المشكلات والصراعات والعدوان والضعف الداخلي نحو الخارج ، فيتصور التسلطي أن العالم مليء بالمخاطر والوحشية ، والصراعات والعدوان ، والانحلال .

٩ - الانشغال الزائد بالجنس .

إذ يحول التسلطي قلقه الجنسي إلي تصور أن العالم مليء بالانحلال والانحرافات ، وأنه لهذا يجب إدانة الانحلال الجنسي وعقاب المنحرفين

تصحيح المقياس وحساب الدرجات :

وقد اتبع مصممو المقياس طريقة ليكرت في قياس الاتجاهات في تصحيح المقياس ، فهناك ثالث رتب للموافقة ، وثلاث أخر للمعارضة وبينهما مركز محايد .

وتتدرج الإجابة عبر متصل يمتد من موافقة تامة (٧) سبع درجات إلي معارضة تامة (درجة واحدة) .

صدق المقياس :

قام أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢) بتعريب هذا الاختبار ونقل عباراته إلي اللغة العربية . وقام عبد الستار إبراهيم (١٩٨٤) بالتأكد من

صلاحية المقياس في البيئة المصرية ، وذلك بحساب معامل القدرة الفارقة لكل عبارة ، والهدف من هذا العامل هو تقدير صدق كل عبارة في قياس ما وضعت لقياسه ، وقد بلغ متوسط القوي الفارقة للعبارات ١,٠٩ ، وذلك لعينة قوامها ٨٠ طالبا .

ثبات المقياس :

يذكر عبد الستار إبراهيم (١٩٨٤) أن معامل ثبات هذا المقياس في الدراسات الأمريكية المختلفة يتراوح بين ٠,٥٦ : ٠,٨٨ بمتوسط قدره ٠,٧٤ " (ص ص ٤٢ - ٤٣) .

وقد قام الباحث الحالي بحساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره (٢١) يوما ، علي عينة قوامها (١٠٠) طالب من كلية التربية ، جامعة عين شمس ، وكان معامل الثبات قدره ٠,٦٦ .

ثانيا : مقياس الدوجماطيقية D. Scale

صمم روكيتش (١٩٥٦ ، ١٩٦٠) هذا المقياس كمحاولة نقدية لمقياس F. Scale إذ رأي روكيتش (١٩٦٠) أن التسلطية ينبغي دراستها بمعزل عن المعتقدات السياسية (الأيدلوچية) ، وقدم تصورا عن طبيعة الإنسان يقوم علي أساس " البناء المعرفي " الذي قد يتسم لدي الفرد إما بالجمود العقلي والعقائدي ، أو بالانفتاح العقلي ومرونته ، وركز في هذا التصور علي تعبير " التسلطية العامة " في الفكر والسلوك والمواقف ، التي قد تنفصل عن الأيدلوچية ، وتكمن في طريقة تناول الأفراد للأفكار والموضوعات والمعتقدات والمواقف .

ولهذا اهتم روكيتش (١٩٦٠) بتعريف التسلطية من خلال البناء المعرفي للفرد ، وطريقة تناوله للأفكار والمعتقدات بغض النظر عن محتوي الفكرة أو الأيدلوجية .

وافترض روكيتش (١٩٦٠) أن الدوجماطيقية " تنظيم مغلق من المعتقدات الخاصة بالواقع والحياة ، ينتظم حول مجموعة من الأفكار الخاصة بقوة السلطة المطلقة ، وتتحول هذه بدورها إلي معايير تنظم سلوك الفرد نحو الآخرين من حيث التسامح أو النفور " (ص ١٩٥) .

وعلي هذا فإن روكيتش (١٩٦٠) قد اهتم بالجانب المعرفي لدي الفرد ، ووضع مقياسه ليقيس الدوجماطيقية من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية .

ويعرض علاء كفافي (١٩٧٥) لهذه الأبعاد (ص ص ١٠٣ - ١٠٦)

البعد الأول : المعتقدات واللامعتقدات Belief - Disbelief Dimension

يري روكيتش أن كل فرد لديه مجموعة من الآراء والأفكار يؤمن بها ويعتقدها تمثل المعتقدات ، ومجموعة أخري من الآراء والأفكار لا يؤمن بها وتمثل " اللامعتقدات " وكلما كانت الأفكار والآراء أقرب إلي دائرة اعتقاد الفرد زاد احتمال تقبله لها كجزء من معتقداته . وكلما كانت اقرب إلي دائرة اللامعتقدات زاد احتمال رفضه لها .

ويفترض روكيتش أن تنظيم المعتقدات واللامعتقدات يتميز بصفتين هما : الانعزال والتمايز :

أ - الانعزال

قد يوجد الانعزال بين تنظيم المعتقدات وتنظيم " اللامعتقدات " كعدم رؤية أي شبه بين فلسفتين أو أتجاهين في الفكر السياسي أو الاقتصادي ، كما يوجد الانعزال علي صورة تناقض بين الأفكار : مثل إيمان الفرد بالديمقراطية مع إيمانه بحق الصفوة الممتازة في تولي السلطة . ويري روكيتش أن نقص الإتساق الفكري من الملامح المميزة للدوجماطيقي .

ب - التمايز

ويقصد به أن الأفراد لديهم من المعرفة عن " **المعتقدات** " الخاصة بهم أكثر مما لديهم عن " **اللامعتقدات** " الخاصة بهم . ويظهر هذا بصورة أكبر عند الدوجماطيقي فهو يبحث عن كل معرفة تتعلق بمعتقداته وقد يجهل كل شيء بالنسبة للامعتقداته .

البعد الثاني : البعد المركزي - السطحي - Peripheral Central Dimension

ويري روكيتش أن معتقدات الفرد تتفاوت في موقعها بالنسبة لتنظيم الفرد المعرفي ، وكأنها تمتد عبر متصل ، أو علي قطر من دائرة ، يبدأ من مركز الدائرة ، ويمتد حتي يلمس محيط الدائرة . وكلما كانت المعتقدات في مكان قريب من المركز عدت معتقدات أقرب إلي " المركزية " وكلما أقتربت من محيط الدائرة كانت معتقدات هامشية أو سطحية . وعلي هذا يقسم روكيتش المعتقدات إلي ثلاثة أنواع بحسب المنطقة التي تقع فيها المعتقدات .

أ - المنطقة المركزية Central Region

وهي تكون أساسيات النظام الاعتقادي لدي الفرد ، وهي المعتقدات التي تتصل بأصل الكون وخصائصه ، وبالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد وبذات الفرد نفسه وارتباطه مع الآخرين ونوع علاقته بهم . وتدور المعتقدات المركزية عند من يحصلون علي درجة عالية في مقياس الدوجماطيقية حول غربة الإنسان ووحدته في هذا العالم الموحش ، والأفكار المتشائمة بشأن المستقبل ، ويتبني الفرد اتجاها بارانويا نحو الحياة كرد فعل لإحساسه بالعزلة والوحدة .

ب - المنطقة الوسطي بين المركزية والسطحية Intermediat Region

وتتعلق بالسلطة التي يخضع لها الفرد ، وموقف الفرد من الآخرين ، وفي حالة الدوجماطيقي فإن الذي يحدد مواقفة من الآخرين هو درجة التشابة بين التنظيم الاعتقادي للآخرين ونظامه الاعتقادي . فكلما زادت درجة التشابه بين النظامين زادت درجة تقبله لهما والعكس صحيح .

جـ - المنطقة السطحية Peripheral Region

وهي تمثل القضايا الهامشية بالنسبة للفرد ، وهي قضايا ليس لها كيان خاص ، انما هي متفرعة ومشتقة من القضايا المركزية والقضايا المتوسطة بين المركزية والسطحية ولا يوجه الدوجماطيقيون اهتماما يذكر إلي هذا النوع من القضايا الهامشية ، لأنها بعيدة عن مركز اعتقاد الفرد .

البعد الثالث : بعد إدراك الزمن Time - - Perspective Dimension

يدرك الأفراد العاديون وحدات الزمن من ماض وحاضر ومستقبل بطريقة منطقية متسلسلة ، فالماضي يؤدي إلي الحاضر ، ومعطيات الحاضر هي التي تصنع المستقبل ، ولكن الدوجماطيقي لا يدرك الزمن علي هذا النحو وإنما يبالغ في تجسيم إحدي وحداته ، فقد يركز علي الحاضر فقط ويقطع كل صلة له بالمستقبل ، ولا يدرك الصلة بين الحاضر والماضي ، كما قد يغفل الحاضر ويعيش في الماضي معتقدا أن الحاضر فاسد ، وأن المستقبل مظلم وأن الماضي هو الذي يستحق التمجيد ، وأن من يحاول الإصلاح فعليه أن يعود إلي الماضي وقد لا يري الدوجماطيقي في الحاضر إلا التعاسة فيضع كل أمله في المستقبل دون أن يدرك منطق العلاقة بين الحاضر والمستقبل .

ويتكون المقياس من ٦٥ عبارة ، وقد قام أحمد عبد الغزيز سلامه (١٩٧٢) بتعريبه . ويتشابه مقيـاس الدوجماطيقي مع مقياس التسلطية (ادورنو ، ١٩٥٠) في أن كلا منهما يتبع طريقة ليكرت في قياس الاتجاهات ، فهناك ثلاث رتب للموافقة ، وثلاث آخر للمعارضة . وتتدرج الإجابة عبر هذا المتصل من موافقة تامة (سبع درجات) إلي معـارضـة تامة (درجة واحدة) .

صدق المقياس :

قام روكيتش (١٩٦٠) بحساب صدق المقياس عن طريق حساب الصدق التلازمي ، باتفاق نتائج مقياسه عن الدوجماطيقية مع مقاييس أخري ثبت صدقها من قبل مثل مقياس التسلطية F. Scale , ومقياس التمركز السلالي E. Ethnocentrism علي عينات مختلفة من طلبة بعض الجامعات

الامريكية والانجليزية بالإضافة إلي بعض العمال الإنجليز .

ويوضح الجدول التالي الإرتباط بين مقياس الدوجماطيقية والتسلطية (F)†والتمركز السلالي (E) . علي عينات من الطلبة الجامعيين وبعض العمال

جدول رقم (٢)

معاملات ارتباط الدوجماطيقية (d) والتسلطية (F)والتمركز السلالي (E)

م	العينة والكلية	D. F	F , E	D, E	(E, F) E
١	٢٠٢ طالبا أمريكيا	٠,٦٧	٠,٥٦	٠,٣٦	٠,٦١
٢	١٣١ طالبا يهوديا	٠,٦١	٠,٦٠	٠,٤٩	٠,٤٢
٣	١٥٣ طالبا أمريكيا	٠,٦١	٠,٥٨	٠,٣٣	٠,٥٤
٤	١٨٦ طالبا أمريكيا	٠,٥٤	٠,٦٤	٠,٣١	٠,٤٧
٥	١٣٧ طالبا إنجليزيا	٠,٥٧	٠,٥٨	٠,٣٩	٠,٤٦
٦	٨٠ طالبا إنجليزيا	٠,٦٢	٠,٦٢	٠,٣٢	٠,٥٧
٧	٦٠ عاملا إنجليزيا	٠,٧٧	٠,٥٦	٠,٥٣	٠,٦٧

ومن هذا الجدول يتضح صدق مقياس الدوجماطيقي لقياس ظاهرة الدوجماطيقية .(روبنسون †Robinson، ١٩٦٤ ، ص ٤٢٢)

هذا ، وقد قامت عدة دراسات عربية للتأكد من صدق مقياس روكيتش عن الدوجماطيقية لقياس الظاهرة موضوع البحث ، ومن بين هذه الدراسات : دراسة أحمد عمر روبي (١٩٨١) الذي اعتمد في التعرف علي صدق المقياس بحساب الصدق الذاتي (٠,٨٨) (ص ص ١٤٥ - ١٤٦) .

وقام صلاح أبو ناهيه (١٩٨٤) بالتعرف علي صدق المقياس بواسطة صدق عباراته التي كانت دالة ما بين ٢٩, : ٧٥, ٠ في حين تعرف عبد العال حامد (١٩٨٦) علي صدق المقياس بطريقة المقارنة الطرفية وكانت قيمة النسبة المئوية الحرجة = ٧, ٢٠ وهي قيمة دالة عند مستوي ٠١, ٠ .

ثبات المقياس

استخدم روكيتش طريقتي إعادة الإجراء والاتساق الداخلي في حساب معامل ثبات المقياس ، الذي وجد أنه يتراوح ما بين ٦٨, ٠ ، ٩٣, ٠ بمتوسط قدره ٨٠, ٠ .

وقد قام أحمد عمر روبي (١٩٨١) بحساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره (١٥) يوما علي عينة قوامها ٦٤ طالبا و ٦٩ طالبة من التعليم الثانوي .

وقد تراوح معامل الثبات ما بين ٣٨, ٠ إلي ٧٩, ٠ بالنسبة للذكور أما الإناث فكان ما بين ٤٨, ٠ إلي ٨٠, ٠ .

وقام صلاح أبو ناهيه (١٩٨٤) بحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية علي عينة قوامها ٦٠ طالبا من المرحلة الثانوية ، وكان معامل الثبات ٨٤, ٠

وقام أيضا عبد العال حامد (١٩٨٦) بحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره (٢١) يوما علي عينة قوامها ١٣٤ طالبة من كلية التربية ، جامعة المنوفية ،وكان معامل الثبات ٧٦, ٠

وقد قام الباحث الحالي بحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الإجراء

بفاصل زمني قدره (٢١) يوما ، علي عينة قوامها (١٠٠) طالب من طلبة كلية التربية - جامعة عين شمس ، وكان معامل الثبات قدره ٦٧, .

ثالثا : مقياس القلق إعداد (أحمد رفعت)

صمم أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) مقياس القلق ، بقصد توفير أداة تقيس الشعور بالقلق في ضوء خمسة متغيرات : الأنا الضعيف أو غير الناضج ، الشعور بالإثم الناتج عن تسلط الأنا الأعلي علي الأنا ، القلق الناتج عن دوافع الهي المتعارضة مع قيم المجتمع ، القلق المتحول إلي تعبيرات بدنية الخوف من الفشل في المستقبل .

ويحدد أحمد رفعت (١٩٧٨ ، ص ٧٨) مكونات القلق ومظاهره في أبعاده المختلفة علي النحو التالي :

١ - ضغوط إلهي ، ومتطلباتها الملحة التي تتعارض مع قيم المجتمع (والتي لم تشبع)تجعل الأنا متوترا ومحملا بالثورة والانفعال الشديد ، كثير الحركة وبخاصة في مواقف الفشل ، كما تجعل سلوكه اندفاعيا غير أخلاقي ، ينزعج من أبسط الأصوات ، كثير الهموم . . . . إلخ .

٢ - الأنا الأعلي وهو يفرض حذرا وقيودا علي مطالب الهي الغريزية لدي الأنا يجعله شديد الخوف ، كثير الشعور بالإثم والندم لأتفه الأسباب والاحساس بانعدام القيمة ، شديد الحذر والتوجس ويستسلم للنقد يتحاشي الرقابة ، معرضا للانقباض يرغب في معاقبة نفسه والتكفير عن ذنوبه . وعموما فإن المثالية المتطرفة لدي الشباب عامل خطير في اثارة القلق .

٣ - الأنا الضعيف أو غير الناضج في تعامله مع الواقع يجعله يهرب إلي الخيال ويلجأ إلي أحلام اليقظة بكثرة ، ويتعلق بالغير ، ويمارس الأفعال القسرية والاستمناء الذاتي ، ويتعرض للأحلام المزعجة ، ويشعر بالوحدة ، كثير المراجعة والتدقيق والتشكك ، ضعيف الثقة في نفسه ، متردد وحساس كثير الغيرة والحقد ، يتجنب الاختلاط ويخاف من التجديد ، سريع الارتباك والتخبط في نشاطاته .

٤ - كما أنه (الأنا الضعيف) يخاف من المستقبل ويصبح متشائما في أبعاد الدراسة والمهنة والزواج وتكوين الأسرة .

٥ - لتخفيف وطأة القلق تحوله آلية غير سوية - هي رد الفعل التحويلي - إلي أعراض بدنية تأخذ شكل التعصب الجسماني ، الصداع المستمر ، فقدان الشهية ، الجوع أو النهم علي غير العادة ، التلجلج في الكلام ، العرق رغم برودة الجو ، زيادة دقات القلب والارتجاف عند مواجهة أية مشاكلات ، وكلها بدائل جسدية لمصالحة القلق .

ويذكر مصمم المقياس المصادر التي استمد منها مكونات مقياسه علي النحو التالي :

أ - تعبيرات الأفراد وشكواهم واستفساراتهم التي يحرص علي جمعها بحكم عمله في ميدان التدريس بالتعليم العام والجامعي .

ب- آراء الأساتذة المشرفين علي هذه الدراسة وغيرهم من المتخصصين في الميدان .

جـ - خبرات الباحث الشخصية .

د ـ المقاييس والاختبارات والاستفتاءات التي تقيس القلق والشخصية والصحة النفسية .

ويتكون هذا المقياس من ٨٠ عبارة . وتتدرج الإجابة علي الاختبار من خلال متصل من ثلاث رتب (غالبا . أحيانا . نادر) . تعطي غالبا (درجتان) أحيانا (درجة واحدة) ، نادرا (لاتعطي شيئا) . ثم تجمع الدرجة الكلية من غالبا وأحيانا لنحصل علي الدرجة التي تحدد مستوي القلق .

صدق المقياس :

قام الباحث أحمد رفعت جبر ، (١٩٧٨) بدراسة الصدق التلازمي لمقياسه ، وذلك عن طريق إيجاد العلاقة الارتباطية بين مقياسه ومقياس كاتل للقلق الذي قامت " سميه فهمي " بتعريبه . وذلك علي عينة قوامها ١٥٠ طالبا من دار المعلمين ، واعدادي طب ، وقد بلغ معامل ارتباط المقياسين ٧٦, ٠ ثم قام باجراء الصدق الذاتي لمقياسه ، وقد بلغ ٩١, ٠ .

ثبات المقياس :

استخدم أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) طريقتي إعداة الإجراء والتجزئة النصفية كحساب معامل ثبات المقياس التي تراوحت ما بين ٨٢, ٠ ، ٨٤, ٠

وقد قام الباحث الحالي بحساب معامل ثبات المقياس ، بطريقة إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره (٢١) يوما ، وذلك علي عينة قوامها ١٠٠ طالب من كلية التربية . جامعة عين شمس . وبلغ معامل ثبات المقياس ٨١, ٠

رابعا: قياس تحقيق الذات

قام طلعت منصور ، فيولا الببلاوي (١٩٨٦) بتعريب وتقديم وتقنين اختبار التوجه الشخصي ، وقياس تحقيق الذات الذي صممه شوستروم Shostrom(١٩٦٦ ، ١٩٧٤) بوصفه " أداة تزود الباحثين بتقدير للفاعلية الشخصية للفرد علي أساس عدد من متغيرات أو ابعاد الشخصية والسلوك من المنظور الإنساني . . . ولهذا أنشيء اختبار التوجه الشخصي " أت ش " POT) استنادا إلي النماذج النظرية والبنية البحثية لعديد من علماء النفس الإنسانيين مثل ماسلو وروجرز وماي ، وبيرلز ، وفروم وشوستروم وغيرهم . والواقع أن هذا المقياس يعد أول اختبار نفسي في تاريخ علم النفس قد جري بناؤه وفقا لمنحي علم النفس الإنساني " (طلعت منصور ، فيولا الببلاوي ، ١٩٨٦ ، ص ١) .

هذا ، ويذكر الباحثان أن بنود اختبار التوجه الشخصي تعكس المشكلات الأساسية للأحكام القيمية كما لاحظها عدد من المرشدين والمعالجين في ممارستهم الكلينيكية مع حالات متنوعة من اضطرابات الشخصية والسلوك ، وذلك من خلال فترة تزيد علي خمس سنوات وتتفق هذه البنود مع النماذج النظرية والنتائج البحثية لعلماء مرموقين في العلاج الإنساني والوجودي والجشطلتي وفي مقدمتها مفهوم تحقيق الذات عند ماسلو (١٩٥٤ ١٩٦٢) ، ونظام التوجيه من الداخل " والتوجيه من الآخرين-Inner and oth- er dirctednesss عند راسمان Riesman (١٩٥٠) ومفاهيم " التوجه الزماني Time - orientation " عند بيرلز (١٩٤٧ ; ١٩٥١) ، وغيرهم (شوستروم ; ١٩٧٤) (نفس المرجع ص ١٠) .

وقد صيغت بنود الاختبار في عبارات موجبة وسالبة ، ولذا فقد روعي بوضوح أن يمثل كل بند متصلا يتضمن عبارة موجبة وأخري سالبة يختار المفحوص بينهما .

وصف المقياس :

يتألف المقياس من ١٥٠ عبارة مزدوجة (موجبة وسالبة) يختار المفحوص عبارة واحدة منهما ، وتهدف بنود الاختبار إلي تقدير عدد من متغيرات أو أبعاد الشخصية والسلوك التي حددها شوستروم استنادا إلي مفاهيم علم النفس الإنساني .

وقد أمكن - كما يذكر معربا الاختبار - الإفادة من بنود الاختبار في الحصول علي قياسات عديدة حيث تتجمع البنود في المقاييس الفرعية التالية

١ - قياس التوجه الشخصي : وفيه تستخدم كل بنود الاختبار موزعة علي مقياسين اساسين ، وهما أيضا مقياسان أساسيان لتحقيق الذات .

٢ - قياس تحقيق الذات : ويتحدد بعشرة مقاييس فرعية تستخدم فيها بنود بنود الاختبار مرة أخري لهذا الغرض ، بالإضافة إلي ذلك يمكن استخلاص خمسة أبعاد أو متغيرات أخري لتحقيق الذات (القيمية المشاعر ، إدراك الذات ، والوعي ، الحساسية البدنية - الشخصية) من الجمع بين المقاييس الفرعية العشرة في تلك الأبعاد أو المتغيرات الخمس

وفيما يلي وصف للمتغيرات أو الأبعاد التي يقيسها الاختبار (ص ص ٢٣ - ٣٥) .

أولاً : مقاييس التوجه الشخصي :

١ - الاقتدار علي الزمان (" ق ز ") TC : time competence

يتناول مقياس (ق ز) درجة كفاءة الشخص في الإفادة من الوقت وفي حسن اسخدامه في اتجاه تحقيق الذات ، وتمكنه من زمانه في حاضره الممتد بجذوره إلي الماضي وبافاقه علي المستقبل . فالشخص المحقق لذاته مقتدر علي الزمان ، فهو لا يعيب زمانه ، انما يعيش زمانه كاملا ، حيث يحسن توظيف طاقاته ،ويكون فعلا ، تفاعلا بناء مع مقتضيات الحياة .

وعلي هذا ، فإن التوجه نحو الماضي والمستقبل لدي الأشخاص المحققين لذواتهم إنما يعكس " صحة نفسية إيجابية " إلي الحد الذي يستخدم فيه الماضي من أجل التفكير التأملي ، ويرتبط المستقبل بأهداف الحاضر .

أما الأشخاص غير المحققين لذواتهم فيبدون في معظم الوقت نقصا واضحا في معدل الاقتدار علي الزمان ، ومن ثم يمكن تحديد ثلاث فئات من الأشخاص غير المحققين لذواتهم من حيث متغيرات التوجه الزماني.

أ ـ التوجه نحو الماضي : فالشخص الأكثر توجها نحو الماضي يتصف بالإحساس بالذنب والأسي والحسرة والندم ، ويتحدد ذلك في البنود (٤٨ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١٣٦ ، ١٤٢) .

ب - التوجه نحو المستقبل : والشخص الأكثر توجها نحو المستقبل Future oriented هو الشخص الذي يعيش مع أهداف وخطط وتوقعات وتنبؤات ومخاوف ذات طابع مثالي ، فهو الشخص المهموم الوسواس الذي يتعلق بأهداب المستقبل ، ويتحدد ذلك في

البنود (٥٩ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٤٠ ، ١٤٥) .

جـ - التوجه نحو الحاضر : أما الشخص الأكثر توجها نحو الحاضر فهو الشخص الذي لا يشغله ماضيه عن حاضره ، ولا يسهم فيه بطريقة ذات معني ،والذي تعوزه اهداف مستقبلية ترتبط بنشاط الحاضر ويتحدد ذلك في البنود الآتية (١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ١٤٤) .

٢ - التوجيه من الداخل " ت د " ID - Inner Directedness

تأتي المادة التفسيرية لمقياس (ت د) من مفاهيم " التوجيه من الداخل " والتوجيه من الآخرين " وعلاقتها بتحقيق الذات ، كما تقرره أعمال بعض العلماء وبخاصة رايسمان ، وآخرون (١٩٥٠) . ويزودنا هذا المقياس بتقدير لمدي التأييد أو السند المستمد من داخل الشخص في مقابل التأييد أو السند المستمد من الآخرين .

فالشخص الموجه من الداخل ، يبدو كما لو تجمعت لديه قوي تحكم توجيهه من داخله ، لذا فهو يمضي في الحياة مستقلا ومعتمدا عل نفسه بشكل واضح، ويدير دفة حياته استناد إلي موجهات من داخله .

اما الشخص الموجه من الآخرين ، فقد تكون لديه نظام توجه أشبه بنظام الرادار لاستقبال الإشارات من دائرة بعيدة أوسع من دائرة الوالدين وتبدو خطورة ذلك ، في أن الشخص الموجه من الآخرين قد يصبح زائد الحساسية تجاه الآخرين ، قلقا وخائفا .

٣ - قيم تحقيق الذات (ق ت ذ) SAV - Self - Actualizing Values

يذكر معربا المقياس أن شوستروم استخلص مقياس (ق ت ذ) من مفهوم ماسلو لتحقيق الذات وللاشخاص المحققين لذواتهم . وتشير الدرجة المرتفعة علي هذا المقياس إلي أن الفرد يتمسك بالقيم السائدة لدي الاشخاص المحققين لذواتهم ويعيش بتلك القيم في حين أن الدرجة المنخفضة تفترض رفض تلك القيم .

٤ - الحضورية (ح ض) Ex - Existentiality

هذا المقياس يستكمل المقياس السابق (٣) ويقيس مرونة الفرد في تطبيق قيم أو مباديء تحقيق الذات في حياته ، لذا فإن الدرجة المرتفعة علي هذا المقياس تعكس المرونة في تطبيق تلك القيم . أما الأشخاص الذين يحصلون علي درجات منخفضة علي هذا المقياس فيميلون إلي التمسك بقيم تجعل توجههم في الحياة قسريا أو دوجماطيقيا .

القيمية Valuing

ويتضمن هذا المقياس المقياسين السابقين (ق ت ذ ، ح ض) . فالمقياس (ق ت ذ) يقيس الدرجة التي تكون عندها قيم الشخص متشابهة لقيم الأشخاص المحققين لذواتهم ، والمقياس (ح ض) يقيس درجة المرونة في تطبيق تلك القيم في حياته ، ولذلك يمكن اعتبار هذين المقياسين يعكسان البعد أو المجال العام للقيمية .

٥ - الحساسية للمشاعر (س م) : FR - Feeling Reactivity

تقيس الدرجة العالية علي مقياس (س م) حساسية الفرد لحاجاته ومشاعره ، في حين أن الدرجة المنخفضة تشير إلي نقص حساسيته لحاجاته

ومشاعره .

٦ - التلقائية (ل) : S. Spontaneilty

تقيس الدرجة العالية علي مقياس (ل) قدرة الفرد علي التعبير عن مشاعره في عمل أو فعل تلقائي ، في حين أن الدرجة المنخفضة توضح أن الفرد في حالة من الخوف إزاء التعبير عن مشاعره سلوكيا .

المشاعر :

ويجمع هذا المقيــاس بين المقيــاسين السابقين (س م ، ل) فالمقياس (س م) يقيس حساسية الفرد لحاجاته ومشاعره سلوكيا أي خارج ذاته ، ولذا يمكن اعتبار هذين المقياسين يمثلان البعد أو المجال الخاص بالمشاعر .

٧ - اعتبار الذات (ع ذ) : SR : Self Regard :

تعكس الدرجة العالية علي هذا المقياس قدرة الفرد علي حب ذاته ، وتقديرها استنادا إلي إحساسه بقوته كشخص ، في حين أن الدرجة المنخفضة تشير إلي الانخفاض في تقدير الذات وفي الإحساس بالكفاءة الذاتية .

٨ - تقبل الذات (ق ذ) : SA - Self - Acceptance

تقيس الدرجة العالية علي مقياس(ق ذ) تقبل الفرد لذاته رغم ما قد يكون لديه من ضعف أو نقص ، بينماتكشف الدرجة المنخفضة عدم قدرة الفرد علي تقبل نواحي ضعفه . إذ كان من الصعب علي المرء أن يكون متقبلا لذاته أكثر من اعتباره لذاته ، فإن تحقيق الذات يتطلب كلا من تقبل الذات واعتبار الذات .

إدراك الذات : Self - Perception

ويجمع بين مقياس (ع د . ف د) اللذين يمكن اعتبارهما بعدا أو مجالا عاما لإدراك الذات ، فإذا كان مقياس (ع ذ) يقيس قدرة الشخص علي تقدير ذاته بسبب ما يتمتع به من قوة وكفاءة فإن مقياس (ق ذ) يقيس قدرة الشخص علي تقدير ذاته رغم ما قد يكون لديه من ضعف أو نقص .

٩ - طبيعة الإنسان البناءة (ط أ) : NC Nature of Man Constructive

تعني الدرجة العالية علي مقياس (ط أ) أن الفرد ينظر إلي الإنسان علي أنه خير بالضرورة ، يستطيع حل المفارقات المتعددة في طبيعة الإنسان مثل : الخير - الشر ، الذكورة - الأنوثة ، الأنانية - عدم الأنانية الروحانية - الحسية . لذا فإن الدرجة العالية تقيس القدرة علي تحقيق الذات بنظرة بنائية في فهم طبيعة الإنسان ، في حين تعني الدرجة المنخفضة أن الفرد ينظر إلي الإنسان علي أنه بالضرورة شرير أو سيء وأن فهمه للإنسان لا يستند إلي نظرة بناءة .

١٠ - تجاوز المتناقضات (ج م) : SY : Symenrgy

تعد الدرجة العالية علي مقياس (ج م) مقياسا لقدرة الفرد علي رؤية أضداد الحياة ومتقابلاتها علي أنها مترابطة مع بعضها ترابطا ذا معني أما الدرجة المنخفضة فتعني إن الفرد يري النقيض في الحياة علي أنه تنافر أو عداء أو أمور غير مواتية . إن الشخص المحقق لذاته ينظر إلي اللعب والجد واللهو علي أنهما لا يختلفان ، وإلي الشهوة والحب والآنانية والإيثار وغيرها من المفارقات علي أنها ليست في الحقيقة أضدادا علي الإطلاق .

الوعي : Awarness

ويجمع هذا المقياس بين مقياس (ط أ ، ج م) : " فمقياس طبيعة الإنسان " (ط أ) يقيس مفارقة الحسن - والرديء في طبيعة الإنسان ويقيس مقياس (ج م) قدرة الإنسان علي ربط كل موضوعات الحياة مع بعضها ربطا له معني . لذا يمكن اعتبار هذين المقياسين مكملين لبعضهما الآخر ويعكسان المجال العام للوعي .

١١ - تقبل العدوان (ق ع) : A - Acceptance of Aggression

تعني الدرجة العالية علي هذا المقياس قدرة الفرد علي تقبل الغضب أو العدوان داخل ذاته علي أنه مشاعر طبيعية ، في حين تعني الدرجة المنخفضة أن الفرد ينكر علي نفسه تلك المشاعر .

١٢ - القدرة علي إقامة علاقات ودية (ع و) C - Capacity for intimate contact

تقيس الدرجة العالية قدرة الفرد علي إقامة علاقات وثيقة ذات معني مع الآخرين ، وتعني الدرجة المنخفضة أن لدي الفرد صعوبة في إقامة علاقات ودية مع الآخرين .

ويمكن تعريف هذا البعد أو المتغير ، علي أنه القدرة علي تكوين علاقة ودية بين الفرد والآخرين والمحافظة عليها وعلي التفاعل معهم تفاعلا ذا معني .

ويجمع هذا المقياس بين المقياسين السابقين (ق ع ، و ع) : فمقياس تقبل العدوان (ق ع) يختص بقياس تقبل الفرد لعدوانيته ، وهو ما يعتبر شرطا لازما لاقامة علاقة إنسانية ، أما المقياس الآخر (ع و) فيقيس القدرة علي إقامة علاقة ودية مع الآخرين . فالفرد يمكنه أن يكون إما توكيد يا وعدوانيا أو ودودا ومحبا في علاقاته الإنسانية ، وكلاهماتعبير عن العلاقات الطيبة بين الشخص والآخر . لذا يمكن اعتبار أن هذين المقياسين يعكسان البعد أو المجال العام للحساسية البينشخصية .

صدق المقياس :

استخدم طلعت منصور ، فيولا الببلاوي (١٩٨٦) طريقتين للتحقق من صدق الاختبار : الصدق البنائي أو التكويني ، والصدق التلازمي وتفصيل ذلك علي النحو التالي :

١ - الصدق البنائي أو التكويني :

وذلك بحساب معاملات الارتباط (س) بين درجات أفراد العينة (١٧٠ من طلاب وطالبات الجامعة) علي كل بند من البنود والدرجة الكلية علي الاختبار ، وكذلك عن طريق إيجاد معاملات الارتباط البينية بين المقاييس المختلفة التي يتألف منها الاختبار .

وقد أسفرت النتائج عما يأتي : -

١ - إن معاملات ارتباط البنود ترتبط ارتباطا موجبا دالا بالدرجة الكلية علي الاختبار عند مستوي ٠,٠١ عدا ٢٢ بندا عند

مستوي ٠,٠٥ (مستوي الدلالة عند مستوي ٠,٠٥ = ٠,١٥٩ ، وعند مستوي ٠,٠١ = ٠,٢٠٨) .

٢ - إن المقاييس المختلفة التي يتألف منها اختبار شوستروم ترتبط فيما بينها ارتباطا موجبا دالا عند مستوي ٠,٠١ . ويلاحظ أن مقياس " طبيعة الإنسان " (ط أ) يرتبط بالمقاييس (ت ذ ، س م ، ق ع ، ع م) عند مستوي ٠,٠٥ .

ويفسر الباحثان هذه النتيجة بقولهما " أن وجود ارتباطات موجبة دالة سواء بين البنود والدرجة الكلية ، أو بين المقاييس المكونة للأختبار بعضها البعض تأتي في الاتجاه المتوقع لها لأنها جميعا تمثل مكونات مشتركة للتوجه الشخصي القائم علي تحقيق الذات ، وتنتمي إلي مصدر واحد هو تحقيق الذات ، وتأخذ بمنحي متميز وهو علم النفس الإنساني (ص ٣٩) .

٢ - الصدق التلازمي :

قام الباحثان بحساب معاملات الارتباط بين درجات أفراد عينات من طلبة وطالبات الجامعة علي اختبار شوستروم والاختبارات الآتية :

١ - اختبار عوامل الشخصية للراشدين (كاتل) وقد قننه عطيه هنا وسيد غنيم وعبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) ، وذلك علي عينة قوامها (١٣٠) طالبا وطالبة من الجامعة .

٢ - قائمة الشخصية (ل . ن . جوردون) . وكانت عينة الدراسة (١٦٠) طالب وطالبة من الجامعة .

٣- البروفيل الشخصي (جوردن) . تعريب وإعداد هذين الاختبارين

للبيئة المصرية : فؤاد أبو حطب وجابر عبد الحميد .

٤ - مقياس الصحة النفسية ، وهو من اقتباس وإعداد محمد عماد الدين إسماعيل وسيد مرسي .

ويذكر الباحثان أن اختبار شوستروم يبدي حساسية عالية في علاقته بتلك المقاييس وفقا لطبيعتها . فاختبار شوستروم يقيس أبعاد أو جوانب في الشخصية أو السلوك من منظور إيجابي بتوجه إنساني وهذه الصفة المميزة لاختبار شوستروم توجه علاقته بالمقاييس الأخري " (ص ٤٥) .

ففي ارتباط اختبار شوستروم باختبار كاتل ، يتضح من بين ١٢٠ معامل ارتباط أن هناك ٩٢ معامل موجب دال إحصائيا ، منهم ٧٧ معامل ارتباط دال عند مستوي (١,٠) ، و١٥ عند مستوي ٠,٠٥ و ٢٨ معامل ارتباط غير دال . أما علاقة مقاييس شوستروم بالمقاييس السته الأخري من اختبار كاتل ، فقد تراوحت معاملات الارتباط بين سالبة دالة أو غير دالة .

وفيما يتعلق بارتباط مقاييس شوستروم بمقاييس اختباري جوردن وهما قائمة الشخصية والبروفيل الشخصي يتضح أن هناك ٨٦ معامل ارتباط دال عند مستوي ١,٠ ، ١٠ معاملات ارتباط عند مستوي ٠,٠٥ .

وتتضح تلك الحساسية أيضا في ارتباط اختبار شوستروم بمقياس الصحة النفسية الذي يمدنا بتقديرات لبعض الجوانب أو الأعراض المرضية ، وهو ما يفسر أن معاملات الارتباط بين المقياسين كانت كلها في الاتجاه السالب

ثبات الاختبار :

استخرج الباحثان معاملات الثبات بطريقة إعادة الإجراء علي عينة مصرية من طلبة الجامعة (٦٠ طالبا وطالبة) ، وعلي عينة كويتية (٥٠ طالبا) من طلبة جامعة الكويت بفاصل زمني قدره أسبوعان بين الأجرائين .

وقد تراوح ثبات المقياس علي العينة المصرية ما بين ٥٦, ٠ ، ٧٩, ٠ وعلي العينة الكويتية ما بين ٥٥, ٠ ، ٨٤, ٠ في حين تراوح معامل الثبات بالنسبة للعينة الامريكية طبقا لاجراء شوستروم ما بين ٥٢, ٠ ، ٨٢, ٠ .

وقد قام الباحث الحالي بإجراء معاملات الثبات للمقياس ، بطريقة إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع ، علي عينة قوامها ١٠٠ طالب وطالبة من تربية عين شمس ، وقد تراوح معاملل الثبات المقياس والمقاييس الفرعية ما بين ٥٤, ٠ إلي ٥٧, ٠ .

مقياس عين شمس (ع. س) للاغتراب : إعداد الباحث :

صمم الباحث الحالي (١٩٨٣) مقياس (ع . ش) للاغتراب بقصد توفير أداة لقياس بعض مظاهر الاغتراب ، وذلك من خلال سبعة أبعاد تتمثل في

(١) العزلة الاجتماعية

(٢) التشيؤ

(٣) اللامعيارية

(٤) العجز

(٥) اللامعني

(٦) التمرد

(٧) اللاهدف

وقد تم تحديد هذه الأبعاد تحديدا إجرائيا ، يمكن قياسه ، وصيغت عبارات المقياس لتكون بمثابة ترجمة للأبعاد في عبارات مقيسة .

وقد روعي في صياغة العبارات أن تكون بسطة وواضحة بذاتها ولا تحتمل أي لبس أو تأويل ، وقد اشتقت هذه الأبعاد من كتابات علماء النفس والاجتماع والتربية والفلسفة والأدب عن الاغتراب ، كما استفاد الباحث أثناء إعداده للمقياس من دراسته للمقاييس الأجنبية وبخاصة مقياس كرومبو (١٩٦٨) ، ومقياس دين (١٩٦١) ، وأيضا لبعض

المقايس العربية وبخاصة مقياس أحمد زكي (ب. ت) عن مشاكل الشباب بالإضافة إلي الإطار المرجعي للدراسة .

وصف المقياس :

تكون المقياس (١٩٨٣) من (١٠٥) عبارة تندرج تحت الأبعاد السبعة السالفة الذكر وكل بعد مقاس يندرج تحته (١٥) عبارة :

وقد رتبت عبارات المقياس ترتيبا دائريا ، وتندرج الإجابة علي كل عبارة في ثلاث استجابات من موافقة إلي عدم الموافقة .بينهما مركز محايد " ليس دوماً يختارالمفحوص إحداها .

وكانت التعليمات أن يضع المفحوص علامة (X) في خانة موافق :

إذا كانت العبارة تترجم ما يشعر به ويحسه ، ويضع علامة (X) في خانة " ليس دوما " إذا كانت العبارة تترجم ما يشعر به ويحسه أحيانا ، ويضع علامة (×) في خانة غير موافق ، إذا كانت العبارة لا تنطبق عليه ولا تترجم ما يشعر به ويحسه .

صدق المقياس :

تم التحقق من صدق المقياس وفق أسلوب الصدق المنطقي حيث عرض المقياس علي خمسة من الخبراء النفسية وعلم النفس التعليمي . وطلب من الخبراء تحديد مدي صلاحية الأبعاد وما يندرج تحتها من أبعاد .

ويعد عرض المقياس علي الخبراء تم الإبقاء علي العبارات التي تتراوح نسب الاتفاق بشأنها من ٨٠ : ١٠٠ ، واستبعدت العبارات التي حصلت علي

تقدير أقل ، ومن ثم خفض عدد العبارات من ٢٠ إلي ١٥ عبارة تندرج تحت كل بعد .

ثبات المقياس :

تحقق الباحث (١٩٨٣) من ثبات المقياس باستخدام طريقة إعادة الإجراء علي عينة قوامها ١٠٠ طالب من طلبة كلية التربية جامعة عين شمس بفاصل زمني بلغ ٣٠ يوما واستخرجت معاملات الارتباط بين درجات الأفراد وذلك للمقياس ككل وللأبعاد .

ويوضح الجدول التالي معاملات الارتباط للمقياس ككل وللمقاييس الفرعية .

جدول (٣)

معاملات ثبات مقياس الاغتراب

م	المقياس	معاملات الثبات
١	مقياس الاغتراب	٠,٨٦
٢	العزلة الاجتماعية	٠,٨٢
٣	التشيؤ	٠,٧٥
٤	اللامعيارية	٠,٧٦
٥	العجز	٠,٧٥
٦	اللامعني	٠,٨٣
٧	التمرد	٠,٧٧
٨	اللاهدف	٠,٨٩

ثالثا : الأسلوب الإحصائي :

استخدم الباحث أسلوب التحليل العاملي للتحقق من صحة الفرض الأول ، وذلك للكشف عوامل الاغتراب ذات الدلالة الإحصائية ثم استخدم الباحث معاملات الارتباط للتحقق من صحة الفرض الثاني ، والخاصة بالكشف عن العلاقة بين عوامل الاغتراب والمتغيرات النفسية المتضمنة في البحث .

رابعا : خطوات الدراسة :

١ - تم اختيار عينة الدراسة المكونة من ٢١٤ طالبا من طلبة بعض كليات الجامعات المصرية .

٢ - تم تطبيق مقياس (ع . ش) للاغتراب ، وحصل الباحث علي سبع درجات لكل فرد (تمثل درجاته في المقاييس الفرعية الستة بالإضافة إلي الدرجة الكلية للمقياس) .

٣ - قام الباحث بإخضاع مقياس (ع . ش) للاغتراب للتحليل العاملي بعد تطبيقه علي عينة قوامها (٣٠٠) طالب من كلية التربية ، تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ - ٢٤ عاما . وذلك للكشف عن العوامل المفترض وجودها .

٤ - استخدم الباحث معادلة بيرت - بانكس Burt - Banks لتحديد العوامل ذات الدلالة الإحصائية ، وذلك طبقا لما اقترحه فيرونون Vernon من محك للتعرف علي الدلالة الإحصائية (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٩ ، ص ٦٣٤) .

٥ - تم تطبيق مقياس التسلطية ، الدوجماطيقية ، القلق وتحقيق الذات

وحصل الباحث علي ١٦ درجة موزعة علي النحو التالي : (٣) ثلاث درجات تمثل الدرجة الكلية لكل من مقاييس التسلطية والدوجماطيقية والقلق (١٣) ثلاث عشر درجة تمثل مقياس تحقيق الذات بمتغيراته الأثني عشر ، مضافا إليهم الدرجة الكلية للاختبار .

٦ - استخرجت مصفوفة معاملات الارتباط بين العوامل التي وصل إليها الباحث في عملية التحليل العاملي لدرجات الطلاب في مقياس الاغتراب والمتغيرات المتضمنة في هذه الدراسة .

٧ - قام الباحث بدراسة مدي الدلالة الإحصائية للمعاملات موضوع الاهتمام .

الفصل الثالث

النتائج وتفسيرها

مقدمة

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلي الكشف عن العوامل التي تحدد ظاهرة الاغتراب ، كما تهدف إلي دراسة العلاقة بين هذه العوامل وكل من التسلطية ، والدوجماطيقية ، والقلق ، وتحقيق الذات .

وقد أفترض الباحث الفرضين التاليين :

١ - الاغتراب ظاهرة نفسية متعددة العوامل ، ويمكن تصنيف مظاهرها في ضوء هذه العوامل .

٢ - هناك علاقة بين الاغتراب محددا في ضوء هذه العوامل وكل من (١) التسلطية (٢) الدوجماطيقية (٣) القلق (٤) تحقيق الذات .

وقد أجريت المقاييس التي تقيس المتغيرات المتضمنة في الدراسة علي عينة قوامها ٢١٤ طالبا من طلاب بعض الجامعات المصرية .

واستخدم الباحث " التحليل العاملي " للتحقق من صحة الفرض الأول ، ومعاملات الارتباط للتحقق من صحة الفرض الثاني .

أولاً : بالنسبة للفرض الأول :

توصل الباحث إلي أن الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل ، حيث أسفرت نتائج التحليل العاملي عن وجود (٣١) عاملا ، ثم استخدم الباحث معادلة بيرت - بانكس Burt - Banks لتحديد العوامل ذات الدلالة الإحصائية وفقا لما اقترحه فيرنون ، من محك للتعرف علي الدلالة الإحصائية . (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٩ ، ٦٣٤) . وبتطبيق معادلة بيرت - بانكس أمكن استخلاص ستة عوامل عاملية ويمكن تحديد هذه العوامل فيمايلي :

١ - العامل الأول :

تشير نتائج معادلة الدراسة العاملية إلي وجود (١٧) عبارة تتراوح تشبعاتها بهذا العامل ما بين ١٨, ٠ و ٦٩, ٠ وهذه العبارات تحمل معني :

الشعور بالانفصال عن الآخرين ، والالتصاق بالذات في وحدة موحشة ، يترتب عليها عدم شعور الفرد بالانتماء إلي مجتمعه ، وشعوره بالرفض لما يحيط به ، واللامبالاه بما يحدث حوله ، واسترساله في أحلام اليقظة من فرط التصاقه بذاته علي حساب الواقع الخارجي .

ويشبه هذا العامل - إلي حد كبير - عامل العزلة الاجتماعية عند ميدلتون (١٩٦٣) ، وماكلوسكي (١٩٦٥) ، حيث يشير ميدلتون

(١٩٦٣) إلي أن الشعور بالعزلة تعبير عن الاغتراب الذي تترجمة هذه العبارة " غالبا ما أشعر أني وحيد " (ص ٩٧٤) .

وتكاد تكون عبارة ميدلتون " القاسم المشترك لكل المقاييس التي تناولت العزلة كعامل من عوامل الاغتراب . ولذا استخدم الباحث هذه العبارة في اختباره " كثيرا ما أشعر أني وحيد في هذا العالم " (عبارة رقم ١) ، (درجة التشبع ٠,٥٢) وهي تترجم الشعور بالوحدة والالتصاق بالذات علي حساب الواقع الخارجي ، ولهذا يبين ماكلوسكي (١٩٦٥) أن العزلة يقصد بها " الافتقار إلي إقامة علاقات اجتماعية ذات مغزي مع الآخرين ، والشعور بالتعاسة بسبب هذا الافتقار (ص ٣٠) .

أي أن العزلة تنطوي علي جانب اجتماعي ، وهذا ما أوضحه تشبع العبارات التالية بهذا العامل : " أتمني أن أعتزل الناس وأعيش وحيدا مع نفسي " (عبارة رقم ١٥) .

" لا أحب أن أكون موجودا في جو ملؤه المرح " (عبارة رقم ٢٢) .

وقد وصل تشبع هاتين العبارتين إلي ٠,٣١ ، ٠,٥٣ علي الترتيب . وتوضح العبارة (رقم ٩٩) " دائما أهرب من نفسي ولا اعرف أين اتجه " – وهي علي درجة عالية من التشبع من حيث هذا العامل (٠,٦٩) – أن الشخص الملتصق بذاته ، والذي يعيش في كنف وحدة نفسية ، يعاني من شعور حاد بالقلق ، الذي يترجمه شعوره بعدم الاستقرار والأمن وكراهيته لما يحيط به من واقع ومن آخرين ، وتعبر (العبارة رقم ٦٤) عن هذا المعني " أكره وجود الناس حولي " (درجة التشبع ٠,٦٤) ويترتب علي ذلك شعوره بعدم الانتماء " أن نتقدم أو نتأخر فهذا أمر لا يهمني " (عبارة رقم ٨٩)

وإحساسه باللامبلاة ، " أنا مالي " مادام الضرر بعيدا عني " (عبارة ١٠٣) .

وقد وصل تشبع هاتين العبارتين إلي ١٩,٠ ، ٥٧,٠ علي الترتيب .
وحيث يلوذ بنفسه في وحدة نفسية أو اجتماعية ، ولا يستجيب لحركة الحياة ، ولا يكون إيجابيا في تعامله ما الآخرين ، فإن حياته النفسية تضطرب ، ويعيش في عالم من نسج تصوره " كثيرا ما استرسل في أحلام اليقظة " عبارة رقم ٩٢ ، درجة التشبع ٥٠) ، **فالوحيد مع نفسه ، منفصلا عن الآخرين ، لا يفكر بل يحلم ، ويختلط عنده الحلم بالواقع ، والحقيقة بالخيال فهو لا يعرف - كما يقول شاختل (١٩٦١) - ماذا يكون ، ولا ماذا يريد ، ولا ماذا يريد منه الآخرين " (ص ١٢١) ، وتتحول حياته إلي صراعات داخلية " أشد معاركي هي معركتي بيني وبين نفسي " عبارة رقم ٩٧ ، درجة التشبع ٣١,٠) ولهذا يحذر فروم (١٩٧١) من الوقوع في أسر العزلة الاجتماعية أو النفسية ، والالتصاق بالذات الذي قد يفضي إلي الاضطراب النفسي والعقلي .**

يقول فروم (١٩٧١)" أن الشعور بالعزلة تماما يفضي إلي الموت ، فالفرد قد يكون وحيدا بمعني فزيائي لعدة سنوات ، ومع هذا يمكن أن يتعلق بالأفكار أو القيم أو علي الأقل بالأنماط الاجتماعية التي تمنحه الشعور بالتواصل ، وانه ينتمي إلي شيء . وقد يعيش وسط الناس ومع هذا يقهره شعور لا يطاق بالعزلة ، وتكون النتيجة إذا تجاوز الأمر حدا معينا إصابة الفرد بالاضطرابات العقلية " (ص ٣٤) .

ويقصد بالعزلة الاجتماعية .

الشعور بالانفصال عن الآخرين ، والشعور بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد ومنفصل عن مجتمعه .

جدول رقم ٤ مفردات هذا العامل

العبارات المعبرة عن عامل العزلة ودرجة تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٩٩	دائما أهرب من نفسي ولا أعرف أين أتجه .	٠,٦٩
٢	٦٤	أكره وجود الناس حولي	٠,٦٤
٣	١٠٣	أنا " مالي " مادام الضرر بعيداً عني .	٠,٥٧
٤	٢٢	لا أحب أن أكون موجودا في جو ملؤه المرح .	٠,٥٣
٥	١	كثيرا ما أشعر أني وحيد في هذا العالم .	٠,٥٢
٦	٩٢	كثيرا ما أسترسل في أحلام اليقظة .	٠,٥٠
٧	٧١	غالبا ما أعبر الطريق لاتحاشي مقابلة من أعرفهم .	٠,٣٧
٨	٢٩	أفضل أن أقضي وقت فراغي وحيدا مع نفسي.	٠,٣٢
٩	١٥	أتمني أن أعتزل الناس وأعيش وحيدا مع نفسي.	٠,٣١
١٠	٩٧	أشد معاركي هي معركتي بيني وبين نفسي.	٠,٣١
١١	٨٥	أتجنب قدرالإمكان أن أوجد وسط مجموعة .	٠,٣٠
١٢	٣٦	لست ممن يحسنون رواية النكت أو القصص المسلية .	٠,٢٧
١٣	٨	أشعر بالغربة حتي بين أقرب الناس إلي .	٠,٢٤
١٤	٨٩	أن نتقدم أو نتأخر فهذا أمر لا يهمني .	٠,١٩
١٥	٤٤	حياتي فارغة لا يملؤها إلا اليأس .	٠,١٨
١٦	٥٠	لا أشعر بالانتماء إلي مجتمعي .	٠,١٨
١٧	٥٧	أشعر في معظم الأيام بالوحدة حتي ولو كنت مع آخرين .	٠,١٨

٢ - العامل الثاني :

تشير نتائج الدراسة إلي وجود عامل ثان ، يتمثل في (١٤) عبارة ، تتراوح تشبعاتها بهذا العامل ما بين ٢٢, ٠ و ٦٥, ٠ ، وتحمل هذه العبارات معني : شعور الفرد كما لو كان شيئا ، ، وأنه قد فقد هويته ، وتحول إلي مجرد موضوع ، ومن ثم فقد إحساسه بنفسه كهوية متفردة ومتميزة . . .

وتترجم العبارة التالية هذا المعني " أنا من أنا ! ؟ لا شيء يذكر !) . (العبارة رقم ٧٩) . وقد حصلت هذه العبارة علي درجة عالية من حيث تشبعها بهذا العامل (٦٥, ٠) .

ويستتبع شعور الفرد بأنه قد فقد نفسه ، وأصبح مجرد شيء بغير معني أو قيمة ، شعوره بأنه تحول إلي ترس في آلة المجتمع ، وأن المجتمع يحركه بالطريقة التي يفضلها المجتمع " نحن أدوات يحركها المجتمع بالطريقة التي يفضلها " . (العبارة رقم ٧٢) .

هذا ، ويمكن تسمية هذا العامل التشيؤ " و Reification وهي تسمية لم ترد - في حدود علم الباحث - في كل من المقاييس العربية أو الأجنبية التي اتخذت من الاغتراب موضوعا لها ولكن يشبه هذا العامل - إلي حد كبير - في محتواه ، معني التشيؤ كما ورد في كتابات ماركس ، (١٩٦٤) ، وهيجل ، (١٩٧٠) ، وسارتر (١٩٦٧) ، ويعتبر ماركس أول من استخدم هذا المفهوم في مخطوطاته لعام ١٨٤٨ ، وكان يقصد به أن العامل يعيش حياته في المجتمع الرأسمالي بوصفه سلعة تطرح في سوق العمل والإنتاج ،أي يعيش حياته كما لو كان شيئا جامدا أو علي نحو لا إنساني .

ويعبر ماركيوز (١٩٧٠) في تفسيره لفلسفة هيجل عن هذا المعني فيقول " أن هيجل قد حاول أن يبين أن الإنسان لا يستطيع معرفة الحقيقة إلا إذا خرج عن نطاق عالمه المتشيء ، والتشيؤ لفظ يقصد به أن العلاقات بين الناس تبدو وكأنها علاقات بين الاشياء (ص ١٢٤) .

كل ذلك من شأنه أن يجعل من يخبر التشيؤ ، يشعر انه فرد عديم القيمة ، وينظر إلي القيم كما لو كانت قد فقدت مغزاها ، ولم تعد موضوعا معياريا لماينبغي أن يكون عليه التعامل مع الإنسان والموضوعات بل تصبح منتمية إلي عالم الأشياء تباع وتشتري في سوق الحياة . وتترجم العبارة رقم (١٠٠) هذا المعني " كل القيم . حتي الحب سلعة لمن يدفع أكثر . (درجة التشبع ٠,٤٥) .

ويقصد بالتشيؤ أن ينزع الإنسان من إنسانيته ، وأنه فرد مقتلع ، فلا جذور تربطه بذاته أو بعالمه ، وأن الحياة الحديثة تجعله يشعر كما لو كان شيئا ، وأنه يحيا علي نحو لا إنساني ، فالقيم والكائنات الإنسانية تتحول إلي اشياء أو سلع قابلة للبيع والشراء في سوق الحياة .

وهكذا يعرف عامل التشيؤ بأنه :

مظهر من مظاهر الاغتراب . يقصد به أن الفرد يعامل كما لو كان شيئا وأنه قد تحول إلي موضوع ، وفقد هويته ، أي فقد شخصيته التي هي مركز إنسانيته ولبها .

ويوضح الجدول التالي عبارات هذا العامل .

جدول رقم (٥)

العبارات المعبرة عن عامل العشيؤ ودرجة تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٧٩	أنا ! من أنا ؟ لا شيء يذكر .	٠,٦٥
٢	٧٢	نحن أدوات يحركها المجتمع بالطريقة التي يفضلها	٠,٦٠
٣	٥١	أعتقد أنه لا فائدة مني علي الأطلاق .	٠,٥٩
٤	٩	أشعر وكأني ترس في آلة لا أعرفها .	٠,٥٨
٥	١٠٠	كل القيم حتي الحب سلعة لمن يدفع أكثر .	٠,٤٥
٦	٢	لا أشعر بقيمتي كإنسان .	٠,٤٤
٧	٦٣	أشعر شعورا قويا بأني عديم الفائدة .	٠,٣٦
٨	١٦	لا أشعر بقيمتي حتي فيما أقوم به من عمل .	٠,٣٤
٩	٣٣	حياتي مليئة بالإحباطات والعقبات ولا معني لها .	٠,٣٤
١٠	٣٨	لقد اكتشفت أنه لا توجد قيم أو معايير لهذه الحياة .	٠,٣١
١١	٢١	لو كان لي أن اختار لاخترت ألا أولد قط.	٠,٢٧
١٢	٣٧	أنا لا أملك ، شيئا ولا أستحق أن أملك شيئا .	٠,٢٢
١٣	٨٦	عالمي مصنوع من أشياء ، لا أعرفها وكنت أستهلكها .	٠,٢٢
١٤	٣٠	لا أشعر بآدمتي بل أشعر وكأنها مستأصلة .	٠,٢٢

٣ - العامل الثالث :

أظهر التحليل العاملي وجود عامل ثالث ، يتمثل في (١٥) عبارة تحمل معني انفصال ما هو ذاتي عما هو موضوعي ، حيث يتوجه الفرد إلي تحقيق أهدافه وآماله وغاياته في الحياة ، غير مبال بما يصيب الآخرين من ضرر ، منفصلا عن أهداف ومعايير المجتمع اذ لم تحقق له ما يريد .

" فالغاية تبرر الوسيلة حتي ولو كانت غير مشروعة " رقم العبارة (٨٠) وقد بلغت درجة تشبعها بهذا العامل (٠,٧٠) .

ويشبه هذا العامل بما ينطوي عليه من عبارات يتراوح تشبعها ما بين ٠,٢٤ ، ٠,٧١ ، العامل الذي أطلق عليه ميرتون (١٩٥٧) سيمان (١٩٥٩) ؛ سرول (١٩٦٠) ؛ ماكلوسكي وشير (١٩٦٥) ؛ وغيرهم اللامعيارية .

ويقترن مفهوم اللامعيارية بمفهوم الأنوميا الاجتماعية الذي استخدم استخدامات متباينة من قبل علماء النفس والاجتماع والتربية والطب النفسي

ويعتبر دوركايم Durkheim (١٨٩٧) أول من استخدم مفهوم " الأنوميا الاجتماعية لوصف حالات الاهتزاز القيمي والانهيار القيمي الذي يصيب المجتمع ويؤثر علي تماسكه الداخلي .

ويعتبر ميروتون (١٩٥٧) أول من ترجم مفهوم الأنوميا إلي ظاهرة اللامعيارية في دراساته عن المجتمع الغربي عامة والمجتمع الأمريكي خاصة ، وكان يري أنها نتيجة الانهيار الذي يحدث في البناء الاجتماعي نتيجة

الاضطراب بين أهداف المجتمع وقدرة الأفراد علي الوصول إلي هذه الأهداف .

وتؤدي هذه الحالة إلي ظهور أنماط سلوكية تتصف بالانسحاب من المجتمع أو الرفض لقيمه ومعاييره ، ومحاولة تحقيق أهدافها بطرق غير مشروعة والاعتقاد في الحظ والغيبيات وفقدان الإيمان بقيمة العمل .

وينظر ماكلوسكي وشير (١٩٦٥) إلي الأنوميا بوصفها " حالة نفسية ، تجمع للاتجاهات والمعتقدات والمشاعر في عقول الأفراد " (ص ١٩) . ومن هنا فإن الأنوميا تعبر في رأيهما عن كثير من الأعراض التي تتمثل في مظاهر السلبية واليأس الذي يخيم علي حياة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه .

وتعبر اللامعيارية عند سيمان (١٩٥٩) " عن محاولة الفرد تحقيق أهدافه بطرق غير مشروعة " (ص ٧٨٩)

ومعني هذه العبارة : انهيار البناء المعياري الذي يقوم عليه سلوك الفرد الذي ينشد تحقيق اهدافه بأي وسيلة .

وتعكس عبارات هذا العامل معني التغير الذي يجتاح حياة الناس ، والذي يهز كل الجذور الثابتة والرموز الحية في ضمائر الناس ، والتي قد تتمثل كما يقول توفلر (١٩٧٤) في الأسرة والمجتمع والدين والقيم ونحو ذلك .

وتترجم العبارة (٣) هذا المعني " الشيء المؤكد في هذه الحياة أن لا شيء مؤكد " (درجة التشبع ٠,٦٩) . كذلك العبارة رقم (١٠) " لا شيء ثابت ، فكل يوم يحمل دائما

الجديد وهو مختلف عن اليوم الآخر " (درجة التشبع ٠,٦٨) . فكل شيء يتغير ، وما دام كل شيء يتغير ، فالأمر يبدو أمام اللامعياري علي النحو التالي : المصلحة الخاصة هي المعيار ، والإنسان الفرد هو مقياس كل شيء : الحق و الخير والثروة : " وكي تجمع ثروة لا يوجد ما يسمي بوسيلة مشروعة وغير مشروعة " (العبارة رقم ٢٤) وقد وصلت درجة تشبع هذه العبارة بعامل اللامعيارية (٠,٧١) . وهي أعلي درجة بالنسبة لهذا العامل .

وحينما يتضاءل اليقين في جدوي المعايير بوصفها " بوصلة توجيه وإرشاد " في حياة الفرد ومواقفه يصبح " كل شيء مباحا مادمت أستطيع أن أحقق ما أريد " (العبارة رقم ٣١) وقد وصلت درجة تشبع هذه العبارة بالعامل ٠,٢٤ .

وقد قال دستويفسكي Dostoyevsky " إذا لم يكن الله موجودا فكل شيء مباح " ومعني هذه العبارة : أن الله معيار القيمة والأخلاق والحقيقة ومصدر كل وجود ومعني ، وتضاءل الإيمان يعني أن كل شيء مباح ، ولذلك فإن اللامعياري يشعر ، كما تترجم العبارة رقم (٤١) " أشعر أن إيماني بالأديان يضعف تدريجيا " (درجة التشبع ٠,٣٥) . ومن ثم كما تعبر العبارة التالية قد " أخالف المبادىء المألوفة لكي أفوز علي شخص يعارضني " (درجة التشبع ٠,٦٤) .

وهكذا تعبر اللامعيارية عن الاهتزاز القيمي في سلوك الأفراد ، وأن اللامعياري شخص اهتزت معاييره - الدينية والوضعية - وأصبح غير منتم ،

ولا يفترض في اللامعياري " انعدام المعايير " كما تشير الكلمة الإنجليزية Normlessness ، بل يفترض أن أهدافه تمضي منفصلة عن أهداف وغايات المجتمع ، ومن ثم كان تعريف هذا العامل : " اللامعيارية عامل من عوامل الاغتراب ، تعني الانفصال بين أهداف وغايات الفرد الذاتية ، والتي يحيا من أجل تحقيقها بأي وسيلة ، وقيم ومباديء الأديان والمجتمع . ويوضح الجدول التالي عبارات هذا العامل :

جدول رقم (٦)

العبارات المعبرة عن عامل اللامعيارية ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٢٤	كي تجمع ثروة لا يوجد ما يسمي بوسيلة مشروعة . وغير مشروعة .	٠,٧١
٢	٨٠	الغاية تبرر الوسيلة حتي ولو كانت عير مشروعة .	٠,٧٠
٣	٣	الشيء المؤكد في هذه الحياة أن لا شيء مؤكد .	٠,٦٩
٤	١٠	لا شيء ثابت فكل يوم يحمل دائما الجديد وهو مختلف عن اليوم الآخر.	٠,٦٨
٥	٦٦	قد أخالف المبادئ المألوفه كي أفوز علي شخص يعارضني .	٠,٦٤
٦	٤٥	اعتقد أن معظم الناس مستعدون لأن يكذبوا في سبيل التفوق علي غيرهم .	٠,٤٨
٧	٦٢	أشعر بأن القوي في الحياة يسود الضعيف فيها . محروم .	٠,٤٧
٨	٩٤	كل شيء نسبي في هذه الحياة ولا شيء يمكن الاعتماد عليه أو الاعتقاد فيه .	٠,٤١
٩	١٠١	أعجب بمهارة بعض النصابين لدرجة أتمني لهم النجاح فيما يقومون به من عمل .	٠,٤١
١٠	٧٣	لا ألوم أي شخص يحاول أن يحصل لنفسه علي ما يمكن أن تقع عليه يداه في هذا العالم .	٠,٣٨
١١	١٧	في هذه الأيام لا يعرف الشخص حقيقة من يستطيع الاعتماد عليهم .	٠,٣٧
١٢	٤١	أشعر بأن إيماني بالأديان يضعف تدريجيا .	٠,٣٥
١٣	٥٩	كل شيء في نظري سواء .	٠,٢٦
١٤	٨٧	إن كل شخص قد يكذب ليتجنب الوقوع في المآزق .	٠,٢٥
١٥	٣١	كل شيء مباح مادمت أستطيع أن أحقق ما أريد .	٠,٢٤

٤ - العامل الرابع :

يشير التحليل إلي وجود عامل رابع يتمثل في ١٥ عبارة تتراوح درجات تشبعاتها ما بين ٢١,٠ و ٦٧,٠ . وتشير عبارات هذا العامل إلي الشعور باللاحول ولا قوة ، وعدم قدرة الفرد علي الدفاع عما يؤمن به ويعتقد فيه ، وعجزه عن التخطيط لحياته علي نحو فعال وإيجابي ، وانفصاله عن ثرائه الداخلي علي نحو يجعله غير قادر علي اتخاذ أي قرار خاص بحياته ، وشعوره بالضعف أمام رغباته ، ومن ثم أطلق علي هذا العامل العجز .

وقد تحدث دين (١٩٦١) عن بداية استخدامات هذا العامل فيذكر أن هيجل أول من استخدم هذا المفهوم في فلسفته ، ومن بعده ماركس الذي استخدمه لوصف اغتراب العامل وشعوره بالانفصال عن نشاطه الفعال ووجوده الحيوي ، وفقدانه الشعور بالسعادة وتحوله إلي مجرد موجود يستخدم لخدمة الآخرين ، لا لخدمة نفسه وتنمية وجوده الإنساني .

ويوضح دين (١٩٦١) أن فيبر Weber قد توسع في استخدام هذا المفهوم في دراساته ، فلم يعد يقتصر علي وصف حالة العجز الذي يشعر بها العامل لانفصاله عن نفسه في عمله ، بل تعدت ذلك إلي شرائح اجتماعية أخري ، قد يشعر بعضها بالعجز والانفصال عن نفسه كأستاذ الجامعة والموظف والجندي .

ويكمن العجز عند سيمان (١٩٥٩) في عدم قدرة الفرد علي تحديد مسار الأحداث أو تحديد النتائج التي تنشأ نتيجة لهذه الأحداث " (ص ٧٨٤) وما يقصده سيمان هو الشعور بالعجز في مواجهة الأحداث الاجتماعية

والسياسية ، مميزاً بين الشعور بالعجز الذي يكمن في عدم قدرة الفرد علي السيطرة علي الأحداث ، وبين العجز الناتج عن فهم هذه الأحداث .

ويكمن الشعور بالعجز عند ميدلتون (١٩٦٣) في إحساس الفرد بعدم قدرته علي فعل أي شيء في مواجهة مشاكل عالم اليوم " (ص ٩٧٣)

وازدادت أهمية هذا المفهوم باستخدام فروم (١٩٧١) له ليصف حالة العجز واللاجدوي التي يكابدها الإنسان في العصر الحديث ، والتي جعلته يهرب من حريته ، أي يهرب من تلك الحرية التي تسبب له الشعور بالعجز والعزلة والضآلة ، بالانتماء إلي كيانات أكبر منه تشعره بالأمن وتزيل عنه مشاعر العجز واللاجدوي ، وترد إليه الإحساس بالأمن والهوية .

أما هورني (١٩٤٣ - ١٩٧٥) فقد استخدمت هذا المفهوم لتعبر به عن فقدان الفرد الإحساس بأنه قوة حاسمة في حياته ومن ثم فقدانه الإحساس بهويته ووجوده ككل نفسي ، اجتماعي ، عضوي .

وتعكس عبارات هذا العامل في هذه الدراسة ، معني الشعور بالعجز الذي يكمن في " عدم قدرة " الفرد عن أن يكوّن نفسه ، وأن يكون قادرا علي اتخاذ القرار وصياغة المصير . وتعبر العبارة رقم (٥٨) عن هذا المعني

حيث تقول " هناك دائما من يخطط لحياتي ، وأنا لا أخطط لشيء " (درجة التشبع ٦٧ , ٠) .

ويعبر هذا العامل أيضا عن عجز الفرد عن مواجهته لنفسه وسيطرته علي رغباته ، ويتضح هذا في العبارة " أشعر بأني غير قادر علي التحكم في نفسي " (العبارة رقم ٢٥) ، كذلك العبارة رقم (٣٢) والتي تقول" أشعر

بالضعف أمام رغباتي " وقد وصلت درجات تشبع هاتين العبارتين بعامل العجز ٣٦, ٠ ، ٤٦, ٠ علي التوالي ، كذلك يعبر هذا العامل عن خوف الفرد من المستقبل نتيجة لشعوره بالعجز ، يتضح ذلك من العبارة رقم (٣٥) والتي تقول " أنا خائف ، فالمستقبل يبدو أمامي كئيبا ومخيفا " ، (درجة التشبع ٥١, ٠) .

وتعكس العبارة السابقة شعورا بالقلق ، والخوف من المستقبل ، الذي يجابه الفرد كقوة غريبة ، معادية ومحبطة ، فكل شيء في ضمير الغيب مجهول ، ولا يمكن التنبؤ بما هو قادم ، والتوقع بما هو آت من أحداث .

وهكذا يشير عامل العجز إلي :

" الشعور باللاحول ولا قوة ، وبعجز الفرد عن السيطرة علي تصرفاته ورغباته ، وافتقاره الشعور بأنه قوة حاسمة ومقررة في حياته ، وفقدانه الإحساس بتلقائيته وفرديته ومرح الحياة .

جدول رقم (٧)

العبارات المعبرة عن عامل العجز ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٥٨	هناك دائما من يخطط لحياتي وأنا لا أخطط لشيء	٠,٦٧
٢	٢٣	لا يؤخذ برأي في أي شيء يخص مستقبلي .	٠,٦٦
٣	١٠٢	لا أستطيع أن أدافع عما أؤمن به وأعتقده .	٠,٦٠
٤	٥٣	أنا خائف ! فالمستقبل يبدو أمامي كئيبا مخيفا	٠,٥١
٥	٣٢	أشعر بالضعف أمام رغباتي .	٠,٤٦
٦	٦٥	لا يؤخذ برأي في أي مكان .	٠,٤٥
٧	٩٣	لا أشارك في صنع أي قرار حتي ولو كان خاصا بحياتي .	٠,٤٤
٨	٨١	أجد من الصعب علي أن أتمسك بحقوقي .	٠,٤٠
٩	٤٦	لا أستطيع أن أعبر عن رأي بصراحة .	٠,٣٨
١٠	٢٥	أشعر وكأني غير قادرعلي التحكم في نفسي .	٠,٣٦
١١	١١	أحس بعدم القدرة علي أتخاذ أي قرار .	٠,٣٢
١٢	٣٩	لاأستطيع أن أخطط لحياتي .	٠,٢٨
١٣	٧٤	أجد من الصعب علي أن أبدأ عملا من الأعمال.	٠,٢٥
١٤	٩٥	فقدت الكثير من الفرص لأني لم أستطع أن أبتّ في الأمور بصورة قاطعة .	٠,٢٤
١٥	١٨	لا أستطيع أن أقول " لا " حتي لما أرفضه .	٠,٢٣
١٦	٤	أشعر وكأني لا حول ولا قوة لي .	٠,٢١

العامل الخامس :

تتجمع حول هذا العامل ١٨ عبارة تحمل معني " أن الحياة تمضي وكأنها عبث غير معقول ولا منطق لها " (رقم العبارة ١٢) ، وقد وصلت درجة تشبعها بالعامل إلي(٦٦. ٠) . ومعني هذه العبارة أن الحياة عبث في عبث ، وهم، قبض الريح ، وأن الفرد الذي يكابد هذه الحالة يري " أن الحياة تمضي بغير هدف أو غرض علي الإطلاق" - (رقم العبارة ٧) وقد وصلت درجة تشبعها بهذا العامل إلي (٦٩. ٠) -وأن حياته قد فقدت معناها ، وأن وجوده فقد دلالته ، وأنه يحيا في مواجهة عالم عبثي مغترب ، فقد معقوليته ، وأصبح عديم الأهمية .وتعبر عن ذلك (العبارة رقم ٦٩) " سيان عندي أن أموت اليوم " أو أموت غدا ، أو أعمر كالسلحفاة" (درجة التشبع ٤١. ٠) ، ويترتب علي ذلك أن كل شئ يصبح في نظره لايهم ، حتي أشد العواطف خصوصية للإنسان ، وتعبيرا عن تمسكه بالحياة " الحب . لاشئ ولامعني له " (رقم العبارة ٤٨) ، وقد وصلت درجة تشبعها بهذا العامل إلي (٤٠. ٠).

ويمكن أن يطلق علي هذا العامل " **اللامعني** " ، وقد تراوحت تشبعات هذا العامل مابين ١٧. ٠ و ٧٧. ٠ ، وهي تعكس - إلي حد كبير - غيبة المعني والهدف والقيمة والمغزي من الحياة .

وقد استخدم هذا العامل علي أنحاء شتي في الفكر الوجودي ، فيري سارتر (١٩٦٧) " أن اللا معني هو العبث الذي يعرفه بأنه كل ما ليس له معني ، وأن وجود الإنسان عبث ، وأن مشروعاته عبثية لأنها موجهة نحو هدف لايمكن الحصول عليه إلا وهو الرغبه في أن يصبح الإنسان إله ، يكون الشيء من أجل ذاته " والشئ في ذاته في آن واحد " (ص ٢٩٢).

ويستند هذا التعريف علي ما يعتقده سارتر من أن الحياة تمضي بغير معني ، وأنها عبث ، وأن العبث ، هو فقدان المعني ، معني أي شئ ، والمضي في الحياة بدافع من الضرورة ، وأن كل شئ جائز وأن الحياة في حقيقتها تافهه ، وإننا نحن الذين نجعل لها قيمة .

وتكمن قيمة الإنسان عند سارتر (١٩٦٧) في تجاوزه لوضعه وتساميه فوق نفسه صوب مستقبل بغير انتهاء .

وينحو كامي Camus (١٩٦٩) منحي مشابها فيري أن الحياة تمضي .وفق منطق جنوني غير معقول ، وأن الإنسان الحديث هو إنسان غير معقول ، لأنه يحيا مطحونا بين الأمل وعدم الاكتراث ، وأن علينا أن نخرج من رحم اليأس من الحياة إلي الولع بالحياة ، ونحياها كما هي بغير معني أومعقولية .

وتعبر عبارات هذا العامل عن بعض هذه المعاني ، المثل في ذلك العبارات التالية :

" تمضي الحياة أمامي بغير هدف أو غاية " (عبارة رقم ٤٢) ،والعبارة " كثيرا ما أفكر لماذا أنا موجود ؟ " (عبارة رقم ٣٥) ، والعبارة " إ ن هذا العالم الذي نعيش فيه لامعني له" (عبارة رقم ٧٥) ، والعبارة " لم يعد للكلمات المستخدمة في حياتنا أي معني " (عبارة رقم ٤٧) ، وقد وصلت درجات تشبع هذه العبارات بعامل اللامعني علي الترتيب ٠.٧٧ ، ٠.٧٠ ، ٠.٢٦ ، ٠.٣٢ .

ويتبلور هذا العامل في شكل نظرية نفسية عند فرانكل (١٩٧٢)

تقوم علي أن حياة الإنسان تتمركز حول إرادة المعني

ويري " إنه إذا ماغاب عن الإنسان الشعور بمعني الحياة فإنة يخبر الفراغ الوجودي Existential Vacuum ، والذي يعني أن الحياة أصبحت مملة وأنها تسير بغير معني أو هدف .

وينحو عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) ذات المنحي فيري أن الفرد إذا مافقد المعني في حياته ، فإنه يفقد معه الإحساس بالهدف من الحياة ، لأن وجود الإنسان يكمن في معني وجوده ...هو الهدف الذي يكتشفه ويسعي إلي تحقيقه " (ص ٦٣) .

وتعكس عبارات هذا العامل بعضا من أفكار فرانكل (١٩٧٢) ، وعبد السلام عبد الغفار (١٩٧١) ، وذلك علي النحو الذي تترجمة العبارة التالية رقم (٤٢) " تمضي الحياة ، أمامي بغير هدف أو غاية " (درجة التشبع ٠,٧٧) ، وهي أعلي درجة تشبع لعبارة في هذا العامل ، ومن ثم تؤكد مغزي مقولة عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) " إن وجود الإنسان يكمن في معني وجوده " (ص ٦٣) .

ويلاحظ أن هذه العبارات قد حصلت علي أعلي درجة تشبع من حيث هذا العامل ، الأمر الذي يشير إلي اقتران المعني من الحياة بالهدف الذي يكشفه الإنسان ويسعي إلي تحقيقه ، فبغير معني للحياة ، تفقد الحياة مغزاها وجدواها وقيمتها ، وتصبح بغير هدف أو مبرر .

ويضع ميدلتون (١٩٦٣) هذه العبارة للدلالة علي إحساس الفرد باللامعني ، " لقد أصبحت الأشياء معقدة للغاية في عالم اليوم إلي حد أني حقيقة لا أفهم ما يحدث علي وجه الدقة " (ص ٩٧٣).

ويقصد بعامل اللامعني :

" إن الفرد يري أن الحياة لا معني لها وأنها تسير وفق منطق غير معقول ، وإن الشخص المغترب يشعر أن حياته لا معني لها ولاجدوي منها فيفقد واقعيته ويحيا باللامبالاة " .

جدول رقم (٨)

العبارات المعبرة عن عامل اللامعني ودرجة تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٤٢	تمضي الحياة أمامي بغير هدف أو غاية .	٠,٧٧
٢	٢٨	في تحقيق أهدافي الحياة لم أحقق أي تقدم يذكر .	٠,٧٤
٣	٣٥	كثيرا ما أفكر لماذا أنا موجود ؟ .	٠,٧٠
٤	٧	حياتي بلا هدف أو غرض علي الأطلاق .	٠,٦٩
٥	١٢	تبدو الحياة وكأنها عبث غير معقول ولا منطق لها .	٠,٦٦
٦	٩٨	ليس لي أهداف في هذه الحياة .	٠,٦٥
٧	٥	لا أري جدوي من أي شيء .	٠,٥٩
٨	٩١	لا يوجد أي هدف أعيش من أجله .	٠,٤٥
٩	٥٤	إذا قدر لي أن أموت اليوم فسأشعر بأن حياتي كانت بغير جدوي	٠,٤٣
١٠	٩٦	سيان أن أموت اليوم أو أموت غدا أو أن أعمر كالسلحفاة	٠,٤١
١١	٦٨	الحب لا شيء ولا معني له .	٠,٤٠
١٢	١٠٥	أعتقد أننا يمكن أن نحيا بغير أهداف .	٠,٣٨
١٣	٤٧	لم يعد للكلمات المستخدمة في حياتنا أي معني .	٠,٣٢
١٤	٥٦	أتمني الموت في معظم الأحيان .	٠,٢٩
١٥	٧٥	إن هذا العالم الذي نعيش فيه لا معني له .	٠,٢٦
١٦	٧٧	لا أهتم بأي شيء حتي نفسي فقدت الأهتمام بها .	٠,١٩
١٧	٢٦	لا شيء يستأثر باهتمامي فلا شيء يهم .	٠,١٧
١٨	١٤	وجودي الشخصي لا معني له إطلاقا بغير هدف .	٠,١٧

٦ - العامل السادس :

ويشير التحليل العاملي إلي وجود عامل سادس ، تتجمع حوله عشر (١٠) عبارات ، تتراوح تشبعاتها بهذا العامل مابين ١٧,٠ ، ٧٠,٠ ، **وتحمل هذه العبارات معني الرفض والكراهية والعنف الذي قد يتجه إلي داخل الفرد في شكل عزلة ونكوص وانسحاب عن المجتمع ، أو إلي خارج المجتمع في شكل سلوك رافض يتصف بالعنف والعدوانية ضد المجتمع ومعطياته ،الحضارية ، كما يعبر عنه في العبارة رقم ٥٥ " يلزم استخدام العنف لتنفيذ ما نريد من أعمال " (درجة التشبع ٥٣,٠) كذلك العبارة رقم " ٩٠ " تتملكني رغبة قوية في تحطيم بعض ما يؤمن به مجتمعي من قيم وتقاليد " (درجة التشبع ٤٠,٠) ، وتترجم العبارة رقم ١٤ معني كراهية الذات " أشعر بكراهية شديدة لوضعي " (درجة التشبع ٧٠,٠) وهي أعلي درجة تشبع لعبارة من حيث هذا العامل ، وهذا يعني أن الشحنة العدوانية قد تتجه إلي داخل الذات وعلي نحو شديد .**

ويشبه هذا العامل ، عامل التمرد الذي تحدث عنه (ميرتون ١٩٥٧ ؛ سرول ، ١٩٥٦ ؛ سيمان ، ١٩٥٩ ؛ ١٩٨٢ ؛ دين ، ١٩٦١ ؛ ميدلتون ، ١٩٦٣ ؛ مادي ويز Weiss ، ١٩٦٧) . حيث يشيرون إلي أن التمرد أحد عوامل الاغتراب الذي يظهر في شكل سلوك رافض يتصف بالعداء والكراهية والازدراء والشعور بالمرارة والاستياء والاحباط واليأس من كل ما اصطلح عليه المجتمع من قيم ومعايير ومباديء أو بالإنسحاب من المجتمع والعكوف علي الذات والالتصاق بها ومن ثم ظهور أعراض العزلة والنكوص علي الذات

والإحساس بالسلبية الأمر الذي يؤدي إلي إحساس الفرد باللامبالاه وعدم الانتماء لكل ما هو قائم وموجود في مجتمعه .

ويري استكلز (١٩٧٥) أن الاغتراب نمط من الخبرة التي تشمل الفرد في علاقته بنفسه وبالآخرين ، وتتضمن الكثير من الأعراض التي يتمثل بعضها في العزلة والخضوع والتمرد الذي يأخذ شكلا عدوانيا تجاه المجتمع متمثلا في مظاهرات الطلبة وحركات الهيبز وانتشار تعاطي المخدرات وعمليات السرقة والنهب .

ويقصد بعامل التمرد :

" شعور الفرد بالرفض بالكراهية لكل ما يحيط به من قيم دينية أو وضعية وشعوره بالرفض لنفسه ولمجتمعه .

ويوضح الجدول التالي عبارات عامل التمرد وتشبعاتها

جدول رقم (٩)

العبارات المعبرة عن عامل التمرد ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	١٠٤	أشعر بكراهية شديدة لوضعي.	٠,٧٠
٢	٣٤	أشعر بأني لا أنفذ تعاليم الدين .	٠,٦٤
٣	٥٥	يلزم استخدام العنف لتنفيذ ما نريد من أعمال .	٠,٥٣
٤	١٣	الواقع لا يلبي مطالبي ولا يستجيب للحد الأدني منها .	٠,٥٢
٥	٢٧	أحس بأن علاقتي بالله مضطربة .	٠,٤٧
٦	٦	أشعر بأني أرفض هذا الواقع .	٠,٤٢
٧	٩٠	تتملكني رغبة قوية في تحطيم بعض ما يؤمن به مجتمعي من قيم وتقاليد .	٠,٤٠
٨	٢٠	إن عنف رقصات مايكل چاكسون وتراقولتا أصدق تعبير عن عصري .	٠,٤٠
٩	٧٦	إن التطرف الديني هو الأسلوب الصحيح في الحياة .	٠,٢١
١٠	٤٨	أحس بأن العنف لغة العصر السليمة .	٠,١٧

وهكذا تحقق صحة الفرض الأول ، حيث كشفت الدراسة العاملية أن الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل ، ومن ثم أمكن تحديد (٦) عوامل يمكن في ضوئهم تحليل بعض مظاهر الاغتراب .

ثانيا : الفرض الثاني :

تحقق نتائج الدراسة ما افترضه الباحث من وجود علاقة بين الاغتراب بعوامله التي كشف عنها التحليل العاملي والمتغيرات النفسية التي يهتم بها الباحث وهي التسلطية والدوجماطيقية القلق وتحقيق الذات .

ويعرض الباحث النتائج التي وصلت إليها فيما يلي :

١ - العلاقة بين عامل العزلة الاجتماعية ومتغيرات الدراسة :

تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط موجبة دالة بين العزلة الاجتماعية وكل من : التسلطية والدوجماطيقية والقلق ، وتبلغ معاملات الارتباط علي الترتيب (٠,٢٧) ، (٠,٤٦) ، (٠,٦٢) وهي معاملات دالة عند مستوي ٠,٠١ .

كما تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط سلبية ودالة بين العزلة الاجتماعية وكل من اعتبار الذات (- ٠,١٧) ، تقبل الذات (-٠,٢٠) وهي معاملات دالة علي الترتيب عند مستوي ٠,٠٥ ؛ ٠,٠١ ،

ويوضح الجدول التالي هذه النتائج

جدول رقم (١٠)

معملات الارتباط بين العزلة الاجتماعية ومتغيرات الدراسة

م	المتغير	معامل الارتباط
١	التسلطية	٠,٢٧ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٤٦ **
٣	القـــلق	٠,٦٢ **
٤	الاقتدار علي الزمان	-٠,١٢
٥	التوجه من الداخل	٠,٠٤
٦	قيم تحقيق الذات	-٠,٠٥
٧	الحضورية	٠,١٣
٨	الحساسية للمشاعر	٠,١٠
٩	التلقائية	-٠,٠٢
١٠	اعتبار الذات	٠,١٧ **
١١	تقبل الذات	-٠,٢٠ **
١٢	طبيعة الإنسان	- ٠,٠٤
١٣	تجاوز المتناقضات	-٠,١١
١٤	تقبل العدوان	٠,٠٧
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	٠,٠٦
١٦	مجموع تحقيق الذات	-٠,٠٩

جميع الأرقام مقربة إلي أقرب رقمين عشريين .

* القيمة الجدولية عند مستوى ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

** القيمة الجدولية عند مستوى ٠,٠١ = ٠,١٧٦

ويتضح من الجدول أن الارتباط الموجب بين العزلة الاجتماعية وكل من عوامل التسلطية والدوجماطيقية والقلق ، يفيد بأن العزلة الاجتماعية كأحد عوامل الاغتراب ، تشير إلي انفصال الفرد عن مجتمعه ، والتصاقه بذاته علي حساب الواقع الخارجي ، ومثل هذا الفرد يعيش نهبا للقلق (٦٢, ٠) ويتسم بالتسلطية (٢٧, ٠) ، والدوجماطيقية من حيث هي تعبير عن التسلطية العامة (٤٦, ٠) .

ولم تسفر النتائج عن وجود ارتباط دال بين عامل العزلة ، ومتغيرات تحقيق الذات . باستثناء تقبل الذات ، واعتبار الذات ، ولكن علي نحو سلبي

٢ - العلاقة بين عامل التشيؤ ومتغيرات الدراسة

تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط موجبة ودالة بين التشيؤ وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق ، وتبلغ معاملات الارتباط بالترتيب (٣٠, ٠) ، (٣٥, ٠) ، (٥٣, ٠) وهي معاملات دالة عند مستوي (١٠, ٠) .

كما تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط سلبية ودالة بين عامل التشيؤ وبعض متغيرات تحقيق الذات وهي : الاقتدار علي الزمن ، اعتبار الذات ، تجاوز المتناقضات .. وقد بلغت معاملات الارتباط علي التوالي (-٢٠, ٠) ، (-١٤, ٠) ، (-١٥, ٠) .

وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوي (٠٥, ٠) فيما عدا الاقتدار علي الزمن (٠١, ٠) .

وهذه النتيجة ، تسمح بالقول (في حدود العينة) أن المتشيء - أي الذي يشعر بالتشيؤ - يشعر كما لو كان شيئا ، وأنه قد تحول إلي موضوع ، وأن شعوره بهويته يتضاءل ، وأن الحياة من حوله قد فقدت جوهرها الإنساني ، وأصبحت القيم فيها سلعا تباع وتشتري ، ومن ثم يتصف بالتسلطية والدوجماطيقية والقلق .

ومثل هذا الشخص لا يستطيع أن يحقق ذاته ، ولا يستطيع أن يحيا زمانه هنا - والآن وصوب المستقبل ، بل يعيش في أسر نفسه ، ملتصقا بذاته ، ونتيجة لشعوره بالتشيؤ ، لا يتقبل ذاته ، ولا يستطيع أن يرتفع فوق متناقضات الحياة - أي لا يستطيع أن يتقبل أضداد الحياة : الجد واللهو والخير والشر ، الوضوح والغموض - بل يصبح مغلق الذهن ، قطعي التفكير ، أحادي الرأي ، متسلط الفعل ، يعيش نهبا لصراعاته الداخلية ولمشاعر القلق .

ويوضح الجدول التالي هذه النتائج .

جدول رقم (١١)

معاملات الارتباط بين التشيؤ ومتغيرات الدراسة

م	المتغير	معامل الارتباط
١	التسلطية	٠,٣٠ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٣٥ **
٣	القـــــلق	٠,٥٣ **
٤	الاقتدار علي الزمان	-٠,٢٠ **
٥	التوجه من الداخل	-
٦	قيم تحقيق الذات	-٠,٠٧
٧	الحضورية	٠,٠٧
٨	الحساسية للمشاعر	٠,٠٧
٩	التلقائية	٠,٠٢
١٠	اعتبار الذات	-٠,١٤ *
١١	تقبل الذات	٠,١٢
١٢	طبيعة الإنسان	- ٠,٠٨
١٣	تجاوز المتناقضات	-٠,١٥ *
١٤	تقبل العدوان	٠,١١
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	٠,٠٦
١٦	مجموع تحقيق الذات	-٠,٠٨

* قيمة دالة عند مستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

**قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

٣ - العلاقة بين عامل اللامعيارية ومتغيرات الدراسة

تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط موجبة ودالة بين اللامعيارية وكل من : التسلطية والدوجماطيقية والقلق ، وتبلغ معاملات الارتباط بالترتيب (٢٧, , ٠) ، (٤٢, ٠) ، (٥١, ٠) وهي معاملات دالة عند مستوي (١٠, ٠) .

كما تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط سلبية ودالة بين عامل التشيؤ وبعض متغيرات تحقيق الذات وهي : الحضورية (-١٥, ٠) وهو دال عند مستوي (٠٥, ٠) ، اعتبار الذات (-١٨, ٠) ، تقبل الذات (-٢٢, ٠) وكلاهما دال عند مستوي (١٠, ٠)

ويوضح الجدول التالي هذه النتائج :

جدول رقم (١٢)

معاملات الارتباط بين اللامعيارية ومتغيرات الدراسة

م	المتغير	معامل الارتباط
١	التسلطية	٠,٢٧ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٤٣ **
٣	القـــــلق	٠,٥١ **
٤	الاقتدار علي الزمان	٠,٠٢-
٥	التوجه من الداخل	٠,٠٦
٦	قيم تحقيق الذات	٠,٠١-
٧	الحضورية	٠,١٥- *
٨	الحساسية للمشاعر	٠,٠٨
٩	التلقائية	٠,٠١
١٠	اعتبار الذات	٠,١٨- **
١١	تقبل الذات	٠,٢٢- **
١٢	طبيعة الإنسان	-
١٣	تجاوز المتناقضات	٠,٠٥-
١٤	تقبل العدوان	٠,٠٩
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	٠,١٠
١٦	مجموع تحقيق الذات	٠,٠٤-

* قيمة دالة عند مستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

**قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

ومن هذا الجدول يتضح الارتباط الموجب بين اللامعيارية - بوصفها أحد عوامل الاغتراب حيث تشير إلي الأفراد الذين يسعون إلي تحقيق أهدافهم بغض النظر عن أهداف الجماعة ، وأن كل شيء في نظرهم مباح ما دام يحقق نفعا ذاتيا ، وأن الغاية تبرر الوسيلة حتي ولو كانت غير مشروعة - وبين التسلطية والدوجماطيقية والقلق .

كما تشير النتائج إلي الارتباط السالب بين اللامعيارية وبعض متغيرات تحقيق الذات : الحضورية واعتبار الذات وتقبل الذات .

وهنا يمكن القول بأن اللامعياري لا يستطيع أن يحقق ذاته لأن ما يؤمن به ويعتقده يختلف عن قيم تحقيق الذات .

٤ - العلاقة بين عامل العجز ومتغيرات الدراسة

تشير النتائج إلي وجود علاقة موجبة ودالة بين عامل العجز وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق ، إذ تبلغ معاملات الارتباط علي التوالي (٢٨, ٠) ، (٤٩, ٠) ، (٦٣, ٠) وهي معاملات دالة عند مستوي (٠١, ٠)

كما تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط سلبية ودالة بين عامل العجز وكل من : الحضورية ، اعتبار الذات ،تقبل الذات ، القدرة علي إقامة علاقات اجتماعية ودودة . وتبلغ معاملات الارتباط علي التوالي (-١٨, ٠) ، (-١٦, ٠) ، (-٢٦, ٠) ، (-١٧, ٠) وهي معاملات دالة عند مستوي (٠١, ٠) لكل من الحضورية ، وتقبل الذات . في حين أن المعاملين الآخرين ، اعتبار الذات ، القدرة علي إقامة علاقات اجتماعية ودودة ، فمستوي الدلالة (٠٥, ٠) .

ويوضح الجدول التالي هذه النتائج :

جدول رقم (١٣)

معاملات الارتباط بين العجز ومتغيرات الدراسة

م	المتغير	معامل الارتباط
١	التسلطية	٠,٢٨ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٤٩ **
٣	القـــــلق	٠,٦٣ **
٤	الاقتدار علي الزمان	-٠,١٢
٥	التوجه من الداخل	٠,٠٩
٦	قيم تحقيق الذات	-
٧	الحضورية	- ٠,١٨ **
٨	الحساسية للمشاعر	٠,١٢
٩	التلقائية	- ٠,٠٧
١٠	اعتبار الذات	- ٠,١٦
١١	تقبل الذات	- ٠,٢٦
١٢	طبيعة الإنسان	- ٠,٠١
١٣	تجاوز المتناقضات	- ٠,٠١
١٤	تقبل العدوان	٠,٠٧
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	- ٠,١٧ *
١٦	مجموع تحقيق الذات	-٠,٠١

* قيمة دالة عند مستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

** قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

وهذه النتيجة توضح أن العجز بوصفه الشعور باللاحول واللاقوة بانفصال الإنسان عن وجوده الفعال ، وفقدانه الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا كما تقول (هورني ، ١٩٧٥ ، ص ١٧٥) ، يرتبط بالتسلطية ، ذلك أن الفرد الذي يشعر بالعجز - كما يقول فروم - يسعي إلي الاندماج في شيء ، أو قوة تمنحه الشعور بالقوة ، وترفع عنه عبء الشعور الذي لا يطاق بالعجز واللاجدوي ، وهذ القوة " قد تكون شخصا أو مؤسسة ، أو إلها ، أو أمة ، أو ضمير ، أو قهراً نفسيا " (ص ١٢٠) .

وشخص هذا حاله ، لايتقبل ذاته ، ولا يتمتع بحضور شخصي ، ويصبح غير قادر علي إقامة علاقات ودودة ومشبعة مع الآخرين لأنه يعيش نهبا لمشاعر القلق والجمود الذهني في الفكر والسلوك والمواقف.

٥- العلاقة بين عامل اللامعني ومتغيرات الدراسة :

تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط موجبة ودالة بين عامل اللامعني ومتغيرات كل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق إذ تبلغ معاملات الارتباط علي التوالي (٠,٢٩) ، (٠,٤٦) ، (٠,٦٣) وهي معاملات دالة عند مستوي (٠,٠١) .

كما تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط سلبية ودالة بين عامل اللامعني وكل من : الاقتدارعلي الزمن (-٠,١٤) ، الحضورية (-٠,١٥) ، اعتبار الذات (-٠,٢٠) ، تقبل الذات (-٠,٢٣) القدرة علي إقامة علاقات اجتماعية ودودة (-٠,١٤) وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوي (٠,٠٥) ، فيما عدا معاملي اعتبار الذات ، وتقبل الذات فهما دالان عند مستوي (٠,٠١) .

ويوضح الجدول التالي هذه النتائج

جدول رقم (١٤)

معاملات الارتباط بين اللامعني ومتغيرات الدراسة

م	المتغيـــر	معامل الارتباط
١	التسلطية	٠,٢٩ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٤٦ **
٣	القـــلق	٠,٦٣ **
٤	الاقتدار علي الزمان	-٠,١٤ **
٥	التوجه من الداخل	٠,٠٦
٦	قيم تحقيق الذات	-
٧	الحضورية	- ٠,١٥ *
٨	الحساسية للمشاعر	- ٠,٠٧
٩	التلقائية	- ٠,٢٠ **
١٠	اعتبار الذات	-٠,٢٣ **
١١	تقبل الذات	- ٠,١٠
١٢	طبيعة الإنسان	- ٠,٠٥
١٣	تجاوز المتناقضات	٠,٠٧
١٤	تقبل العدوان	-٠,١٤ *
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	-٠,٠٣
١٦	مجموع تحقيق الذات	

* قيمة دالة عندمستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

**قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

وهذه النتيجة تسمح بالقول بأن اللامعني يشير إلي أن الحياة عبث ، وأنها تمضي وفق منطق غير معقول ، وأن الفرد الذي يفقد المعني في الحياة يعيش ما يسميه فرانكل " الفراغ الوجودي " وهو حالة نفسية تعني الملل والسأم من الحياة ، ومن ثم تفقد الحياة دلالتها وقيمتها ومغزاها ، " لأن وجود الإنسان يكمن في معني وجوده " (عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) .

ومن هنا يمكن القول بأن الفرد الذي يفقد المعني من الحياة تصبح علاقته بالزمن سلبية ، لأن الزمن والاقتدارعليه مكون من مكونات السعي صوب تحقيق الذات ، ولا يتمتع بالحضور الشخصي لدي الآخرين ولا يستطيع علي نحو فعال أن يقيم علاقات ودودة مع الآخرين ، لأن الآخرين جزء من الحياة التي فقدت معناها ودلالتها بالنسبة له .

وفرد هذا حاله لا يتقبل ذاته ، أي لا يتقبل جوانب النقص والقصور في شخصيته ، وتشير النتائج أيضا إلي الارتباط السالب بين اللامعني " واعتبار الذات ، عند مستوي (٠,٠١) ، وهنا يجوز القول بأن من يخبر اللامعني في الحياة يتضاءل اعتباره لذاته وتقديره لنفسه وإحساسه بكفاءته الذاتية .

ويترتب علي ذلك أن من يكابد اللامعني يكون متسلطا ، وتسلطه يتخذ شكل الخضوع لوهم مؤداه أن الحياة بغير معني ، ومن ثم يكون دوجماطيقيا في تفكيره وسلوكه صوب فكرة واحدة هي فقدان المعني والهدف من الحياة ، ويحيا نهبا للقلق ، ملتصقا بأوهامه ، ويعيش الواقع من نسج أفكاره عنه .

٦ - العلاقة بين عامل التمرد ومتغيرات الدراسة :

تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط موجبة ودالة بين عامل التمرد وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق . إذ تبلغ معاملات الارتباط علي الترتيب : (٠,٣٠) ، (٠,٤٢) ، (٠,٥٠) ، وهي معاملات دالة عند مستوي (٠,٠١) .

كما تشير النتائج إلي وجود معاملات ارتباط سلبية بين عامل التمرد وبعض متغيرات تحقيق الذات : تقبل الذات ، تقبل العدوان ، القدرة علي إقامة علاقات اجتماعية ودودة ، إذ تبلغ معاملات الارتباط بالترتيب (-٠,١٨) ، (-٠,١٥) ، (-٠,١٤) وهي معاملات دالة عند مستوي (٠,٠٥) فيما عدا تقبل العدوان ، فهو دال عند مستوي (٠,٠١) .

ويوضح الجدول التالي هذه النتائج :

جدول رقم (١٥)

معاملات الارتباط بين التمرد والمتغيرات الدراسة

م	المتغيــــر	معامل الارتباط
١	التسلطية	٠,٣٠ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٤٢ **
٣	القـــــلق	٠,٥٠ **
٤	الاقتدار علي الزمان	- ٠,١١
٠٥	التوجه من الداخل	٠,٠٤
٦	قيم تحقيق الذات	- ٠,٠٨
٧	الحضورية	٠,١٠
٨	الحساسية للمشاعر	٠,١١
٩	التلقائية	٠,٠٣
١٠	اعتبار الذات	- ٠,١٢
١١	تقبل الذات	- ٠,١٨ **
١٢	طبيعة الإنسان	-٠,٠٢
١٣	تجاوز المتناقضات	-٠,١٣
١٤	تقبل العدوان	- ٠,١٥ *
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	- ٠,١٤ *
١٦	مجموع تحقيق الذات	- ٠,٠٦

* قيمة دالة عندمستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

** قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

ومن الجدول السابق يتضح أن ثمة علاقة ارتباطية موجبة بين التمرد وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق ، وهي علاقة تأكدت بين عوامل الاغتراب - التي انطوت عليها هذه الدراسة - وبين هذه المتغيرات الثلاثة ، وهذه العلاقة أكدتها هذه البحوث التي تناولت الاغتراب محددا في بعض العوامل وبخاصة التمرد ، وعلاقته بالعدوان والتسلط وجمود التفكير والقلق

ففي دراسته عن الاغتراب ، يشير كنيستون ، (١٩٦٤) أن المتمردين بغير سبب ، يتصفون بالكراهية والازدراء والعدوان والسخط والرفض لأنفسهم ولمجتمعاتهم ، وأنهم يرفضون حضارتهم ويتمردون عليها وأن هذا التمرد بغير سبب ، بغير قضية ، بغير رؤية محدودة لما ينبغي أن تكون عليه الأوضاع ، وأن تمردهم يكتنفه شعور حاد بفقدان الثقة في الذات وفي الآخرين ، والشك في كل شيء ، وشعور ملازم القلق .

والتمرد - في هذه الدراسة - من حيث هو تعبير عن السخط والازدراء والكراهية والعدوان ، والانفصال عن معايير المجتمع ، ، فإنه يتمثل في شكل نزعة تدميرية تتجه إما إلي خارج الذات في شكل سلوك عدواني رافض وتسلطي وقطعي ، أو إلي داخل الذات في صورة عزلة ونكوص وانسحاب من المجتمع .

ومن هنا كان الارتباط الموجب بين التمرد ومتغيرات التسلطية والدوجماطيقية والقلق . . فالتسلطية تشير إلي الدوافع النفسية التي تحض علي العدوان ، وتمجيد القوة ، والتوحد مع نماذج القوة والسلطة ، ومعاداة الأفكار المناهضة . . والدوجماطيقية من حيث هي تعبير عن التسلطية العامة وجمود العقل وانغلاقه وثنائية التفكير القطعي في الفكر والسلوك والمواقف ، وما يترتب علي ذلك من عدوان وتسلط ورفض لكافة الآراء والأفكار المناهضة

وأخيرا القلق من حيث هو شعور ملازم وقاسم مشترك لكافة الأعصبة النفسية .

هذا ، ويشير الجدول إلي الارتباط السالب بين التمرد ومتغيرات تحقيق الذات ذات الدلالة الإحصائية والتي تتمثل في تقبل الذات ، تقبل العدوان ، المقدرة علي إقامة علاقات ودودة . ولكن كان الارتباط سالبا ، وهذا ما يوضح أن المتمرد ، لا يتقبل ذاته ، ولا يقدرعلي تقبل العدوان ، أي لا يقدر علي تقبل مشاعر الغضب والعدوان في داخله ، وليس في مقدوره أن يقيم علاقات اجتماعية ودودة ومشبعة مع الآخرين .

ثالثا : تفسير النتائج :

أسفرت الدراسة عن ثلاث نتائج أساسية هي :

اولا : أن الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل

ثانيا : أن ثمة ارتباطا موجبا بين الاغتراب محددا في عدد من العوامل وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق .

ثالثا : أن ثمة علاقة ارتباطية سالبة ، بين الاغتراب محددا في ضوء عدد من العوامل ، وبعض متغيرات تحقيق الذات .

ويمكن تفسير هذه النتائج علي النحو التالي :

اولا : الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل :

أسفرت نتائج الدراسة عن أن الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل وليست ظاهرة أحادية "البعد أو العامل " ، وأن هناك عددا من العوامل العاملية يمكن تحديد معني الاغتراب وتفسيرها في ضوئها ، وهذه العوامل تمثلت في (١) العزلة الاجتماعية . (٢) التشيؤ (٣) اللا معيارية (٤) العجز (٥) اللامعني (٦) التمرد .

وتتفق هذه النتيجة مع ما انتهي إليه (نتلز ، ١٩٥٧ ، ٦٤ ١٩ ، سيمان ، ١٩٥٩ - ١٩٨٢ وديفيد ز ، ١٩٥٥ ، سترونتج وريتشارد سون ، ١٩٦٥ ، ميدلتون ، ١٩٦٣ ، خيري حافظ ، ١٩٨٠ ، ابراهيم عيد ، ١٩٨٣ ، عادل عز الدين وآخرون ، ١٩٨٥) .

فقد انتهوا إلي أن الاغتراب يمكن تفسيره في ضوء عدد من الابعاد التي تحددت علي نحو قياسي عند دين ١٩٦١٠) في ثلاثة أبعاد : العزلة الاجتماعية ، العجز ، واللامعيارية وعند سيمان (١٩٥٩ -١٩٨٢) في خمسة أبعاد رئيسية تتمثل في العزلة ، العجز ، اللامعني ، اللامعيارية ، واغتراب الذات ، في حين تمثلت هذه الابعاد علي نحو مصاحب للشعور بالاغتراب عند كنيستون (١٩٦٤)في ثلاثة عشرة بعدا ، أطلق عليها أسم زملة ، " أعراض الاغتراب " ، واعتبر أن " فقدان الثقة " متغيرا أوليا - كلينيكيا وإحصائيا - في زملة أعراض الإغترا ب ..... في حين وجد أريكسون (١٩٦٨) في " أزمة الهوية " الأصل في اغتراب الفرد ، وأن " عدم تعيم الهوية " هو العرض السائد الذي يصأحبه كافة الأعراض الملازمة

للاغتراب ، وأكدت هورني (١٩٤٦ - ١٩٧٥) أن الاغتراب يعني فقدان الفرد الوجود الفعال، وقوة التصميم في الحياة ، وهذا يعني أن الاغتراب عندها وما يزاملة من إعراض - يعني العجز .... عجز الفرد عن استثمار إمكاناته وطاقاته ، وعدم قدرته عن أن يكون نفسه ، وهذا ما عبر عنه سيمان (١٩٥٩) في أن الاغتراب محددا في عدد من الأبعاد في خاصية " عدم القدرة " . علي التنبؤ بما هو قادم ، أو الاختيار ، أو التكيف مع الواقع ...

ومن هذا يتضح أن الاغتراب ليس ظاهرة أحادية البعد بل ظاهرة متعددة العوامل ولهذا يؤكد ويز Weiss (١٩٦١) أن الإنسان كل لايتجزء ، إنه كيان نفسي اجتماعي عضوي ، وأن اغترابه عن ذاته يعني اغترابه ككل " (ص ١١٧) فالإنسان ليس كائنا " أحادي البعد " بل هو كل لايتجزأ في تعثرة وفي سموه وفي حركته وفي تفاعله وفي اغترابه ، ومن ثم فحينما ينفصل الفرد عن نفسه ، أي ينفصل عن وجوده الإنساني بما هو إنسان ، لحساب الواقع الخارجي - تواؤما واستكانة وخضوعا - فإنه يتحول إلي مجرد شئ ....إلي موجود في ذاته ، ولهذا تضطرب نفسيته وتختل معاييره ولا يستطيع أن يكون نفسه من حيث هو ثراء إنساني وسعي واستمرارية ونماء وتسام وقد رات وإمكانات ومواهب .

وحينما يلوذ الفرد بذاته ، ملتصقا بها ، ومتمركزاً عليها ، علي حساب تفاعله مع الواقع ... واستجابته الفعاله لحركة الحياة ، وانتمائه الإيجابي للحياة ، فإن حياته النفسية تختل وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب من عزلة

موحشة واكتئاب وقلق وتسلط وتشيؤ وعدوان وما إلي ذلك .

فثمة تفاعل بين الداخل والخارج ، بين الذات والواقع الخارجي وأن تعطل هذه الحركة ، وذلك التفاعل من شأنه أن يقيم الاغتراب بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وواقعه الاجتماعي وعالمه الموضوعي .

والتصاق الفرد بذاته وتمركزه عليها يحوله إلي منظومة مغلقة غير منتم وغير فعال وغير إيجابي .. ويصبح عالمه من نسج تصوره ، ولا يستطيع أن يتعايش مع أفكار الآخرين ، وقد يتوحد مع النماذج والاتجاهات التسلطية التي قد تمنحه إحساسا - زائفا - بالهوية ، وترفع عنه - وهما - عبء الشعور الذي لا يطاق بالوحدة والعجز واللا جدوي .

ويترتب علي هذه النتيجة : أن الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل وأن الفرد حينما يغترب فانما يغترب ككل (نفسيا وعضويا واجتماعيا) وإن اغتراب الفرد يلازمه شعور بالقلق وفقدان الأمن ، والخوف والعزلة والعجز والتشيؤ من مصادر العدوان والتسلط والدوجماطيقية .

ومن ثم يترتب علي النتيجة الأولي النتيجة الثانية ومؤداها :

إن الاغتراب يرتبط ارتباطا موجبا بالتسلطية والدوجماطيقية والقلق . فحيث يكون الاغتراب ... تكون التسلطية من حيث هي حض علي العدوان ومعاداة للأفكار

المناهضة ، وتوحد مع نماذج السلطة والقوة ، وتمجيد للذات وتضخيم لها ، من فرط الشعور بفقدان الأمن ، والتهديد الداخلي والقلق والذنب .

ولأن المغترب لا يملك سوي ذاته يتمركز عليها ويلتصق بها ، فإن توجهاته تكون دوما - شأنه شأن الدوجماطيقي - صوب الفكرة الواحدة ، الجماعة الواحدة والرأي الواحد ، والغاية الواحدة .

ولهذا ربط فروم (١٩٧٥) بين الاغتراب والتسلطية ، واعتبر أن التسلطية إحدي آليات الدفاع التي يستخدمها الفرد للخلاص من عبء الحرية وأن التسلطيين مغتربون ، وممتلئون إحساسا بالذنب وبتعذيب الذات أحيانا بطقوس قهرية تشبه طقوس العصابيين القهريين وأنهم لا يشعرون بالأمن ، وأنهم يواجهون العالم بوصفه عالما مغتربا ومعاديا .

وبين أن هذه النزعة التسلطية ليست أحادية البعد ، بل هي مركب نفسي ، أطلق عليه أسم المركب " Sado - Maschostic أي المركب النفسي الذي يجمع بين الرغبة في الهيمنة والرغبة في الخضوع ..

ويرتبط الاغتراب بالدوجماطيقية من حيث هي تعبير عن " التسلطية العامة ، (شيلز ، ١٩٥٤ روكيتش ، ١٩٦٠) التي تمتد لتستوعب كافة مناشط الإنسان في السياسة والدين والفلسفة والاجتماع والحياة النفسية والأسرية وما إلي ذلك من مناشط مختلفة للإنسان ...وتعبر عن " الانغلاق العقلي " ، فليس لدي الدوجماطيقي مساحة مرنة من التفكير تجعله يقبل الأفكار والآراء ... فالافكار والاشخاص والمواقف إما خير وإما شر ولا ظلال

بينهما ... ومن ثم كان البحث في الدوجماطيقية يعني البحث في جذور التعصب في الفكر والسلوك والمواقف .

ولأن المغترب شخص منغلق علي نفسه ، منفصل عن ثرائه الداخلي ، عن عالمه النفسي الرحب ، فإن الدوجماطيقية تجد لها مدخلا لدي المغتربين وهذا ما أكدته البحوث التي تناولت العلاقة بين المغتربين ، وبخاصة بحوث (كنيستون ، ١٩٦٨ ، آشوك Ashok ١٩٧٨ ؛ باتريك ؛ ١٩٨٠ ؛ سيكستون ، ١٩٨٣ ، مراد وهبه ، ١٩٨٤) .

وعلي هذا، فإن الدوجماطيقية - من حيث هي " أقوال مطلقة بغير سند أو برهان " (مازولو ، ١٩٨٤، ص ٢٥٤) . ومن حيث هي ثنائية قطعية ، وجمود عقل وضيق أفق ، تتحول بمقتضاه " أكثر الأفكار تفتحا إلي منظومة مغلقة من الأفكار التي لاتقبل الجدل أو النقاش " (روكيتش ، ١٩٦١ ، ص ٥١) ، ومن حيث هي تعبير عن ثنائية التفكير القطعي ، حيث يري الدوجماطيقي الأمورإما سوداء أو بيضاء ولا ظلال بينهما " (سويف ، ١٩٨٤) ، ص ٧٥) . ومن حيث هي تعبير عن العنف والتعصب والعدوان - ترتبط بالاغتراب ، لأن كليهما - الاغتراب والدوجماطيقية - تعبير عن انغلاق الفرد وتمركزه حول نفسه ، وعلي ما يعتقده ، ولأنه لا يحقق تواصلا مع الآخرين ، فإنه يعيش نهبا لمشاعر الخوف والعزلة واللامعني .. لأن الواقع يتحول أمامه إلي واقع فقد معقوليته وجدواه . ومن ثم يري في أفكاره قيمة قصوي ، ويدافع عما يؤمن به ويعتقد بعدوان وخوف وتسلط .

ويمثل القلق قاسما مشتركا في كافة عوامل الاغتراب في علاقته بغيره من المتغيرات .. ومن ثم كانت معاملات ارتباط بين القلق والاغتراب محددا في ضوء عدد من العوامل مرتفعة جداً (٠,٦٢ ، ٠,٥٣ ، ٠,٥١ ،

٠,٦٣ ، ٠,٦٣ ، ٠,٥٠) ، وكلهما معاملات ارتباط دالة عند مستوي ٠,٠١ وتدل علي أن القلق هو القاسم المشترك ، والعرض السائد في كافة أعراض الاغتراب من حيث علاقته بغيره من المتغيرات .

ومن جماع النتيجتين يتضح أن النتيجة الثانية تترتب علي النتيجة الأولي ، فالاغتراب محددا في عدد من العوامل يصاحبه القلق والتسلط والدوجماطيقية في الفكر والسلوك والمواقف .

والارتباط منطقي بين النتيجتين السابقتين والنتيجة الثالثة التي تناولت ظهور بعض الارتباطات السلبية بين عوامل الاغتراب ومتغيرات تحقيق الذات ، **وقد يرد ذلك إلي أن الاغتراب وتحقيق الذات ضدان لايجتمعان .**

وتلك نتيجة - وإن كانت تبدو تصويرية - فإن البحوث الامبيريقية التي تتخذ من المتغيرين موضوعا لها أكدتها .

ففي دراسة وايت White (١٩٧٠) عن العلاقة بين الاغتراب وتحقيق الذات تبين لها أن الطالبات المغتربات لا يحققن ذواتهن ولا يشعرن بالتواصل بينهن وبين الآخرين ، ويصاحب شعورهن بالاغتراب الشعور بالقلق والعدوانية والرفض لمعايير المجتمع وقيمه .

وفي الدراسة الحالية فإن الاغتراب يعني انفصال الفرد عن وجوده الإنساني والتصاقه بذاته علي حساب الواقع ، أو التصاقه بالواقع علي حساب ذاته . حيث تتعطل خاصية التفاعل والتواصل بين الذات والواقع . في حين أن تحقيق الذات هو دافع الوجود وجوهر نظريته !

وهو السمو الإنساني ، لاستثمار ما في الفرد من خير محض ، ومواهب خلاقة ، وقدرات مبدعة ، وإمكانات خبيئة بغير انتهاء . هي - في جوهرها - **أعدل الأشياء قسمة بين البشر جميعا ! ..**

ومن ثم فإن الاغتراب يكمن في عجز الفرد عن استثمار إمكاناته وقدراته ومواهبه ، يكمن في عدم قدرة الفرد علي أن يكوّن نفسه ، وأن يكون لنفسه معني وقيمة وغاية ، يكمن أيضا في عجز الفرد عن اختيار معني لحياته ، حيث أن وجود الفرد - كما يقول عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) - يكمن في معني وجوده .

ومن المعني في الحياة تصبح حياة الفرد لها قيمة ودلالة ومغزي ومعقولية .

ويكمن الاغتراب في عدم قدرة الفرد علي تحقيق إمكاناته وخروجها من حيز الوجود إلي حيز التحقيق الأخلاق .

يكمن الاغتراب في عدم قدرة الفرد علي تحقيق التواصل الإيماني وبلوغ اليقين الذي لا يأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه ، ومن ثم ينطلق لاستثمار إمكاناته علي نحو إيجابي .

يكمن الاغتراب في عدم قدرة الفرد علي الشعور بنفسه كهوية فريدة في نوعها لا تتكرر ، وبأنه كائن ينطوي علي مواطن قوة ، ومواطن ضعف ، وأن عليه أن يتقبل نفسه ، وأن يرضي عن نفسه ، وأن يتجاوز ضعفه ، وأن يسمو علي مطالبة الأولية محققا الوحدة والتناغم لحياته ولمجتمعه .

وقد أكدت النتائج وجود ارتباط سلبي بين عوامل الاغتراب وبعض متغيرات تحقيق الذات وبخاصة (اعتبار الذات ، تقبل الذات ، تقبل العدوان ، الاقتدارعلي الزمن ، الحضورية ، القدرة علي إقامة علاقات ودودة) .

وهذا ما يؤكد أن المغترب بعجزه عن استثمار إمكاناته وقدرته ومواهبه ، لا يتقبل ذاته ، ولا يستطيع استثمار الزمن في تفاعل مع الحاضر صوب المستقبل ، ولا يتعايش مع الآخرين في تواصل وتواد ، ويتضاءل تقديره لنفسه ، ومن ثم يبحث عما يعطيه الإحساس بالهوية ويرد إليه الشعور المستلب بالامن ، ويرفع عنه عبء الإحساس باللاجدوي بالاندماج في جماعات دينية أو سياسية . وقد يكون هذا أحد أسباب التوحد مع النماذج المتطرفة والمتسلطة والقطعية .

نهاية المطاف

خاتمة

الاغتراب خاصية مميزة للإنسان ، قديمة ومتأصلة في وجوده وأن اغترابه يعني قدرته علي الانفصال عن وجوده الإنساني ، من حيث هو هوية فريدة في نوعها لاتتكرر ، من حيث هو ثراء إنساني ، ومن حيث هو إمكانية إبتكارية لها حضورها التعبيري ، من خلال كل فعل جديد ، ومن حيث هو وجود يكمن في معني وجوده ، باحثا دوماعمايعطي حياته معني وهدفا وقيمة .

ويفيد مفهوم الاغتراب سواء في منابته اللغوية ، أم في المعاجم المتخصصة ، أم في الاستخدامات المتعددة له - لاهوتيا وفلسفيا واجتماعيا ونفسيا وأدبيا - معني الشعور بالانفصال عن ... الذات أو المجتمع أو العالم الموضوعي أو الله .

وقد استخدم " مفهوم الاغتراب " لوصف الكثير من الاضطرابات النفس جسمية ، كحالات القلق ، والإحساس بفقدان الهوية ، واختلال الشخصية ، والشعور بالعجز ، واللاجدوي ، واللامبالاه ، والإحساس بعدم الثقة ، والشعور بالتشيؤ ، وأن الحياة تمضي علي نحو لا - إنساني ، وأنها عبث غير معقول يمضي بالإنسان نحو الفراغ الوجودي والملل من الحياة نفسها ، أو هو الشعور بالتحلل من القيم ورفض المعايير الاجتماعية ، أو الانسحاب من المجتمع ، أو الالتصاق بالذات في كنف عزلة نفسية أو اجتماعية ، أو هو خبره " يري فيها الإنسان نفسه كما لو كانت غريبة ومنفصلة عنه .

وتشكيلة الاستخدامات المتعددة لمفهوم الاغتراب ، لا تعني أن مفهوم الاغتراب غامض ، ومحير ، ومتناقض في معناه ، بل تعني أن المفهوم ثري في محتواه ، متعدد من حيث زاوية الرؤية إليه لا هوتيا وفلسفيا واجتماعيا ، وذلك مردود إلي أن الاغتراب يمثل ظاهرة إنسانية تتخلق مع ما يعانيه الإنسان ويكابده ،" ويتسع مجال انتشارها " لتسوعب الكثير من العلوم التي تتخذ من الإنسان محورا لها ، الأمر الذي ينبيء أن تتجه العلوم الإنسانية - ولا سيما علم النفس بالاغتراب صوب تأسيس نظرية نفسية ، ترد الإنسان إلي سكن ومستقر له .

وتختلف درجة الشعور بالاغتراب باختلاف الظروف المهيئة له ومن ثم تتباين المجتمعات ويتباين الأفراد في درجة

شعورهم بالاغتراب .

فالفرد إذا ما انفصل عن ذاته لحساب الواقع الخارجي - تواؤما واستكانة وخضوعا - يصبح عقيما ، فقيرا من كل ثراء داخلي ، لأنه تحول إلي مجرد شيء ، إلي موجود في ذاته

وحينما تزداد حدة ما يشعر به الفرد من اغتراب ، وانفصال عن نفسه وعن مجتمعه أو عالمه الموضوعي أوالله ، فإن حياته النفسية تضطرب ومعاييره تهتز وتظهر عليه زملة الأعراض المصاحبة للاغتراب والتي قد يتمثل بعضها في الشعور بالعزلة والتشيؤ واللامعيارية والعجز واللامعني والتمرد .

ويرتبط الاغتراب بعدد من المتغيرات النفسية ، والتي يتمثل بعضها في كل من التسلطية الدوجماطيقية القلق وتحقيق الذات

وتكتسب هذه المتغيرات - التي تمثل موضوع الاهتمام في هذه الدراسة - أهمية خاصة بتعبيرها عن بعض جوانب " أزمة الإنسان المعاصر " ، ولهذا يمكن تسميتها " مصطلحات أزمة " ، لأنها ارتبطت بالإنسان المعاصر ، إثر أزمته الطاحنة قبل ، وفي أثناء ، وبعد الحرب العالمية الثانية، وحيث تكون " الأزمة " ، يكون المخرج منها " إنسانيا " ، وذلك بالبحث والدراسة ومعرفة ما تؤدي اليه من" مصاحبات " وما يكمن وراءها من عوامل وأسباب .

فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدا أن هناك عالما جديدا يتشكل وسط أزمات إنسانية طاحنة ، وطموحات جديدة ، ومتغيرات علمية وتكنولوجية ، استلزمتها ضرورات الحرب وضرورات السلام ، وأن إنسانا جديدا يختلف عن إنسان ما قبل الحرب العالمية الثانية ، استوعبته أزمات الحرب وآثارها ، أصبح عليه عبء تجاوز آثارها النفسية والاجتماعية والحضارية .

ها هنا ، كان جهد العلماء والمفكرين والباحثين يتكشل في البحث عن أسباب وأبعاد " أزمة الإنسان المعاصر " ، والتي قد تتمثل في بعض جوانبها في الاغتراب ، وما يترتب عليه من مصاحبات ، وما يرتبط به من متغيرات ، يتحدد بعضها في التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات .

ولئن كان الاغتراب مصطلحا قديما ، استخدم علي أنحاء شتي ، لاهوتيا وفلسفيا وأدبيا ، فإن العلماء والمفكرين وجدوا فيه تعبيرا عما يكابده الإنسان المعاصر ويعانيه ، واعتبروه ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد ، مختلفة من حيث زاوية الرؤية إليها ، نفسيا واجتماعيا ووجوديا ، واتفقوا علي أن الاغتراب تزداد حدته ، ومجال انتشاره كلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بالاغتراب نفسيا واجتماعيا ووجوديا .

وبالنسبة لمتغيري التسلطية والدوجماطيقية ، فكلاهما نتاج عصر ما قبل ، وفي أثناء ، وبعد الحرب العالمية الثانية

،حيث تعرض الإنسان لهزات قيمية حادة ، وتسلطت علي مقدراته اتجاهات اتسمت بالتسلط والشوق الدائم للقوة والحض علي العدوان ، وسحق الضعفاء وما إلي ذلك من أبعاد يتحدد في ضوئها معني التسلطية .

ومهدت لهذه الإتجاهات التسلطية ، أيدلوجيات وأفكار تمثلت بعضها في النازية والفاشية ، ولهذا كان جهد ادورنو وزملائه Adorno (١٩٤٣ - ١٩٥٠) ، ريتش Reich (١٩٣٥، ١٩٧٠) وميرفي Murphy ، (١٩٤٧) ، وفروم (١٩٤١، ١٩٧١) وغيرهم من العلماء والباحثين لمعرفة المكونات النفسية للشخصية التسلطية وما تنطوي عليه من دوافع وما تتسم من سمات .

وانتهوا إلي نتائج بعضها يتمثل في أن التسلطية ظاهرة نفسية مركبة ، يختلف القصد منها باختلاف الباحثين واختلاف أطرهم المرجعية ، ولكن رغم ذلك ، فثمة أرضية مشتركة بين معظم تعريفات التسلطية تفيد أنها تشير إلي التعصب ، والعدوان ، وتمجيد الذات والتعلق بما هو اجتماعي مرموق ، والتوحد مع نماذج السلطة ، والتهيؤ النفسي بحكم ما في الفرد من مكونات نفسية تجعله مهيئا لتقبل الأفكار والأحكام والمعايير التسلطية ، وأن الأفراد المتسلطين ممتلئون إحساسا بالذنب ، وبتعذيب الذات ، أحيانا بطقوس وأفكار قهرية أشبه بطقوس وأفكار العصابين القهريين ، وأنهم لا يشعرون بالأمن وممتلئون رعبا بشعور لا يطاق بالوحدة

واللاجدوي ، وأنهم يواجهون العالم بوصفه عالما مفتريا ومعاديا ، وأن هناك دوافع نفسية ، وعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية تهيء الفرد ، أو بعض الأفراد أو الشعب بأسره لتقبل معايير وأحكام التوجهات التسلطية بغض النظر عن معقولية هذه التوجهات وجدواها .

وقد حظي مفهوم الدوجماطيقية باهتمام الباحثين من علماء النفس والاجتماع والتربية في الخمسينات والستينات من هذا القرن أي في الحقبة التي أطلق عليها اصطلاح " الحرب الباردة " بين القوتين العظمتين ، وذلك إثر الحرب العالمية الثانية ، وهي حقبة معبئة بالقلق والخوف من عودة العالم إلي ما كان عليه في الثلاثينات والأربعينات من هيمنة مطلقة للأيدلوچيات ، ومعاداة للسامية ، وتعصب عنصري وتمجيد للقوة ومناهضة للأفكار والأيدلوچيات الأخري ، من ثم راح العلماء والباحثون - تحت ضغط وضع عالمي يوشك أن يسفر عن أزمة عالمية - يبحثون في جذور التعصب والتسلط في الفكر والسلوك والمواقف .

ويرجع الفضل إلي روكيتش Rokeach ، (١٩٥٤- ١٩٦٠) في تأصيل مصطلح الدوجماطيقية بوصفه منظومة معرفية مغلقة ، وفي تحديد سمات الدوجماطيقي بوصفة فردا " يحول أكثر الأفكار تفتحا إلي منظومة مغلقة من الأفكار التي لا تقبل الجدل والنقاش " (ص ٥١) .

وقد بلور روكيتش مفهومه عن الدوجماطيقية من خلال بحوثه المتعددة عن الجمود العقلي ، وضيق الأفق ، وطبيعة التفكير القطعي ، ومعني وطبيعة الدوجماطيقية في الفكر والسلوك والمواقف ولهذا أصبحت الدوجماطيقية مفهوما فسيحا يشير إلي " التسلطية العامة " (شيلز ،

Shills، ١٩٥٤ ، روكيتش ، ١٩٦٠) تمتد لتستوعب كافة مناشط الإنسان في السياسة والدين ، والفلسفة والاجتماع والأقتصاد والثقافة والأسرة حيث علاقات الآباء بالأبناء ، ولا تقتصر علي جانب واحد هو تسلطية اليمين بمضمونها الأيدلوجي الفاشي كما عبر عن ذلك ادورنو وزملاؤه (١٩٥٠)

وقد تواصلت دراسات علماء النفس والمفكرين عن جذور الدوجماطيقية في الفكر والسلوك والمواقف ولا سيما عند براون Brown (١٩٦٥) ، بلان ، Plant، (١٩٦٠) ، هانسون Hanson (١٩٦٨)، نوتا(Nauta ، (١٩٨٤) ، اتريا Atreya, (١٩٨٤) ، سويف ، (١٩٨٤) ، مازولو Masolo(١٩٨٤) مراد وهبه (١٩٨٤) ، وغيرهم من العلماء والباحثين ، وانتهو إلي أن الدوجماطيقية ظاهرة إنسانية ، وأنها تعبير عن " أزمة عصر " ، وأن البحث في مظاهرها يعني البحث في جذور التعصب والانغلاق وجمود العقل ، وثنائية التفكير القطعي والعدوان والتسلط وتأليه السلطة الواحدة ، والجماعة الواحدة ، والرأي الواحد ، والغاية الواحدة ، وأنها ظاهرة عالمية ، وليس لها أرض ولا وطن معين فلم تكن ألمانيا وإيطاليا وطنها الوحيد ، بل هي ممتدة إلي المكارثية Mc Carthyism وجماعة كلوكلاكس Kluklux في الولايات المتحدة وأيضا في السلفادور وشيلي ولبنان وإيران وجنوب أفريقيا وإسرائيل وهي تعبير عن التسلطية العامة (شيلز ، ١٩٥٤ ، روكيتش ، ١٩٦٠) ومن ثم يمكن دراستها بمعزل عن الأيدلوجية السياسية في حياة الإنسان العادي ، وفي أسلوب تفكير وكيفية تناوله للموضوعات

والأفكار ، فالإنسان المغلق علي نفسه ، علي ما يعتقده . والذي يري في أسرته عالمه الأوحد ، والذي يحيا نهبا لمشاعر الخوف وفقدان الأمن ، ويري في أفكاره قيمة قصوي ، ولا يستطيع أن يتعايش مع أفكار الآخرين ولا يجد في أفكاره وأفكار الآخرين تواصلا والتقاء ، هو شخص دوجماطيقي يدافع عما يعتقده بعدوان وخوف وتسلط .

هذا ، وقد وجد علماء النفس والطب النفسي ، والمفكرين في القلق " خبرة أنفعالية " قديمة قدم الإنسان نفسه ، تمثل عصب الحياة النفسية للفرد ، وتفسر طبيعة الصراع النفسي الذي يعانيه الفرد وأنه (سمة) كامنة ومتأصلة في وجود الفرد ، " وحالة " تزداد حدتها مع مواقف التهديد والضغط والشدة وأنه عرض يصاحبه الكثير من الأعراض البيولوجية ، وأن القلق أمر لامناص منه - عند درجة معينة - لتقديم كل إيجابي وجديد في الحياة ، وانه المتغير الذي يعبر عن طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، ويرتبط بكافة متغيرات الصحة النفسية (فرويد ، (١٩٦٦) ؛ هورني ، (١٩٦٢) ، رانك وادلر ويونج ، (١٩٦٢) ؛ ماي ، (١٩٦٢) ؛ كاتل وشير ، (١٩٦١) ؛ كامبل وشبيلبرجر (١٩٦٦) ؛ تيلور وسبنس (١٩٦٦) ؛ وغيرهم من العلماء والباحثين .

وعلي الجانب الآخر من أزمة الإنسان المعاصر ، كان بحث علماء النفس الأنسانيين عن الجوانب الإيجابية في طبيعة الإنسان عن " المعني الكامن في الإنسان في مواجهة عالم

مغترب ، عن تحقيق الذات باستثمار طاقات وإمكانيات الإنسان وحسن توظيفها وتأصيل القيم الإنسانية في عالم أهتزت قيمة تحت وطأة الحروب ودفعات التغير المتسارعة التي هزت كل القيم الثابته والرموز الحية في ضمائر الناس حيث الدين والأسرة والمجتمع والأمة ونحو ذلك وتنمية السعي والاستمرارية والنماء ، ليتجاوز الإنسان ما هو كائن لبلوغ ما ينبغي أن يكون من حيث هو خير محض ، ومواهب متعددة ، وقدرات عقلية متميزة ، هي أعدل الأشياء قسمة بين البشر ! ومن ثم كانت دراسات جولد شتين (١٩٣٩) ، ماسلو (١٩٥٤، ١٩٦٢) ؛ زوجرز ، (١٩٥٤) ؛ ماي ، (١٩٦٦) ؛ فرانك (١٩٧٢) ؛ شوستروم (١٩٧٤) ؛ عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) ، وغيرهم من العلماء والباحثين

وهكذا تعبر هذه المتغيرات عن طبيعة الإنسان ، عن مواطن الأزمة فيه ، ومكامن الثراء الإنساني في صلب تكوينه .

ولئن كانت هذه المتغيرات " نبتا طبيعيا " لأزمة الإنسان المعاصر في الثلاثينات والاربعينات والخمسينات والثمانينات ، حيث يموج العالم بتيارات فكرية وعقائيدية ، يتسم بعضها بالتطرف والتشدد، وانتشار للأرهاب والعنف ، وتزايد للشعور بالقلق وخوف يلازم الإنسان في مسيرته الحضارية للخروج من الأرض بجاذبيتها إلي أفلاك السماء ، وتزايد للشعور بالرعب من نشوب حرب عالمية نتيجة لخطأ علمي ، أو ضغط سياسي ، وتهديد مستمر للطبيعة بالدمار

أو التلوث (تشيرنوبل في الاتحاد السوفيتي ، تشالنجر في الولايات المتحدة الامريكية ، انفجار بحيرة للغاز في نجيريا ، حدوث خلل مفاجيء في مفاعل نووي في سويسرا) ، وما إلي ذلك من مخاطر تهدد الإنسان والبيئة والحياة جميعا بالفناء أو التلوث .

وتعتبر ظاهرة الاغتراب ما يترتب عليها في مصاحبات ، وما يرتبط بها من متغيرات نفسية كالتسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات أحدي جوانب أزمة الإنسان المعاصر ، التي تجد لها تعبيرا بين الشباب الذي يمثل - بحكم مرحلته العمرية - " التوجه للمستقبل " ، حيث تمثل مرحلة الشباب تغيرا - كميا وكيفيا - في تكوين شخصية الفرد ، ولهذا كان الشباب العنصر الحاسم في كل تقدم وازدهار بما يحمله من أمكانيات وقدرات ومواهب وخيال خصب ، تجعله أشد حساسية لما يحدث في داخله من تغيرات عضوية ونفسية وفكرية ، وما يحدث في واقعه من تغيرات حضارية واجتماعية وسياسية .

ولهذا تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن بعض عوامل الاغتراب لدي الطالب المصري وما يرتبط باغترابه من متغيرات نفسية .

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلي الكشف عن العوامل التي تحدد ظاهرة الاغتراب ، كما تهدف أيضا إلي دراسة العلاقة بين هذه العوامل ، وكل من التسلطية والدوجماطيقية والقلق وتحقيق الذات .

فروض الدراسة :

وقد أفترض الباحث الفرضين الآتيين :

١ - الاغتراب ظاهرة نفسية متعددة العوامل ، ويمكن تصنيف مظاهرها في ضوء هذه العوامل .

٢ - هناك علاقة بين الاغتراب محددا في ضوء هذه العوامل وكل من : التسلطية ، الدوجماطيقية ، القلق ، وتحقيق الذات

أدوات الدراسة والأدوات المستخدمة

وقد قام الباحث في سبيل التحقيق من صحة فرضي الدراسة باجراء مقياس (ع. ش) للاغتراب محددا في ضوء عدد من العوامل (اعداد الباحث) ، وإجراء كل من مقياس ادورنو للتسلطية (١٩٥٠) ، تعريب أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢) ، مقياس روكيتش للدوجماطيقية (١٩٦٠) ، تعريب أحمد عبد العزيز سلامه (١٩٧٢) ، مقياس القلق ، إعداد أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) ، ومقياس تحقيق الذات إعداد شوستروم (١٩٧٤) ، تعريب كل من طلعت منصور وفيولا الببلاوي (١٩٨٦) . وذلك علي عينة

قوامها ٢١٤ طالبا من طلاب بعض الكليات في بعض الجامعات المصرية التي تتمثل في جامعات : القاهرة ، عين شمس ، حلوان ، الزقازيق :

الأسلوب الإحصائي

استخدم الباحث أسلوب التحليل العاملي للتحقق من صحة الفرض الأول ، وذلك للكشف عن عوامل الاغتراب ذات الدلالة الإحصائية ، ثم استخدم الباحث معاملات الارتباط للتحقق من صحة الفرض الثاني ، والخاصة بالكشف عن العلاقة بين عوامل الاغتراب والمتغيرات النفسية المتضمنة في البحث .

نتائج الدراسة :

أوضحت الدراسة أنه يمكن تحليل ظاهرة الاغتراب إلي عدد من العوامل ذات الدلالة الإحصائية والتي تتمثل في كل من

(١) العزلة الاجتماعية

(٢) التشيؤ

(٣) اللامعيارية

(٤) العجز

(٥) اللامعني

(٦) التمرد .

كما تشير النتائج إلي أن هذه العوامل ترتبط فيما بينها عند مستوي (۰,۰۱) ، لتكون تلك الظاهرة المتعددة العوامل والتي تسمي بالاغتراب .

ويوضح الجدول التالي معاملات ارتباط عوامل الاغتراب فيما بينها .

جدول رقم (١٦)

معاملات ارتباط عوامل الاغتراب فيما بينها

العامل	العزلة	التشيؤ	اللامعيارية	العجز	اللامعني	التمرد
العزلة	-	٠,٨١ **	٠,٦٨ **	,٨٦ **	٠,٨٥ **	٠,٧١ **
التشيؤ		-	٠,٥٧ **	٠,٦٥ **	٠,٧٦ **	٠,٧٠ **
اللامعيارية			-	٠,٦٦ **	٠,٧٥ *	٠,٦٧ **
العجز				-	٠,٨٥ **	٠,٦٥ **
اللامعني					-	٧١ **
التمرد						-

*قيمة دالة عند مستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

** قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

كما تحقق نتائج الدراسة ما افترضه الباحث من وجود علاقة بين الاغتراب بعوامله التي يكشف عنها التحليل العاملي والمتغيرات التي يهتم بها البحث وهي التسلطية ، الدوجماطيقية ، القلق ، ومتغيرات تحقيق الذات .

ويوضح الجدول التالي معاملات الارتباط بين عوامل الاغتراب ومتغيرات الدراسة .

جدول رقم (١٧)

معاملات أرتباط عوامل الاغتراب ومتغيرات الدراسة

م	عوامل الاغتراب ومتغيرات الدراسة	العزلة الإجتماعية	التشيؤ	اللامعيارية	العجز	اللامعني	التمرد
١	التسلطية	٠,٢٧ **	٠,٣٠ **	٠,٢٧ **	٠,٢٨ **	٠,٢٩ **	٠,٣٠ **
٢	الدوجماطيقية	٠,٤٦ **	٠,٣٥ **	٠,٤٢ **	٠,٤٩ **	٠,٤٦ **	٠,٤٢ **
٣	القلق	٠,٦٢ **	٠,٥٣ **	٠,٥١ **	٠,٦٣ **	٠,٦٣ **	٠,٥٠ **
٤	الاقتدار علي الزمن	-٠,١٢	-٠,٢٠ **	-٠,٠٢	-٠,١٢	-٠,١٤ *	-٠,١١
٥	التوجه من الداخل	٠,٠٤	-	٠,٠٦	٠,٠٩	٠,٠٦	٠,٠٤
٦	قيم تحقيق الذات	-٠,٠٥	-٠,٠٧	-٠,٠١	-	-	-٠,٠٨
٧	الحضورية	٠,١٣	٠,٠٧	-٠,١٥ *	-٠,١٨ **	-٠,١٥ *	٠,١٠
٨	الحساسية للمشاعر	٠,١٠	٠,٠٧	٠,٠٨	٠,١٢	٠,٠٧	٠,١١
٩	التلقائية	-٠,٠٢	٠,٠٢	٠,٠١	-٠,٠٧	-٠,٠٧	٠,٠٣
١٠	اعتبار الذات	-٠,١٧ *	-٠,١٤ *	-٠,١٨ **	-٠,١٦ *	-٠,٢٠ **	-٠,١٢
١١	تقبل الذات	-٠,٢٠	٠,١٢	-٠,٢٢ **	-٠,٢٦ **	-٠,٢٣ **	-٠,١٨ **
١٢	طبيعة الإنسان	**	-٠,٠٨	-	-٠,٠١	-٠,١٠	-٠,٠٢
١٣	تجاوز المتناقضات	-٠,٠٤	-٠,١٥ *	-٠,٠٥	-٠,٠١	-٠,٠٥	-٠,١٣
١٤	تقبل العدوان	-,١١	٠,١١	٠,٠٩	٠,٠٧	٠,٠٧	-٠,١٥ *
١٥	القدرة علي إقامة علاقات ودودة	٠,٠٧	٠,٠٦	٠,١٠	-٠,١٧ *	-٠,١٤ *	-٠,١٤ *
١٦	مجموع تحقيق الذات	٠,٠٦	-٠,٠٨	-٠,٠٤	-٠,٠١	-٠,٠٣	-٠,٠٦

× قيمة دالة عند مستوي ٠,٠٥ = ٠,١٣٥

×× قيمة دالة عند مستوي ٠,٠١ = ٠,١٧٦

ويتضح من هذه النتائج أن الاغتراب ظاهرة متعددة العوامل ، وأن الفرد حينما يغترب ، فإنما يغترب ككل . نفسيا واجتماعيا وعضويا ، وأن الاغتراب يرتبط ارتباطا موجبا بكل من التسلطية والدوجاطيقية والقلق ، فحيث يكون الاغتراب ، تكون التسلطية ، من حيث هي حض علي العدوان ، ومعاداة للأفكار المناهضة ، وتوحد مع نماذج القوة والسلطة وتمجيد للذات وتضخيم لها ، من فرط شعور بفقدان الأمن والتهديد الداخلي والقلق والشعور بالذنب .

ولأن المغترب لا يملك سوي ذاته يتمركز عليها ويلتصق بها فإن توجهاته تكون دوما - شأنه في ذلك شأن الدوجماطيقي - صوب الفكرة الواحدة ، الجماعة الواحدة ، الرأي الواحد ، والغاية الواحدة .

ولما كان القلق هو عصب الحياة النفسية ، المدخل الجوهري لدراسة الصحة النفسية ، فإنه يمثل قاسما مشتركا في كافة أبعاد الاغتراب في علاقته بغيره من المتغيرات .

كما تشير النتائج إلي أن الاغتراب وتحقيق الذات ***ضدان لا يجتمعان*** . وتلك نتيجة - وإن كانت تبدو تصورية - فإن البحوث الأمبريقية التي تتخذ من المتغيرين موضوعا لها قد أكدتها .

وهذا ما يؤكد أن المغترب بعجزه عن استثمار إمكاناته وقدراته ومواهبه ، لا يستطيع أن يحقق ذاته ، ومن ثم يبحث عما يعطيه إحساسا بالهوية ، ويرد إليه الشعور المستلب بالأمن ، ويرفع عنه عبء الشعور باللاجدوي ، بالاندماج في جماعات دينية أو سياسية ، المهم أن يشعر بهويته ، وبانتمائه إلي شيء يعوضه عما يفتقده . وذلك أحد أسباب التوحد مع

النماذج المتطرفة والمتسلطة والقطعية .

ثانيا البحوث المقترحة

ينبثق عن هذه الدراسة عدد من البحوث المقترحة تتمثل في :

١ - الاغتراب وعلاقته بفقدان الأمن وما يرتبط به من متغيرات نفسية واجتماعية لدي الفتاة الجامعية .

ثمة علاقة حميمة بين الاغتراب وفقدان الأمن ، أكدتها بحوث عدة ، فحيث يكون الاغتراب ، يكون فقدان الأمن ، وحيث يكون فقدان الأمن يكون الاغتراب . وهذا مردود إلي أن الأمن حاجة أساسية ينبغي إشباعها ، والفرد ما يزال في المهد صبيا وعدم إشباعها يفضي إلي زملة من الأعراض النفسية وفي الوقت نفسه يعتبر فقدان الأمن نتيجة للاغتراب .

٢ - دراسة استطلاعية عن اغتراب بعض المجتمعات المصرية البعيدة (سيناء والصحراء الغربية) ، وعلاقته ببعض الخصائص النفسية والاجتماعية والبيئية لدي الشباب .

تتميز هذه المجتمعات بخصوصية تاريخية ، وتفرد بيئي ، ونظام قيمي له خصائصه ومعاييره واتجاهاته ، وقد فرضت عليهم عزلة تاريخية لأسباب جغرافية تارة ، ولأسباب سياسية تارة أخري .

وقد استكان أهالي هذه المناطق للعزلة مع بساطة الصحراء ، ولسكان الصحاري علي طول التاريخ عاداتهم ،معاييرهم القيمية واتجاهاتهم السلوكية

الخاصة ،ومن ثم يصبح لمثل هذه الدراسات ضرورة ، لاستطلاع انتماء هذه المجتمعات للوطن الأم من حيث علاقته ببعض المتغيرات النفسية والبيئية والاجتماعية .

٣ - العلاقة بين اغتراب الذات وتحريف الواقع .

إن الفرد حينما تزداد حدة اغترابه عن ذاته ، وتمركزه عليها علي حساب الواقع الخارجي ، فإن كل شيء يمضي أمامه محرفا ومزيفا ومن نسج تصوره . وذلك في الحالات القصوي لاغتراب الذات حيث الانفصام عن الواقع وظهورر الاختلالات النفسية والعقلية .

٤ - دراسة مدي الإحساس بالاغتراب لدي تلاميذ وتلميذات الملاجيء ودور الإيواء وعلاقته ببعض سمات الشخصية .

أطفال الملاجيء ودور الإيواء حصاد ظروف غير سوية ، اجتماعيا ونفسيا ، تفرز مشاعر الرفض أو الانسحاب من المجتمع ، أو النكوص والالتصاق بالذات في كنف عزلة نفسية أو اجتماعية ، أو الرغبة في التفوق كرد فعل لمشاعر الدونية المختزنة .

٥ - الاغتراب وعلاقته بأزمات البحث عن هوية لدي الشباب .

ثمة علاقة بين الاغتراب بوصفه انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني والبحث عن هوية ، ذلك أن " عدم تعين الهوية " من شأنه أن يقيم الاغتراب وقد يتمثل البحث عن هوية لدي الشباب في البحث عن يقين في عالم - يبدو

أمامهم - وقد فقد معقوليته ومثاليته ، وأصبح عبثيا مغتربا ، وفي البحث عن التفرد والتميز بالاندماج في جماعات دينية أو سياسية متطرفة التوجه والنزوع ؛ و في الشك ؛ وفقدان الثقة ، والإحساس بالدونية والعجز ، وأن الحياة لا تنشأ من المبادأة الخاصة ، وأن كل شيء رهين بالحظ والصدفة . ونحو ذلك .

المــراجـع

أولا : المراجع العربية

١- أحمد خيري حافظ (١٩٨١) . ظاهرة الاغتراب لدي طلاب الجامعة ، رسالة دكتوراه مودعة بمكتبة الآداب جامعة عين شمس .

٢ - أحمد عمر روبي (١٩٨١) الدوجماطيقية وعلاقتها ببعض عوامل التنشئة الاجتماعية لدي طلاب وطالبات المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، مودعة بمكتبة كلية التربية . جامعة الأزهر .

٣ - أحمد رفعت جبر (١٩٧٨) . دراسة تجريبية مقارنة بين أثر أرشاد الآباء وأثر أرشاد الأبناء علي تخفيف القلق لدى المراهقين . رسالة دكتوراه مودعة بمكتبة كلية التربية - جامعة عين شمس .

٤ - ادورنو وآخرون (١٩٧٢) . مقياس التسلطية ، تعريب أحمد عبد العزيز سلامه ، دار النهضة العربية . القاهرة .

٥ - اريك فروم (١٩٧٨) . الدين والتحليل النفسي ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . القاهرة .

٦ - الفين توفلر (١٩٧٤) . صدمة المستقبل ، ترجمة : محمد علي ناصف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة .

٧ - جان بول سارتر (١٩٦٦) . الوجود والعدم ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الآداب . بيروت .

٨ - حازم الببلاوي (١٩٨٣) . علي أبواب عصر جديد ، دار الشروق ، القاهرة .

٩ - دينيس تشايلد (١٩٨٣) . علم النفس والمعلم ، ترجمة عبد الحليم محمود السيد وآخرون ، مراجعة وتعليق عبد العزيز القوصي ، مؤسسة الأهرام . القاهرة .

١٠ - روجيه جارودي (١٩٨٣) . نظرات حول الإنسان . ترجمة : يحيي هويدي . المجلس الأعلي للثقافة ، القاهرة .

١١ - روكيتش (١٩٧٢) . اختبار الدوجماطيقية ، تعريب : أحمد عبد العزيز سلامه : دار النهضة العربية . القاهرة

١٢ - سامية القطان (١٩٨٦) . مقياس القلق السوي ، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ، العدد (١١) .

١٣ - شوستروم (١٩٨٦) . اختبار التوجه الشخصي وقياس تحقيق الذات ، تعريب طلعت منصور وفيولا الببلاوي ، مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة .

١٤ - صلاح الدين أبوناهية (١٩٨٤) . مواضع الضبط وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية والانفعالية والمعرفية لدي تلاميذ المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه مودعة بمكتبة كلية التربية - جامعة عين شمس .

١٥ - طلعت منصور (١٩٨٢) . الشخصية السوية : مجلة علم الفكر ، مجلد (١٣) العدد (٢) الكويت .

١٦ - عادل عز الدين وآخرون (١٩٨٥) . التغير الاجتماعي واغتراب شباب الجامعة . أكاديمية البحث العلمي : شعبة الدراسات والبحوث . القاهرة .

١٧ - عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) . في طبيعة الإنسان ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

١٨- عبد السلام عبد الغفار (١٩٨٠) . مقدمة في الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

١٩ - عبد الستار إبراهيم (١٩٨٤) . البحث عن القوة . المركز العربي للبحث والنشر ، القاهرة .

٢٠ - عبد العال حامد عجوه (١٩٨٦) . العلاقة بين الدوجماطيقية وبعض الأساليب المعرفية لدي طلاب كلية التربية جامعة المنوفية . رسالة ماچستير ، مودعة بمكتبة كلية التربية . جامعة المنوفية

٢١ - عبد العزيز القوصي (١٩٨٢) . تقديم : الإنسان يبحث عن المعني ، ترجمة طلعت منصور ، دار القلم ، الكويت .

٢٢ - علاء الدين كفافي (١٩٧٠) العلاقة بين التسلطية وبعض متغيرات الشخصية عند أصحاب وظائف الإشراف المدرسي . رسالة ماچستير ، مودعة بمكتبة كلية التربية - جامعة عين شمس .

٢٣ - فرانك . ت سيفرين (١٩٧٨) . علم النفس الإنساني - ترجمة طلعت منصور وآخرون ، الأنجلو المصرية . القاهرة .

٢٤ - فؤاد البهي السيد (١٩٧٩) . علم النفس الاحصائي.. مكتبة دار المعارف . القاهرة .

٢٥ - فيكتور فرانكل (١٩٨٢) . الإنسان يبحث عن المعني . ترجمة طلعت منصور . تقديم عبد العزيز القوصي . دار القلم . الكويت .

٢٦ - محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣) دراسة مدي الإحساس بالاغتراب لدي طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوي المستويات العليا من حيث القدرة علي الإنتاج الابتكاري ، رسالة ماجستير مودعة بمكتبة كلية التربية . جامعة عين شمس .

٢٧ - مجاهد عبد المنعم مجاهد (١٩٦٧) سارتر : مفكرا وإنسانا ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . القاهرة .

٢٨ - محمود رجب (١٩٧٩) ، الاغتراب ، منشأة دار المعارف الإسكندرية

٢٩ - محمود رجب (١٩٦٧) ، سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب ، مجلة الفكر المعاصر ، مارس العدد الخامس والعشرون .

٣٠ - مراد وهبه (١٩٧١) . مقالات فلسفية وسياسية . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة .

٣١ - مراد وهبه (١٩٧٩) المعجم الفلسفي . (ط ٣) دار الثقافة الجديدة . القاهرة .

٣٢- نبيل عبد الفتاح حافظ (١٩٨١) . مدي فاعلية العلاج الجشطالتي في

تخفيف القلق لدي طلاب المرحلة الثانوية . رسالة دكتوراه
مودعة بمكتبة كلية التربية جامعة عين شمس .

٣٣ - نعيمة شمس (١٩٨١) دراسة للعلاقة بين تحقيق الذات وعدد من
العوامل الانفعالية والدافعية بين تلاميذ المرحلة الثانوية .
رسالة ماچستير مودعة بمكتبة كلية التربية . جامعة عين
شمس .

٣٤ - هربرت ماركيوز (١٩٧٠) العقل والثورة . ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة .

المراجع الأجنبية .

1. **Adorno, T. w.,** Brunswik, E., Levinson, J., and Sanford, N., (1950) The Authoritarian Personility , New Your, Harport.

2. **Andreski, S., (1954)** ., Authoritarianism, in J. Could & W. Kolt (Eds.) A Dictionary of the Social Sciences . New York, Unesco Press.

3. **Aron R., (1972).,** Progress and Disillusion :Britian Pelican Book.

4. **Ashok, K., (1978)** ., Alieation and dogmatism in Indian Youth : A correlation study. Psychological Studies, Jul., vol. 23 (2) , PP . 87 -99.

5. **Atreya, J., (1984)** ., Dogmatism in religion, in : Roots of Dogmatism, The Anglo - Egyptian Bookshop, Cairo, PP. 47-66.

6. **Baldwin, J., (ed.,) (1911).,** Dictionary of Philosophy. New Yourk : Second Edition. Macmillan.

7. **Bailes,** D., & Guller, B., (1970) ., Dogmatism and attitude towared the Vitnam War, Sociometry , Vol., 33, pp. 140-164.

8. **Bisnwanger, L., (1957).,** Schizophronia. Neske-Verlag.

9. **Braun, J., (1978).,** Alienation as a social psycatric concept: Group and Organization Studies. Vol. 3., pp. 9 - 18.

10. **Cattel, R., (1966)** ., Anxiety and motivatioan : Theory and crucial experiements, in **Spiellberger,** C., Anxiety And Behavior. New York : Academic Press, PP . 23-62 .

11. **Clark, J., (1959)** ., Measuring alienation within social system : American Sociological Review, Vol. 24, No., 6 ,pp. 849-52.

12. **Davids, A., (1955).,** Alienation , Social Apperception, and Ego Structure. Journal of Consulting Psychology, 19, pp. 21-27.

13. **Dayton, M., (1970).,** The Desian of Educational Experiments, McGraw-Hill Book Company, New York.

14. **Dean, D., (1961).,** Meaning and measuring of alienation : American Sociological Review. Vol., 26, pp. 185-89.

15. **Encyclopedia Britannica., (1976).,** (Macro Paedia), U.S.A., 15th ed., vol., 1.

16. **Encyclopedia of philosophy., (1967).,** New York : Vol., 1.

17. **Encyclopedia of Psychology., (1972) .,** London: Vol. 1.

18. **Erikson, E., (1968).,** Identity: Youth and Crisis., New York: W. W. Norton.

19. **Erikson, E., (1975).,** Youth and life Cycle in **Rolf, E.,** Adoloscent Behavior and Society., random House, New York :

20. **Eysenck, J., (1954).,** Toughmindedness: **In Robinson J., and Shaver,** P., (1974) . measures of Social Psychological Attitude, Michigan, University of Michigan Press. pp. 41-417.

21. **Freud, S., (1946).,** Civilization and its Discontents, (trans.) London: Lund Humphries.

22. **Fromm, E., (1971).,** Escape Form Freedem, New Yourk : Avon Books.

23. **Fromm, E., (1961)** Man For Himself., New York: Rinehart and Winston.

24. **Fromm, E., (1969)** ., The Sane Society. New York: Fawcett Premier.

25. **Geyer, F., (1980)** ., Alienation Theories : A General System Approach., Pergamon Press. Oxford. New York : Toronto, Sydney, Paris. Frankfurt.

26. **Goldstein, K., (1939).**, The Organsim., New York : American Book.

27. **Horney, K., (1946).**, Our Inner Conflicts, London: Routledge &Kegan Paul.

28. **Horney, K., (1975).**, Neurosis and Human Growth, London: Routledge & Kegan Puul.

29. **Jaspers, K., (1956).**, Philosophy, Vol. 11. Berline, Springer.

30. **Kaufman, W., (1970).**, Introduction , in **Schacht,** Alienation, new York: Doubleday.

31. **Kierkegard S., (1944).**, Sickness Unto Death., Princeton University Press.

32. **Keeping, E., (1962)** ., Introduction to Statistical Inference, New York : Van Nostrand, pp. 228-231.

33. **Keniston, K., (1964)** The Uncommitted: Alienated Youth in American Society., New York: Harcourt, Brace.

34. **Keniston, K., (1968).**, Young Radicals, New York : Harcourt, Brace.

35. **Kolb, W., (ed.) (1969)** ., Dictionary of Social Sciences, New York : Macmillan.

36. **Kurath, H., (ed.) (1956)** ., Middle English Dictionary, Michigan: University of Michigan Press.

37. **Lester, Davide, Colvin, Linda M., (1977)** Fear of death, alienation and self-actualization,

Psychological Reports, Oct. Vol. 41(2) ,526.

38. **Low, C. and Damankos, F., (1968)** ., Psychological and Sociological dimensions of anomie in a psychiatric population, Journal of Social Psychology, 74, pp. 65-74.

39. **Maddi, S., (1967)** ., The Existential neurosis, Journal of abnormal Psychology, 72, pp. 311-325.

40. **Marx, K., (1964).**, Economic and Philosophic Mansucripts of 1844, Moscow: Progress Publishers.

41. **Martin, W., (1973).**, Alienation and age: A study of three Generations , Disseration Abstracts international., Vol. 33, p.640.

42. **Maslow, A. (1954).**, Motivation and Personality , New york : Harper and Row.

43. **Maslow, A. (1962).**, Toward a Psychology of Being . New Yourk : Van Nostrand.

44. **Masolo, D., (1984).**, Polotical ideology and dogmatism: in Roots of Dogmatism, the anglo -Egyptian BookShop, Cairo, pp. 253-268.

45. **Maurce, R., Stein, and Vidich, J., (1962).**, Idintity and hestory: an Overview, in Idintity and Anxiety, The Free Press Glencose. pp. 17-33.

46. **May, R., (1950)** The Meaning of anxiety, New York : Ronald Press.

47. **May., R., (1962).**, Centrality of the problem of anxiety in our day, in Idintity and Anxiety, The Free Press Glencose.

48. **McClosky, H., and Schear, J., (1965).**, Psychological dimensions of anomy, American Sociological Review, Vol., 30, pp. 14-40.

49. **Merton R., (1961).,** Social Thory and Social Structure, New York: Glancoe. Free Press.

50. **Middleton, R., (1963) .,** Alienation, race, and education, American Sociological Review, Vol., 28, No. 6, pp. 755-68.

51. **Mourer. H.. (1963).,** Pain, Punishment, Guilt and Anxety in Hoch and Zurin-London: Hafner Publ., pp. 17-26.2

52. **Murphy G., (1947)., (1947) .,** Personility: Abio-social Approch. New York.

53. **Musgrove, F., (1971).,** Pattern of Power and Authority in English Education : London Methuan.

54. **Nauta, L., (1984).,** Dogmatism and their critic a philosophichal inquiry into the roots of rigidity. In Roots of Dogmatism, The Anglo-Egyptian Book Shop, Cairo , pp. 23-46.

55. **Netler, G., (1957).,** A measure of alienation, American Sociological Review, Vol., 22, pp. 670-77.

56. **Patrick G., (1980) .,** Authoritariansim, Prejudice, and Alienation Among Afrikaners. Journal of Social Psychology, Feb., Vo. 110, pp. 39-42.

57. **Reich, W., (1970) .,** The Mass Psychology of Fascism. Pelican Books.

58. **Robinson, J., & Shaver, P., (1964) .,** Measures of Social Psychological Attitudes, Michigan, University of Michigan Press.

59. **Rokeach , M., (1960).,** The Open and Closed Mind, New York: Basic Books.

60. **Rokeach, M., (1970) .,** The Nature and Meaning of Dogmatism. London; Penguin.

61. **Rogers, C., (1951)** ., Client- Centered Therapy, U.S.A.

62. **Rubins, J., (1961).,** The self concept, identity, and alienation from self, The American Journal of Psychoanalysis. vol., 21, pp. 132-43.

63. **Sarter, J.P., (1976).,** Critique of Dialictial Reason, London: Methuen.

64. **Schacht, R., (1970)** ., Alienation, New York: Doubleday.

65. **Schachtel, H., (1961).,** An alienated concepts of identity , Jouranl of Humanisitic Psychology, Vol. 1, pp. 110-121.

66. **Seeman, M., (1959).,** On the meaning of alienation. American Sociological Review, Vol., 24, pp. 270-84.

67. **Seeman, M., (1967).,** Powerlessness and Knowledge : A comparative Study of alienation and Learning . Sociometry, Vol. 30. pp, 105-123.

68. **Seeman, M., (1983).,** Alienation and Alcohol: The role of Work, mastery, and community in Dranking behavior. Amirican Sociological Reveiw, Vol., 24, pp. 270-84.

69. **Sexton, Miriam E., (1983).,** Alienation , dogmatism, and related personality characteristics: Journal of Clinical Psychology, Jan., Vol. 39(1) pp. 80 -86.

70. **Soucif, M., (1984).,** The tendency to extremeness of respons: A formal dimension of dogmatism. In Roots of Dogmatism, the Anglo-Egyptian Book Shop, Cairo, pp. 75-82.

71. **Srole L., (1956).,** Social integration and certain corollaries. An explorary, American Sociological Review, Vol., 21, pp. 709-16.

72. **Spielberger. C., (1966).**, Anxiety and Behavior. New York. Academic Press.

73. **Stagner, R., (1961).**, Psychology of Personality. New York, McGraw Hill.

74. **Stokols, D., (1975).**, Toward a psychological theory of alienation, American Sociological Review, Vol., 82, pp. 26-44.

75. **Steruming and Richardson, (1965).**, Alienation Via rejection. In Robinson, J., and Shaver, P., (1974) Measures of Social Psychological Attitude, Michigan, University of Michigan Press pp. 268 - 270.

76. **Swingewood, A. (1975).**, Marx and Modern Social Theory, London, Macmilan Press.

77. **Tavis, I., (1961).**, Changes in the Form of alienation, 1900's Vs, the 1950's, American Sociological Review, Vol., 26, pp. 46-57.

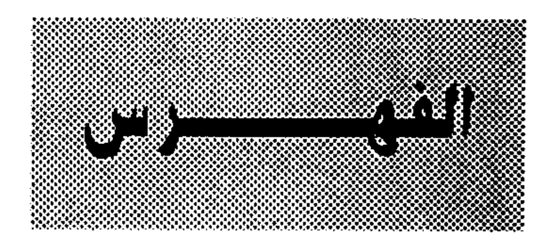
78. **Taylor, J., (1953).**, A personality scale of manifest anxiety: J. Abnormal and Soc. Pscyhology., Vol. 43 (2), pp. 243-285.

79. **Tillich, P., (1953).**, Systematic Theology , London Nisbet.

80. **Wahba, M., (1984).**, The Cave and Dogma. In Roots of Dogmatism, The anglo-Egyptian Book-shop, Cairo, pp. 233-238.

81. **Weiss, f., (1961).**, Self-alienation: dynamics and therapy, The American Journal of Psychoanalysis , Vol. XXI , No. (2) pp. 227 - 233.

82. **White, H., (1978).**, An investigation of some charcteristics of high and low self actualization and their relationship to alienation from self and society, Unpuplished ph. D. Michigan, pp. 1-104.


الفهرس

فهرس

فهرس

فهرس

الموضوع	الصفحة